

الدكتور وديع بشور

الدكتور وديع بشور

سومر واكاد



Scanned by: Jamal Hatmal

سومر واكاد

دمشق - ١٩٨١

١٩٨١

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

طبع من هذا الكتاب ٣٠٠٠ نسخة

الدكتور وديع بشور

سور

و

كاد

دمشق - ١٩٨١

مقدمة

من الطبيعي ان يهتم الانسان بماضيه ، ذلك لانه ابن الاجيال السابقة بيولوجياً وحضارياً ، ولان كل عصر هو حلقة في سلسلة العصور . ولئن كان الناس يستمتعون بتاريخ الاغريق والرومان ويسمعون عن المعجزة الاغريقية وكأنها طفرة حضارية خرجت من العدم، فان انظار العلماء والمتقنين والمؤرخين تتطلع اليوم الى الهلال الخصيب ، لان فيه كانت أقدم الحضارات وفجر التاريخ . وحضارة الهلال الخصيب لم تسبق الاغريق والرومان وحسب بل سبقت حضارة مصر وقد بدأت منذ الالف ٩ ق . م بإنشاء المستوطنات الزراعية .

وفي عصر فجر التاريخ برزت الحضارة السومرية في القرن الشرقي من الهلال الخصيب وكثرت المعطيات التنقيبية عن مقومات تلك الحضارة وعراقتها حتى قال عالم السومريات الاستاذ صمويل نوح كريبم بدون تردد : « التاريخ يبدأ في سومر » . فالمعجزة السومرية قد سبقت مانسميه « المعجزة المصرية » « والمعجزة الاغريقية » واغنتهما .

لقد وجد السومريون قبل الالف ٤ ق.م في جنوب بلاد الرافدين واخترعوا الكتابة نحو /٣٥٠٠/ ق.م فكانت اللغة السومرية اول لغة مكتوبة وبذلك بدأت الحضارة التاريخية نحو /٣٥٠٠/ ق.م . ولئن

قضى النظام الدوري على وجود سومر السياسي كما قضى على شعوب أخرى فانه لم يقض على وجودها الحضاري ، وفي حضارتنا المعاصرة الكثير مما توارثناه عن سومر ، رغم أن لغتها انتهت كلفة مخاطبة منذ نهاية الالف ٣ ق.م وكلفة كتابة منذ القرن ١١ م .

ان ندرة الحجر في جنوب بلاد الرافدين لم تفسح المجال للسومريين كي يبتقوا لنا تلك الآثار الضخمة من معابد ومقابر وأعمدة وتمائيل كما في مصر . ولم يبق لنا الا بعض التماثيل وبقايا المعابد المبنية من الطوب المشوي . لكنهم خلفوا اهم من ذلك ، وهو عشرات الالف الألواح الطينية تغطيها الكتابات السامرية ، تروي لنا قصة بدء التاريخ وحضارة مدن سومر المبنة ، والفخار المشوي يحفظ لآلاف السنين لكن السومريين لم يشعروا كل تلك الألواح وبعضها كان مجففاً في الشمس فأصابه التلف اثناء الحفر او النقل . هذه الالف من الألواح أخذت تتراكم منذ بدء الالف ٣ ق.م حتى العصور المسيحية حافظت لنا سلسلة من الوثائق التي تغطي كل صنف المعرفة عبر تلك القرون .

لكن يبدو ان السومريين كانوا غافلين عن التنظيم المنهجي للعلم والفكر في قواعد عامة . فبين آلاف الألواح الفخارية نجد الجداول اللغوية والنحوية لكننا لانجد قواعد لغوية .

كذلك نجد الألواح الحسابية وعليها المسائل والحلول ولا نجد قواعد في الرياضيات ونظريات رياضية . لانجد علوماً طبيعية في حين نجد لوائح بأسماء أشجار ونباتات وحيوانات وحجارة ومعادن دون قواعد وتصانيف في علم النبات والحيوان والمعادن . وفي مجال التشريع جمع السومريون أولى الشرائع وأقدم تشريع معروف في التاريخ .

ولا شك ضمت شرائعهم مئات القوانين المنفردة دون ايجاد نظريات في مبادئ التشريع . كذلك في تسجيل التاريخ كان الكتاب في القصور والهياكل يدونون حوادث معينة دون ربط الحوادث قديمها وحديثها واسبابها كما فعل العبرانيون والاغريق . وحسبما نعلم ليس هناك كاتب سومري عمل مجهوداً « واعياً » من اجل تسجيل التاريخ الحضاري والسياسي لسومر او دويلاتها او العالم بينما كتبوا الاساطير والملاحم والاناشيد والامثال والفزل والرثاء . وقليلون منهم عادوا بالحوادث الى ذكر الماضي وتسجيله . الا وثيقة واحدة تعود الى عهد الملك مسيليم ملك كيش نحو /٢٦٠٠/ ق.م وقصة خلاف على الحدود بين مدينتي لجش واوما ثم عودة الخلافاث بعد تحكيم مسيليم . ومانكتبه عن التاريخ السومري هو جمع للحوادث المنفصلة وتنسيقها وتقريب تواريخ حدوثها وربطها ما امكن لان « المؤرخ السومري » لم يفصل التاريخ عن الميثولوجيا .

لقد اعتقد السومريون بوجود نواميس الهة مقدسة سموها « مي » . وهذه النواميس تحكم الكون منذ البداية ولايزال يسير بموجبها . وهذه النواميس وعددها يزيد على المئة تسيطر على شؤون الانسان وعلى حضارته . وقد وضع احد الشعراء السومريين القدماء جدولاً بتلك النواميس وجد على عدة الواح لايزال اكثر من ستين منها مقروءاً وتشكل براهه المقومات الحضارية . وقد اوردها الكاتب السومري حسب الترتيب الآتي :

- | | |
|-------------------------|----------------------|
| ١ - السيادة | ٤ - عرش الملوكية |
| ٢ - الالهوية | ٥ - الصولجان العظيم |
| ٣ - التاج العظيم الخالد | ٦ - الشارات الملوكية |

٧ - المزار العظيم	٣٨ - تدمير المدن
٨ - الرعاية	٣٩ - الرثاء
٩ - اللوكية .	٤٠ - افراح القلب
١٠ - مقام السيادة النبوية .	٤١ - الغش
الدائم .	٤٢ - البلاد النائرة
١١ - السيدة المقدسة (كاهنة)	٤٣ - الصلاح والخير
١٢ - وظيفة الكاهن « ايشب »	٤٤ - العدالة
١٣ - وظيفة الكاهن « لوماخ »	٤٥ - فن صناعة الخشب
١٤ - وظيفة الكاهن « جونج »	٤٦ - فن صناعة المعادن
١٥ - الصدق	٤٧ - فن الكاتب
١٦ - الهبوط الى العالم الاسفل	٤٨ - فن الحدادة
١٧ - القيامة من العالم الاسفل	٤٩ - فن صناعة الجلود
١٨ - طائفة الخصيان « كرجرو »	٥٠ - فن البناء
١٩ - الخصيان « جربدرا »	٥١ - فن حياكة السلال
٢٠ - الخصيان « ساجورساج »	٥٢ - الحكمة
٢١ - راية الحرب	٥٣ - الانتباه والعناية
٢٢ - الطوفان	٥٤ - التطهير المقدس
٢٣ - السلاح	٥٥ - الخوف
٢٤ - الجماع الجنسي	٥٦ - الوجيل
٢٥ - البغاء	٥٧ - الخصام
٢٦ - القانون	٥٨ - السلام
٢٧ - القذف او الطمن	٥٩ - التعب
٢٨ - الفن	٦٠ - النصر
٢٩ - حجرة العبادة	٦١ - الشورى
٣٠ - البغي المقدسة	٦٢ - هموم القلب
٣١ - الآلة الموسيقية « جوسلم »	٦٣ - القضاء
٣٢ - الموسيقى	٦٤ - القرار والحكم
٣٣ - المشيخة	٦٥ - الآلة الموسيقية (ليلش)
٣٤ - البطولة	٦٦ - الآلة الموسيقية (اب)
٣٥ - القوة والسلطة	٦٧ - الآلة الموسيقية (ميس)
٣٦ - العداوة	٦٨ - الآلة الموسيقية (لا)
٣٧ - الاستقامة	

هكذا لا ينفصل التاريخ عن المعتقد الميثولوجي .

وعلم السومريات هو أضيق الاختصاصات لانه يقتصر على دراسة تاريخ الشرق الأدنى فقط من كل العالم وعلى عصور ما قبل الاسكندر المقدوني من هذا التاريخ . كذلك لانه يقتصر على البحث في السواح الطين المكتوبة بالمسمارية في ارجاء الهلال الخصيب . لكن عالم السومريات رغم ذلك يستطيع اكثر من معظم العلماء أن يشبع لهف الانسان في بحثه الدائم المتطلع نحو « اصول الاشياء » او بعبارة أخرى « أوائل الاشياء » في تاريخ الحضارة . ففي سومر بدأ دولا ب الخراف ، والمربة على دواليب ، والمركب الشراعي ، والمحراث ، وبناء القنطرة والعقد والقبة والمعابد ، وأول نظام موسيقي وأولى الشرائع وأولى المدارس مع أول الكتابات وأولى المحاكم وأولى مجالس الشورى وأولى الامثال في الاخلاق والدين والحكم وأولى القصص والملاحم واقدم ميثولوجيا .

كذلك عن السومريين اخذنا النظام الستيني في تقسيم الساعة والدقيقة والدائرة . ولكن من الغريب انه قبل قرن ونصف لم يسمع احد بأجدادنا السومريين بل اكتشفوا صدفة أثناء بحث العلماء عن آثار البابليين والاشوريين المعروفين الى حد ما في التوراة وعند الاغريق . ان اسم سومر كان قد أمحى من ذاكرة الاجيال لاكثر من ألفي عام . ولئن كان العالم يهتم بنش اول حضارة تاريخية فليس أخرى من سكان الشرق الأدنى بالاهتمام بالتراث السومري . فهؤلاء البناة هم قبل كل شيء احد شعوب سوريا القديمة التي اختلطت عنصريا وحضاريا عبر التاريخ ليتحدر منها شعبنا المعاصر .

نهران وثلول

كما أن مصر هي هبة النيل كذلك بلاد بابل هبة الرافدين • وكما بدأت الحضارات القديمة حول الانهر كذلك حضارة مابين النهرين • وبلاد سومر هي الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين ، بين بغداد والخليج ، تلك المنطقة التي عرفت في التوراة باسم سهل شعمار •

أدجنا (أدجلات — دجلة) — ينبع نهر دجلة من هضاب أرمينيا جنوب بحيرة وان في شرق جبال طوروس • وطوله من منبعه حتى التقائه بالفرات في شط العرب / ١٩٠٠ / كم • ومن مجموع مجراه / ٤٥١ / كم في الاراضي التركية و / ٣٠ / كم في سورية والباقي في العراق • وآخر / ٦٠ / كم منه تشكل الحدود بين العراق وايران •

بين سامراء وبغداد تكثر الفيضانات لذا نجد أن القرى قليلة رغم خصوبة الارض • وبين بغداد والكويت يكثر تعرجه ويضيع قسم من مياهه في المستنقعات والجداول وفي التبخر • وتنخفض سرعة جريانه مما يجعل الملاحة صعبة فيه • وعند القرنة يلتقي بسجري الفرات في شط العرب • والمدن الرئيسية عليه هي بغداد والموصل والبصرة في العراق وعبدان وخرم شهر في ايران •

سماء السومريون أدجنا من الالف ٣٠ ق م ثم دعاه البابليون

والاشوريون أدجلت ومنه اسم دجلة • بينما سماه الفرس « تغرا »
فدعاه الاغريق « تجريس » وقد استعمل هذا الاسم هيرودوش ٤٥٠
ق م •

استعمل السومريون مياه دجلة للري وفتحوا قناة من شط
الفراف لجر المياه الى لغش في شرق سومر نحو /٢٤٠٠/ ق م وفي
/١٨٥٠/ ق م مدت القناة الى لارسا على الفرات • ولم توجد
آثار قديمة على ضفافه بسبب الفيضانات • وبما أن الفرات أعلى
جاءت معظم الاقنية من الغرب أي من الفرات الى دجلة •

يفيض دجلة في نيسان وأيار من كل عام فيهدد بغداد • والأراضي
في شمال تكريت كانت تكون مملكة آشور من الالف ٢ ق م حتى
٦١٢ ق م • وكانت نينوى على نهر دجلة •

بورانونو (براتو - الفرات) - نهر الفرات هو أكبر نهر في
غرب آسيا واحد الانهار التاريخية في العالم • ينبع من هضاب ارمينيا
في آارات ويسير جنوبا وشرقا فيخترق جبال طوروس ثم سورية ثم
العراق الى أن يلتقي بدجلة عند القرنة في شط العرب • وطوله الكامل
من منبعه حتى القرنة /٣٥٧٥/ كم • ويقسم مجراه الى ثلاثة
أقسام :

الفرات الاعلى من المنبع في أرمينيا التركية حتى سيات في
سوريا التركية •

والفرات الاوسط من سيات الى هيت •

والفرات الاسفل من هيت الى القرنة •

الفرات الاسفل : عندما يدخل الفرات من هيت في الارض

العراقية ينخفض حجمه وسرعته بسبب التبخر ومشاريع الري •
ويجري /١١٠٠/ كم قبل الالتقاء بدجلة منحدرًا نحو /٧/ سنتم في
كل كيلو متر • وهذا البطء في جريانه يسبب ترسب الطمي على أرض
السهول حتى أن جنوب العراق قد صنع من الطمي المنقول في مياه
دجلة والفرات الى جانب المستنقعات والبحيرات • وقرب بغداد يتقارب
النهران حتى مسافة /٣٠/ كم فقط تفصل فيما بينهما وقد بنى طمي
دجلة والفرات السهول الجنوبية بطول /٦٠٠/ كم وعرض
/٢٠٠/ كم •

يفيض الفرات في نيسان وأيار بسبب الامطار وذوبان الثلوج
ما يسبب الفيضانات في بعض السنين •

أقدم اسم له هو السومري يورانونو أي النهر العظيم في الالف
٣ ق م ودعاه البابليون والاشوريون بالاكادية « يراتو » ومنه
اسم الفرات • وسماه الفرس أفرات ومنه الاغريق أفراتيس •

في الالف ٣ ق م كان المجرى الرئيسي لفرات يسير ٢٣ - ٨٠ كم
الى الشرق من مجراه الحالي فيسر بالمدن السومرية - سيار وشوروباك
(مدينة الطوفان) ونيور (العاصمة الدينية) ولارسا وأور ومن
ثم الى منطقة المستنقعات فالخليج • وكان له فرع الى الشرق هو
« ايتور تنغال » الذي كان يروي ادب واوما قبل أن يعود الفرات الى
قرب لارسا ، وقناة ثالثة اسمها « سيرارا » كانت تروى مدينة لغش
ثم تنتهي الى المستنقعات فالخليج •

ولم تكن بعض المدن السومرية تتمسك من الاعتماد الكلي على
الفرات لذا حفر « ان - تيميثا » انزي لغش نحو /٢٤٠٠/ ق م
قناة من دجلة الى لغش ، ونحو / ١٨٥٠ / ق م مد « سين ادينام »
هذه القناة الى مدينة لارسا على الفرات •

وبعد قرن من ذلك أمر حمورابي بتعزيل الفرات من لارسا الى أور ، والى الشمال حفر تحويلة للنهر الى سيار لانه ابتعد عنها .
ثم اعاد نبوبولاصر (٦٢٥ - ٦٠٥ ق م) نفس العملية .

وفي بابل اصلح « ترغال شار أوصور » (٥٥٩-٥٥٦ ق م)
ابتعاد النهر الى الغرب الذي حدث أيام نبوخذ نصر . ولم يعرف بعد ذلك متى حول النهر مجراه نهائياً .

شط العرب - بعد أن يتقارب دجلة والفرات قرب بغداد الى مسافة /٣٠/ كم يأخذان في التباعد ثم يعودان الى التقارب فيلتقيان عند القرنة /١٠٠/ كم شمال البصرة في نهر واحد طوله /١٨٠/ كم هو شط العرب .

في القديم لم يوجد هذا النهر العظيم ومنذ نحو خمسة آلاف سنة كان دجلة والفرات يصبان منفردين منفصلين في الخليج الذي سماه الاقدمون « نار مراتو » أي النهر المر . ومع آلاف السنين تراكم الطين فردم شمال الخليج وصنع السهول الجنوبية التي اصبح فيها مجرى مشترك للنهرين في شط العرب . حتى أن المدن التي كانت على الخليج مباشرة مثل ايدو مدينة الاله انكي أصبحت أطلالها الآن بعيدة عن الخليج الى الشمال ولا نجد أثراً لاي مدينة في هذا السهل الرسوبي في جنوب العراق .

المناخ - ان جنوب العراق حار وجاف تصل فيه الحرارة حتى / ٥٠ ° مئوية / . في فصل الصيف بينما هطول الامطار يقل عن / ٢٥ / سنتم ، وتعتمد الزراعة بالدرجة الاولى على اقية الري . وكمية الفيضانات من نيسان الى حزيران تختلف جدا من سنة الى اخرى ما بين جفاف مدمر وفيضان مدمر ما بين الجوع او تكوين المستنقعات .

والجفاف والفيضانات وتبدل مجاري الانهر الى جانب الحروب جعلت عشرات العواصم القديمة انقاضا « وتلولا » يمر بها المرء وكأنه يمر في صحراء لم تتعرف يوما الى صحب الحضارة .

الاطلال : - لو تجول المرء في طائفة فوق بلاد الرافدين تتمكن من أن يرى بوضوح تلك الشبكة الكبرى من أبنية الري كما يتمكن ان يرى انقاض المدن القديمة . واذا تساءل كيف يمكن أن يتعرف الى موقع المدينة القديمة كان الجواب سهلا . لان هذه المدن منتشرة في كل مكان وكل تل هو مدينة قديمة . كانت البيوت تبنى من الطوب لندرة الحجر ، وبسبب كلفة الطوب المشوي او القرميد / احتفظ به للمعابد وقصور الملوك / . وكانت النفايات تطرح في الشوارع فترتفع مع الزمن فيضطرون الى رفع أرضية البيوت . كذلك يزدون طبقة جديدة من الطين الى السطوح كل عام قبل حلول فصل الشتاء .

وبعد أن تدمر المدن في الحروب والعواصف والزلازل والفيضانات كان يعاد البناء في مواقعها فترتفع مع تكرار هذه العملية الى أن تصبح تلالا اصطناعيا مرتفعا فوق سوية السهل . هذا ما نراه في كل أرجاء العراق .

هناك أماكن مازالت مسكونة حتى الان منذ القديم مثل اربيل وكركوك ومدن أخرى . ولكن تلك الاماكن الكثيرة التي دمرت وهجرت نهائيا تراكم غبار الزمن وملا كل فراغاتها . وأصبحت تلالا يمر به الانسان العادي ولا يدري بأنه يمر بمدن متعاقبة في كل تل . فاذا سبرنا كل تل نجد فيه طبقات سكنية متعددة وكلما عمق الحفر بلغ المدينة الاكثر قدما ما بين تلك الطبقات . ففي الاسفل نجد مدنا من قبل التاريخ لانعلم لها اسما ولا هوية ثم تأتي طبقة

المدينة السومرية ثم البابلية ثم يليها الطبقات الفارسية فالسلوقية
فالفرثية فالساسانية فالعربية . وربما فوق كل هذه المدن مدينة حية
معاصرة .

ومن يتجول في سهول العراق يجد مساحات واسعة تنتشر فيها
التلول دون أن يدري أن كل تل صغير يمر به إنما هو مدينة قديمة
ولا يدور في خلد أنه يمر فوق ما كان يوماً ما شارعاً أو سوقاً أو
معبدًا أو قصرًا : أو يمر بها كان يوماً ما حديقة غناء وإن السكون
الذي يكتنف المكان كان في أحد الأيام ضحيجاً وصخباً يتصاعد من
حضارة حية فاعلة واصوات بعدة لغات قديمة قد ماتت وبقيت بعض
الفاظها ، وكان السكان يجدون قطع الفخار المكتوبة بالمسارية
ولا يعرفون لها قيمة لأن العصور المظلمة قد فصلت بينهم وبين لغة
اجدادهم اصحاب البلاد واصحاب الحضارة وعمت ابصارهم بصمات
الفاثحين والفضل يعود الى بيترو ديلا فاللي الذي كان أحد أولئك
الاولائل الذين عرفوا أن تلك الرموز هي كتابة . فأرسل أول فخارة
مسمارية الى أوروبا .

فجر التاريخ

حتى عهد قريب كان العهد القديم مرجعنا الرئيسي لمعرفة أي شيء عن تاريخ الشرق القديم . وفي هذا الكتاب المشوه كان اليهود دائماً في مقدمة الشعوب . بينما غيرهم من شعوب سوريا القديمة من كنعانيين واموريين وآراميين وفلسطينيين وحثيين وغيرهم لم يكونوا سوى برايرة تافهين من « الغويم » يقفون حجر عثرة في سبيل « شعب الله المختار » ويرفضون ان يختلط « الزرع المقدس » مع « رجاسات الامم » . وأما الان فاننا نجد واقعاً جديداً وهو أن علينا أن نعيد كتابة التاريخ القديم ، وأن نعيد تفسير ما عرف منه في ضوء النصوص المكتوبة ومكتشفات التنقييات الاثرية خاصة ألواح سومر وبابل واوغاريت .

في عام ١٨٤٣ بدأت التنقييات في العراق وتتابعت بعد ذلك وكانت البعثات اوروبية وأمريكية . وخلال السبعين سنة الاخيرة نقت عشرات المواقع التي تشكل معظم المدن الرئيسية في العراق القديم وسبر أكثر من مئة تل . مرت القرون وطبقات الغبار تتعالى فوق تلك المدن والتلول لتطس أقدم حضارات الانسان وتطرح انجاز البناء الاوائل في ظلمات النسيان حتى عام ١٩٢٥ . في تلك السنة أحضر السائح الايطالي « بيتروديلافالي » بعض ألواح القرميد من بابل وأور الى أوروبا وعليها كتابة لم تفهم آنذاك . ولكن تلك الآثار أثارت الاهتمام والبحث .

وفي عام ١٧٦١ قامت بعثة دانمركية ولأول مرة بهمة البحث والتنقيب ثم تبعها أشخاص بارزون من مختلف الجنسيات وقاموا بتنقيبات بسيطة . وفي عام ١٨٤٣ قام القنصل الفرنسي « بول أميل بوثا » بأول تنقيبات في العراق مبتدئاً في « خورساباد (دور شاروكين) لدراسة الاشوريين .

وفي ١٨٤٥ قام البريطاني سير هنري لايارد وحذا حذوه في تمرود (كلخ) ونيوى وسبر عدة تلؤل .

وفي ١٨٧٧ سمع قنصل فرنسا في البصرة أرنست دي سارزك بوجود تماثيل في تللو (لفش) قرب الناصرية فحفر هناك واكتشف السومريين . وهكذا بنحو ثلاثين عاما ، كشفت حضارات مطموسة أذهلت أهل العلم .

أثناء ذلك كانت جماعات من الباحثين الصبورين في مكتبات أوروبا قد أخذت على عاتقها مسألة فك رموز تلك اللغات الميتة المكتوبة على ألواح الآجر . وهي ألوف موزعة في مختلف متاحف العالم من اسطنبول حتى الولايات المتحدة مروراً بأوروبا .

دامت الجهود المتواصلة نحو مئة عام الى أن وفق غروتفند بقراءة نص فارسي قديم دون الكتابة المسماة . وكان رولنسن قد كشف بين ١٨٣٥ و ١٨٤٤ ونسخ كتابة لواريسوس .

نقشت على صخرة بهيستون في غرب ايران ثلاث لغات . الفارسية القديمة والبابلية والعليلية . كانت صخرة بهيستون بمثابة حجر رشيد في مصر في فك تلك الرموز ودراسة تلك اللغات . وبجهود الارلندي أدوارد هنكس والفرنسي جول اويرت والبريطاني هنري رولنسن قهرت أصعب اللغات القديمة وأصبحوا الثلاثي المقدس الذي

فتح « كتب الطين » القديمة المدفونة في مختلف مناطق الشرق الادنى القديم . وقد قرأت الاكادية نحو ١٨٤٧ وبدء في فهم السومرية نحو ١٩٠٠ وأصبح أكثر من ربع مليون لوح تحت تصرف الباحثين والمؤرخين . ثم دخل الالمان معترك التنقيب في بدء القرن العشرين وتبنى المنقبون الآخرون أساليبهم . وعمل علماء الآثار الفرنسيون والالمان والبريطانيون والامريكيون والدانيريكيون واليابانيون في مختلف المواقع ، وأخيرا دخل المنقبون العراقيون الشاب ذلك المعترك وأصبح للعراق متحفه الوطني في « هبة الله بغداد » . وهكذا كشفت معظم مدن العراق القديم الهامة . فما ذا كانت حصيلة التنقيب في العراق ؟

ان أقدم آثار لوجود الانسان في العراق يعود الى نحو ١٢٠ ألف عاما « وقد وجدت في بكرة - بلكا في الشمال بين كركوك والسليمانية عام ١٩٤٩ (وفي سورية تعود الى ١٥٠ ألف عام) وأقدم هياكل عظمية بشرية هي أربعة وجدت في كهف شانيدار . أقدمها يرقى الى - ٦٠ - ألف عام وثلاثة الى - ٤٥ - ألف عام (في سورية ١٠٠ ألف عام) . كشفها الدكتور سوليكي عام ١٩٥١ وتعود لانسان العصر الحجري القديم في نوع نيندرتال : ثم بدأ العصر الحجري الوسيط نحو - ١٠ - آلاف ق م . وأعقبه العصر الحجري الحديث نحو - ٧ - آلاف ق م . لقد بدأ العصر الحجري الحديث بزراعة الارض وتدجين الحيوانات وليس بابتداع أدوات حجرية جديدة . وقد انتهى بظهور المعادن وبدأ العصر الحجري النحاسي ثم البرونزي نحو - ٣٥٠٠ - ق م .

بدأ العصر الحجري الحديث نحو /٧٠٠٠/ ق م وهذا أقدم من أي مكان آخر حيث المناخ والتربة يسمحان بالزراعة وكان الشعير والقمح البري ينموان في سوريا (بعض القرى في حوض الفرات

٩٠٠٠ ق م) في هذا العصر وجد المنجل الصواني والمعاول الحجرية وحجر الرحي وأقدم قرى زراعية تعود للعصر الحجري الحديث في العراق وجدت في شانيدار وكريم شهر وملقات وجرمو .

وإذا أخذنا تل جرمو نموذجاً لبدء الزراعة نرى أنه يتألف من ١٥/ طبقة سكنية . عشر منها من قبل ظهور الخزف . وقد عاش سكان جرمو في بيوت مربعة من عدة غرف بنيت من الطوب واستعملوا ملائق العظم والمنجل الحجري ، وعظام الحيوانات تدل على تدجين الغنم والبقر والخنازير والكلاب . وحسب الفحم المشع تعود جرمو الى ٦٥٠٠/ ق م . وبذلك يكون شمال العراق قد بدأ مزارع العصر الحجري الحديث وقبل ٥٠٠٠/ ق م أي ٣٥٠٠/ عام قبل أوروبا إلا أن أريحا في جنوب سوريا أقدم من جرمو في بدء الزراعة .

وما بين العصر الحجري الحديث وبدء التاريخ توجد مرحلة انتقالية حدثت في سومر ذاتها وليس في أي مكان آخر . ولكن لم يكن هناك كتابة وتدوين في مرحلة الانتقال . فلا نستطيع أن نعطي اسماً للشعب الذي يمثل الانتقال من فجر التاريخ لكننا نعلم أنه في بدء العصور التاريخية كان السومريون والساميون يعيشون سلباً جنباً إلى جنب ومعهما شعب ثالث لم تعط له هوية بعد ، تدل عليه لغته الخاصة التي ليست سومرية ولا أكادية . ويمكننا أن نفترض أن بلاد الرافدين كانت حبلً بالحضارة السومرية التي بدأت التاريخ وهي امتداد لحضارة فجر التاريخ . وحضارة فجر التاريخ مجموعة من العصور الحضارية التي أعطيت أسماء المواقع المكتشفة فيها :

١ - عصر تل حسوثة سامرا .

٢ - عصر تل حلف .

٣ - عصر تل العبيد •

٤ - عصر اورك •

٥ - عصر جمده نصر •

٦ - بدء الكتابة

١ - عصر تل حسونة - سامرا :

يقع تل حسونة /٣٦/ كم جنوب الموصل وقد نقب فيه عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ووجد فيه أراضي خيم فلاحية العصر الحجري الحديث وبيوت سكنية شبيهة جدا ببيوت شمال العراق الحالية ، مصنوعة من الطوب ومفروشة أرضها بالطين والتبن وتحتوي خوابي للحبوب مفروشة في أرض البيت وتنانير (جمع تنور) للخبز وجرونا ومناجل صوانية ومعاول حجرية وتمائيل بدائية الصنعة وجرارا كبيرة في البيوت تضم عظام أطفال ومعهم بعض الاوعية للحياة الاخرى • بينما عظام الكبار قد وضعت في الزوايا دون أية دلائل على وجود مراسم جنازية • وأنواع الفخار المستوردة من شمال سوريا تمثل مرحلة حضارية واحدة تمتد من البحر الميت حتى نهر دجلة • كما أن دراسة البقايا العظمية تبين نوعا واحدا من البشر في كل الهلال الخصيب •

وفي الطبقات العليا وجد نوع من الفخار وجد منه بكثرة في سامراء مدهون وعليه صور وهذا النوع محصور في شمال الجزيرة •

٢ - عصر تل حلف :

قرب رأس العين في سورية على الخابور • البيوت مازالت من الطوب ولكن لأول مرة يظهر القرميد والمقابر وأدوات الزينة والاختام المسطحة وتمائيل من الفخار • وفخار تل حلف من نوعية جيدة جدا

بلغت درجة من الكمال لم يزد عليها لا قبل ولا بعد • جدران الجرار رقيقة • اشكالها متعددة ومزخرفة • تلوينها ممتاز مع رسوم الزهور والطيور والحيوانات ورؤوس الثيران • وهذا النوع من الفخار منتشر من ليكيا في أقصى الغرب من سوريا التركية حتى ايران •

٣ - عصر تل العبيد :

يبدو أن حضارة تل حلف قد انتهت فجأة بعد قرون من وجودها وبرزت حضارة تل العبيد في الجنوب، قرب أور كما في الشمال وكأن بلاد ما بين النهرين قد توحدت حضاريا • مع العلم أن النصف الجنوبي من العراق كان مسكونا في عصر تل حلف في مواقع اور واريديو والتي وجد فيها معابد وزيقورة من عصر فجر التاريخ •

والمعابد متراكمة في /١٧/ طبقة • الثماني العليا منها تعاصر عصر تل العبيد وأورك وهي دقيقة التصميم وأما معابد الطبقات السفلى فتتكون من غرف مربعة فيها مذابح مقابل المداخل مبنية من القرميد وتعاصر تل حلف في الشمال • هذه الآثار تبين ان الحضارة السومرية عميقة الجذور عظيمة القدم في جنوب العراق • وفخار تل العبيد من نوعية جيدة دهانه غير لامع وعليه بعض الطيور •

استعمل العبيديون القرميد في بعض البيوت ولكن وجد كوخ في اريديو من عصر تل العبيد مصنوع من الطين والقصب واما معابد اريديو فكانت مبنية من الطوب ومؤلفة من غرفة مستطيلة تبنى في زواياها غرف صغيرة وفيها تمثال للاله ومذبح وطاولة تقدمات ، وكانت المعابد أهم الابنية في قرى عصر تل العبيد • ان المدينة السومرية قد نمت حول المعبد وليس حول قصر أو قلعة ومرحلة تل العبيد هي بدء الحضارة السومرية •

بدء التاريخ : يرجع أن عصري تل حسونة وتل حلف يشغلان

Scanned by Jamal Hatmal
الالف ٥٠٠ ق م / عصر الميمنية / ٣٣٠٠ - ٣١٠٠ / ق م
عصر اوروك / ٣٣٠٠ - ٣١٠٠ / ق م وجمدة نصر / ٣١٠٠ -
٢٨٠٠ / ق م .

في هذه الخمسة سنة الاخيرة تطورت الحضارة السومرية
تطورا كبيرا جعل الشمال يتخلف عن الجنوب فتوسعت المدن حول
المعابد وظهر التنظيم والسلطة الادارية التي تمكنت من حفر اقنية
الري وزيادة الانتاج الزراعي وظهور الصناعات ودولاب الخزافي
والختم الاسطواني واختراع الكتابة قبل الالف ٣٠٠ ق م ، كان هذا
التقدم نتيجة تطور داخلي في الهلال الخصيب والسومريون أحد
شعوبه القديمة الموجودة فيه ، لاندرى منذ متى استوطنوه وليسوا
من نتاج هجرة غريبة حديثة الدخول . وهذا التطور دام عدة قرون
ونشهد في اوروك بشكل خاص .

٤ - عصر اوروك :

تقع اطلال اوروك (الورقاد) ما بين بغداد والبصرة وهي ارك
التوراة . كانت المدينة في القديم مكرسة للالهين « آنو » و « انا » .
وفي وسط المدينة حول زيقورة من الطين يقع معبد « أي - آنا » أي
بيت السماء وهو معبد انا رب السماء وعشتار الساميين . وفي جهة
أخرى من المدينة يقع معبد آنو . وقد كشفهما المنقبون الالمان عام
١٩٢٨ وهندستهما مثل معابد تل العبيد في اريدو ، الا أن مصاطبها
اعلى أو ربما هذا هو أساس الزيقورة التي تميز معابد العصور
التاريخية فيما بين النهرين ، ونرى أن المصطبة في معبد آنو ترتفع
١٦/ مترا فوق سطح السهل وفي أعلاه « المعبد الابيض » وعمره
خمسة آلاف سنة .

في عصر اوروك حلت الاختتام الاسطوانية تماما مكان المسطحة

وكانت تصنع من الاحجار الكريمة بطول / ٣ - ٨ / سنتم مخروقة طولانيا وقد نقش عليها ما يمكن طبعه على ألواح الطين كالنباتات والحيوانات والصور الميتولوجية والمعارك والطقوس الدينية ويبدو الكهنة عراة فيها .

في عصر اوروك ايضا اخترع الدولار والفسيفاء وفوق ذلك وجد في معبد « أي آنا » في أوروك أول كتابة وكانت تصويرية . هذه الكتابة التصويرية هي التي تطورت مع الزمن الى الكتابة المسماة الى أن اختفت الصورة المقصودة فيها وأصبحت صوتية واكتملت في أواسط الاف ٣ ق م . وأقدم لغة كتبت هي اللغة السومرية .

٥ - عصر جمدة نصر :

هو آخر عصور فجر التاريخ وامتداد لحضارة اوروك بنفس المواضيع والصور والاختام الا أن الكتابة أصبحت أكثر انتشارا كما فقدت قيمتها التصويرية وأصبحت تعبر عن أصوات كان الدولار والمحراث قد اخترعا سلفا ولكن هذه المرة ظهر فن النحت وبسرعة بلغ درجة عالية لابرار عدة مظاهر من الحياة .

ان التقدم التكنيكي والفني والكتابي كله سومري كما يعتقد الكثيرون ان الكتابة التصويرية السومرية قد سبقت مثلتها المصرية . ولكن لاسباب مجهولة فان هذه الحضارة السومرية العالية بقيت محصورة في الجنوب وبقي شمال الجزيرة متخلفا عنه رغم بعده بضعة كيلومترات فقط عن مركز الحضارة .

الكتابة المسمارية

انا لانزال نعرف القليل عن أصل السومريين الاثني رغم مرور قرن / ١٨٧٧ - ١٩٧٧ / على اكتشافهم • ولا ندرى أن كان هناك من بدأ الكتابة قبلهم وكل ما نعرف حتى الآن أنهم أول من بدأ الكتابة الى أن يكتشف غير ذلك •

ان اختراع السومريين للكتابة من أجل التعبير وخزن العلم ونقل المعرفة وضبط الحسابات منذ بدأوا حضارتهم يجعلهم مفجري العصور التاريخية • ومن المستحيل تحديد زمان ومكان أول محاولة للكتابة ولا بد أن الكتابات التي وصلتنا قد سبقتها بدايات ومحاولات وتطويرات استغرقت ردها من الزمن لاندري مداه •

والتصوير فن وكتابة والكتابة الاولى كانت تصويرية • فبدل كلمة « غزال » مثلاً ، رسم غزال وقس على ذلك كما هو الحال في الكتابة المصرية • لذا كانت الكتابة التصويرية أول خطوة في بدء الكتابة • ولكن ليس من الضروري ان تكون الصورة فنية لتعبر مادياً عما يراد بها • لذا ليس من الضرورة في شيء أن يكون الكاتب رساماً أو فناناً ليصور انساناً أو شجرة أو نجمة او قدماً لنعرف ماذا يريد أن يقول • لكن التعبير المادي يرافقه تعابير معنوية لا يمكن تصويرها خاصة اذا اقتحمنا مجال الفكر • فصورة « قدم » يمكن أن تعني ذلك الجزء من الجسم أو فعل المشي أو الوقوف • كذلك صورة

النجمة يعكس ان تعني ذلك الجرم السماوي أو السماء ذاتها أو الليل أو أحد الالهة على اعتبار أنهم يسكنون السماء . كذلك يمكن ربط بعض الصور لتؤدي المعنى المقصود وهكذا يمكن المراسلة عن طريق التصوير . وحتى الآن نستعمل بعض الصور المعبرة حتى دون كلام مثل الجبجمة وعظمتين على زجاجات الادوية السامة ومحولات القوة الكهربائية بدل أن نكتب « انتبه خطر الموت » .

لكن الكتابة التصويرية لايمكن أن تكون دقيقة في تأدية المعنى المطلوب . وإذا ما عرضنا كتابة ما على ثلاثة قراء أمكن أن يعطوا ثلاث قراءات مختلفة . كذلك لايمكن التعبير عن الأفكار المطلقة كالشرف والحق والخير والجمال والامانة الخ ... ولا عن أسماء الاعلام . وأما بالنسبة للفظ الكلمة المصورة فكانت تقرأ لفظاً حسب لغة القارئ فصورة الجبل يقرأها السومري « كور » كذلك علامة الجبل تلفظ كور كمقطع في كلمة . وعلامة الماء « آ » وعلامة الفحم / كا / وإذا أراد السومري أن يقرأ شيئاً لايمكن تصويره جمع صوراً تعطي الفاظها مقاطع اسم ذلك الشيء بعد الجمع . فإذا كان اسم شخص ما « كورا كا » فما على الكاتب الا أن يرسم جنباً الى جنب رموز الجبل والماء والفحم . فيقول القارئ « كورا كا » لايفهم من هذا اللفظ « جبل - ماء - فحم » وهذا الجمع بين العلامات والصور يكون قدماً ملحوظاً في التعبير عن الافكار المطلقة . وفي البداية كانت الكتابة تبدأ من الزاوية اليمنى العليا من اللوحة وتتابع كما في اللغة الصينية .

ولسبب ما قلب السومريون الكلمة الصورة تسعين درجة بعكس عقارب الساعة فأصبح الرجل الواقف مستلقياً على ظهره والشجرة المنتصبة منقلبة على الارض . أن الرسوم قد فقدت الجزء الفني فيها وأصبحت رمزاً تعبيرياً ، ثم أخذ التشويه يزداد في الصور

عندما أصبح الطين لوح الكتابة وأصبح القصب قلمها • والسرعة في جرح لوح الطين يمنع من تصوير القوس فيحل محله الخط المستقيم بنهاية مثله وبإلغاء القوس الغيت الدائرة وأصبحت عدة خطوط مستقيمة • واختفت الصور مع الزمن وأصبحت الكتابة المسماية المعروفة على الألواح وكان هناك ثلاثة أشكال من المسامير - العمودي والافقي والمائل أضيف إليها علامة ك رأس السهم وأصبحت الكتابة تختلف تماما عن الصور التي تطورت عنها في الاصل وأصبحت رموزاً ذات قيمة صوتية منذ نحو /٣١٠٠/ ق م • وهذا التطوير في الكتابة لم يحدث في مصر حيث بقيت الكتابة الهيروغليفية تصويرية حتى نهاية الحضارة المصرية •

ثم انقسمت اللغة السومرية لعدة لهجات تختلف حتى في اللفظ وأصبحت معظم الكلمات تتألف من مقطع واحد كذلك كانت الصورة الواحدة تعني عدة قراءات لفظية مثل صورة الرجل يمكن أن تعني رجل أو يقف أو يمشي وأخيراً أصبح للفظ « دو » شكلاً واحداً بدل /٣٢/ شكلاً كل يقرأ بلفظ « دو » وهكذا توصلوا الى كتابة المقاطع وليس الاحرف الابجدية المنفصلة كالذي طوره غرييو الهلال الخصيب في الابجدية الاوغاريتية المسماية الى أن ظهرت أبجدية كنعان في جيبيل في القرن ١٣ ق م • وأصبحت ام الابجديات المستعملة في كل العالم •

وبما أن الامبراطوريتين الاشورية والبابلية قد امتدتا خارج حدود بلاد الرافدين فقد انتقل الخط المسامري الى الحوريين والحثيين والاموريين والكنعانيين واليلاميين والفرس والارمن القدماء والكتابات المسماية تنقل الينا آداب ومعاملات أقدم من المصرية والتوراتية والفيدية والصينية مجتمعة • ومحتويات اللوحات الفخارية

أقدم بالتأكيد مما يعادلها في أية حضارة أخرى وقد انقرض الخط
المسماري في نهاية القرن ١٠ م .

فك الرموز المسمارية :

ان معرفة الاوروبيين بوجود كتابة مسمارية يعود الى /١٦٢٥/
عندما نقل الرحالة الايطالي بيترو ديلا فاللي أول ألواح مسمارية الى
أوروبا .

وفي عام ١٧١١/ نشر الرحالة الفرنسي جان شاردان أول نسخة
من الكتابة المسمارية باللغات الثلاث الفارسية القديمة والبابلية
والعيلامية .

وبين ١٧٦٠ و ١٧٦٧ أرسل العالم الدانماركي كارسن نيوهر
ألواحاً من برسيبوليس . نشرها وبدأ بفك رموزها عام ١٧٩٨ ،
والأواح برسيبوليس سهلت عملية فك الرموز رغم تأخرها عن الألواح
الأخرى .

ان الكتابة المسمارية كانت تشمل عصوراً طويلة وحضارات
مختلفة مرت في تلك العصور مما يجعل اشكالا مختلفة منها فيصعب اذ
ذاك فك الرموز أكثر فاكثراً .

وأول من فك رموز المسمارية ووضع الاسس الفعلية لفكها هو
الالمانى جورج فردريك غروتفند عام /١٨٠٢/ . ولد غروتفند ٩
حزيران / ١٧٧٥ / ، وكان عمره /٢٧/ عاماً وكان لديه بعض الألواح
من برسيبوليس ، وفي /١٨٠٢/ قدم أولى أبحاثه الى اكاديمية العلوم
في غوتينغن . قرر غروتفند أن ما يراه على الألواح هو كتابة وليس
نقوشاً للزينة . كذلك استنتج أن الكتابة افقية وليست عمودية
وتكتب من اليسار الى اليمين كما في أوروبا . وبما أن بعض الصيغ

التعبيرية تتكرر ذاتها خلال مئات السنين استخلص أن بعض الرموز المتكررة جدا تعني « ملك » وما يسبقها هو اسم الملك وما يتبعها هو اللقب . وأخيرا « توصل الى أن الكتابة تعود لداريوس » الملك الفارسي ثم انتقل من أجل اللفظ الصحيح الى التعرف على الاسماء بالفارسية بدل اليونانية ليستقيم اللفظ . ومضت ثلاثون عاما بعد ذلك ولم يطرأ أي تقدم على قراءة المسارية .

ثم تابع مهمة فك الرموز البريطاني سير هنري رولنسن المولود / ١٨١٠ / . ففي عام ١٨٣٧ تدلى على مقعد لينسخ كتابات صخرة بهيستون في ايران وكان عليها ثلاث لغات مسارية هي الميامية والبابلية والفارسية القديمة . وفي / ١٨٤٦ / قدم للجمعية الملكية الآسيوية نسخة للكتابة مع ترجمة كاملة لها . ومما أمر داريوس بان ينقش على تلك الصخرة توجيهها الى الاجيال القادمة :

الملك داريوش يوجه ملاحظة هكذا :

اتم يا من في الايام المقبلة

سترون هذه الكتابة ، بالامر

قد كتبت بطريقة على الصخر ،

يامن سترون هذه الصورة البشرية ههنا

لا تمحوا ولا تخربوا شيئا .

اهتموا ما دام لكم ذرية

بأن تتركوها دون ازعاج .

أثناء ذلك كان جول اويرت وهنكس يعملان في تطوير الترجمة المسارية حتى أصبح نحو / ١٨٥٠ / من الممكن ترجمة النصوص

الاشورية البسيطة وفكت رموز استين من المسمارية الفارسية القديمة ثم صنف الكتابات في ثلاثة أشكال ، منها الكلمات البسيطة ثم المركبة وما يلفظ بشكل واحد ليعطي معاني مختلفة •

وبفضل جهود العلماء أمكن ايجاد معجم للكتابات المسمارية السومرية والسامية • ثم أرسلت الجمعية الملكية الآسيوية أربع نسخ من لوحة آشورية الى أربع قراء وهم رولنسن وتلبوت وهنكس واويرت دون أن يعلم أحدهم بالآخرين ثم جاء فك الرموز متطابقاً في النقاط الرئيسية عام ١٨٥٧ • هكذا في عام /١٨٥٧/ أصبح موضوع قراءة البابلية والآشورية وهما لهجتان أكاديتان علما مضبوطا • وما عجل في معرفة هاتين اللغتين وحل رموزهما بشكل مضبوط صحيح كونهما من عائلة اللغات السامية بينما تأخرت السومرية لانها غير سامية ومن اللغات الملصقة • وقد سبق لهنكس عام /١٨٥٠/ ان شكك بكون كل هذه الالواح بابلية وذهب الى الرأي بأن من أوجد الخط المسماري انما هم قوم غير ساميين سبقوا الساميين في استيطان بلاد الرافدين •

ثم نشر رولنسن عام / ١٨٥٥ / في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بحثاً تكلم فيه عن اكتشافه كتابة جديدة بلغة غير سامية وجدها مدونة على الآجر والواح الطين في مواقع نيبور ولارسا واوروك •

وفي /١٨٥٦/ قرر هنكس ان هذه اللغة غير السامية هي من نوع اللغات الملصقة • وفي عام /١٨٦٩/ سمى الباحث الفرنسي اويرت هذه اللغة تسمية صحيحة اذ اطلق عليها اسم « اللغة السومرية » لأول مرة ، مستندا بذلك الى لقب الملوك المتكرر الا وهو « ملك سومر واكاد » •

وأهم مصادر معرفة الباحثين باللغة السومرية ظل طوال عشرات

الستين مقتصرأ على النصوص المدونة باللغتين البابلية والسومرية وعلى المعاجم السومرية البابلية ولا سيما التي وصلتأ من مكتبة الملك الاشوري اشوربانيال في القرن ٧ ق م . ونحو /١٨٦٧/ ظهر أول كتاب نحو اشوري .

وفي /١٨٧٧/ نقب العالم الفرنسي دي سارزك في موقع مدينة لغش (تللو) السومرية فكشف عن الكتابات السومرية بأنواعها المختلفة . وبين /١٨٧٧/ و ١٩٠٠ / كانت التنقيآت الامريكية في موقع نيبور (نقر) حيث كشفت عشرات ألوف اللواح من الكتابات الادبية السومرية وعدد من الوثائق المدونة بالاكادية والسومرية فساعد ذلك على فهم اللغة السومرية وآدابها . ومما تجمع من ألواح . ومما تجمع من دراسات المختصين أصبح بالامكان فهم اللغة السومرية قاموساً ونحوأ وأدبأ وأصبح باستطاعة العلماء أن يترجموا وينشروا المقالات عن السومريين من أمثال جورج بارتون وليون لوغرآن وهنري لوتز ودافيد مهرمان وهوجسورادو وستيفن لانفدن وهنري دي جويوناك وارنو يوبل الذي وضع الصرف السومري /١٩٢٣/ والباحث في الادب السومري ادوارد اكيرا الذي ترجم أكثر من /٢٥٠/ لوحا طينيا . وأخيرا صموئيل نوح كريم الذي تتلمذ على يوبل وكيراودرس وترجم مئات اللواح وكتب المؤلفات عن السومريين مثل :

المتيولوجيا السومرية (١٩٤٢) ومن « الواح سومر » (١٩٥٦) والتاريخ يبدأ في سومر (١٩٥٦) . لقد جمع حتى الان /٣٠٠/ ألف لوحة سومرية - ومعظم اللوحات من لغة واحدة تغطي ما بين /٣٠٠٠ و ١٦٠٠/ ق م . ومعظم اللوحات من لغتين سومرية واكادية تغطي ما بين /١٤٠٠/ ق م وبدا العصور المسيحية . ومعظم اللوحات ما قبل /١٧٠٠/ ق م لها قيمة اقتصادية كما يوجد لوحات قانونية

ومحاضر محاكم وإدارة ورسائل • والنصوص التاريخية قليلة لانتزید على ألف لوحة من هذه المجموعة الضخمة وعدد قليل منها أيضا نصوص عسكرية وسياسية مثل « مسلة الطيور » التي اقامها اباناتوم ملك لغش في القرن /٢٥/ ق م • وبعضها اداري اجتماعي مثل مرسوم أوروكا جينا في أوائل القرن ٢٤ ق م • وبعضها ديني فقط مثل اختتام جوديا انزی لغش نحو ٢١٠٠ ق م • ومكتشفات نيبور وشورويك اعطت نصوص أدبية تعود للقرن ٢٦ ق م • أي أقدم نصوص ادبية في العالم •

ومعظم الادب يأتي من نيبور ومن القرنين ١٨ و ١٧ ق م ، عندما كانت اللغة السومرية لاتزال لغة الادب • ومن ترجمات كريمر وآخرين نرى ان الادب السومري شمل الملاحم والاساطير والاناشيد والرثاء والحكم منها ملاحم جلجامش وانمركار ولوجالبندا • وقد حاول المثقفون الاكاديون إعادة استعمال اللغة السومرية بعد القرن ١٨ ق م فكانت الاخطاء كثيرة لكن اللغة السومرية بقيت مقروءة حتى العصور الميلادية أي مدة ألفي عام بعد زوالها من المخاطبة • وكلما اكتشفت ألواح جديدة تحققنا من سبق السومري في بدء الحضارة التاريخية •

« كي - أن - جي » أو « شومرو »

ان « سومر » أو الاصح « شومر » هو الاسم القديم الذي اطلق على جنوب العراق والذي سمته التوراة « سهل شنعار » . واسم « شومرو » كلمة أكادية تكتب بالمصطلح المسماري « كي ان جي » أي « البلاد السيدة » .

كانت مساحة سومر نحو ٢٥ ألف كم^٢ . وهي نفس الاراضي التي تمتد الآن ما بين بغداد والخليج الفارسي . وقد تشكلت سهولها الخصبة من تراكم الطين المترسب من مياه دجلة والفرات عبر آلاف السنين . مناخها حار وجاف لكن مشاريع الري التي صنعها السومريون جعلت الارض زراعية غنية معطاء ، حتى أن بعض الباحثين يقولون أن التوراة انما عنت سومر عندما تكلمت عن جنة عدن .

وبعد أن ثبت أن سومر هي موطن أقدم حضارة معروفة في العالم ومهد ابتداءع أوائل مقومات العمران البشري يتساءل المرء ، من كان هؤلاء السومريون ؟ ما أصلهم الاثني ؟ ومن أين نزحوا الى القرن الشرقي من الهلال الخصيب ؟ وهل استوطنوا أماكن أخرى ؟ . والواقع أنه لا يمكن الاجابة بشكل قاطع على هذه الاسئلة أو أي منها لكننا نعلم أن السومريون غير ساميين ووجدوا في سومر قبل الالف ٤ ق م واخترعوا الكتابة نحو ٣٥٠٠/ق م فكانت لغتهم أقدم لغة مكتوبة . كما يمكننا أن نستدل ونستخلص أشياء أخرى .

فسكان تل العبيد في سومر كانوا هناك نحو /٤٥٠٠/ ق.م وقد كشفت أدواتهم الحجرية والفخارية في خرائب تل العبيد وأماكن أخرى من سومر . وقد أسس العبيديون القرى التي طورها السومريون الى مدن حول المعابد ومن غير الواضح كيف ومتى وصلوا الى تلك الارض لاستيطانها . بل يرجح أنهم أحد شعوب الشرق الأدنى القديم التي كانت منذ بدء العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي أو قبل ذلك . أي أنهم كانوا دائماً في جنوب العراق وربما مناطق أخرى منذ أقدم الازمنة ومن قبل العصور التاريخية ولربما هم أقدم شعب في الهلال الخصيب قبل الساميين . لان الهلال الخصيب ليس وفقاً على الشعوب السامية بل يشكل خليطاً منصهراً من شعوب قديمة متعددة بينها هندو - أوروبية أيضاً .

فقد وجدت حضارة زراعية في جنوب بلاد الرافدين منذ /٥٥٠٠/ ق.م وتطورت خلال آلاف السنين ولا يمكن اعطاء هوية لاصحابها قبل عهد الكتابة لان الهوية لغوية وليست عنصرية أو عرقية . ولكن تطورت القرى الى مدن وانشاء المدينة الدولة يعود الى الالف /٤/ ق.م . الزمن الذي برزت فيه الحضارة واللغة السومريتين . وخلال ألف سنة تبعت تل العبيد وبدء التاريخ تغلغت عناصر من البدو الساميين من بادية الشام في تلك المستوطنات السومرية واختلطت مع شعبها كما يتبين في بداية العصور التاريخية .

ويستدل من الدراسات اللغوية ان ثلاثة مجموعات اثنى سكنت جنوب العراق القديم السومريون في أقصى الجنوب من نيبور الى الخليج والساميون في الوسط وفئة ثالثة لم تحدد هويتها بعد ربما من نوع شعب « إبلا » . وفي تاريخ غير واضح اختلطت الفئات الثلاث في حضارة واحدة ولكن لغتهم المشتركة المكتوبة قبل القرن /٢٤/

ق.م كانت السومرية تسمى أصحاب هذه اللغة المشتركة السومريون .
ولما كتبت اللغات الثلاث فيما بعد بالمسارية فهم أنهم ثلاث فئات
اثنية لكن الفارق كان لغويا فقط وليس سياسيا أو ثقافيا . بل لهم
نفس الحضارة والتكنيك والمعتقدات التي ابتدعها السومريون في
الجنوب .

التاريخ السياسي :

ينقسم عصر فجر التاريخ السومري الى ثلاث عصور فرعية قد
مر ذكرها وهي عصر أوروك (الطبقة الرابعة) ، وعصر جمدة نصر وهو
عصر أوروك (الطبقة الثالثة) وعصر ميسيلم ملك كيش . ورغم صغر
بلاد سومر (٢٥ ألف كم^٢) فقد كانت منقسمة الى وحدات سياسية -
دينية هي المدن الدول . وكل واحدة من المدينة العاصمة مع ضواحيها
من بلدان وقرى وبساتين وكروم نخيل ومراعي . فتكون مساحة كل
دولة ما بين ١٠٠٠ و ٣٠٠٠ كم^٢ .

كانت المدن مسورة ويتراوح عدد سكانها ما بين /١٠ و ٥٠/
ألف . شوارعها ضيقة متعرجة دون أرصفة أو مجاري و الانتقال فيها
مشيا على الاقدام أو ركبا على الحمير . وأبرز معالم المدينة المعبد
المبني على مصطبة عالية والمخصص لاله المدينة الخاص أو شفيهما
(الذي لا يحمي المدينة وحسب بل « يملكها » أرضا وشعبا والملك
هو وكيل الاله على شعبه . وفي وسط المعبد برج عال هو « الزيقورة »
وفي القمة مزار الاله الذي يسكنه . وفي القاعة المركزية من المعبد
تمثال الاله ومذبح وطاولة التقدمة وحول الحرم غرف لاستعمال
الكهنة . وجدار المعبد الخارجي مبني من الطوب والاعمدة والابواب
مزينة بالصور والمزار في القمة مدهون بالالوان المختلفة .

والبيت العادي صغير مبني من طابق واحد من الطوب فيتألف من عدة غرف حول باحة غير مسقوفة • وبعض البيوت من طابقين في الارضي غرفة استقبال ومطبخ ومنقعات وغرفة خدم وغرفة للصلاة ومن الاثاث الطاولات والكراسي والفرش وتخوت الخشب • وأدوات المطبخ من الخشب والنحاس والحجر والفخار • والسلال والصناديق من القش والخشب • وتحت البيت مقبرة العائلة حيث يدفن الموتى ومعهم بعض الاواني للاستعمال في « العالم الآخر » •

والوحدة الاجتماعية هي العائلة • والاهل يرتبون الزواج وتصبح الخطبة قطعية عندما يقدم العريس هديته لوالد العروس • وللزوجة حق التملك والعمل والشهادة في المحاكم • ويمكن أن تطلق لعدة أسباب وان كانت عاقراً يحق للزوج أن يتخذ زوجة ثانية • وأما الاولاد فكانوا تحت السلطة المطلقة للاهل ويحق للاهل حتى بيعهم عبيداً •

وكان السكان من الاحرار والعبيد ، لكن العبيد كانوا قلة ولم يلعبوا دوراً هاماً « في الحياة الاقتصادية وكانوا أما من أسرى الحرب أو مواطنين فقراء • ويحق للعبيد العمل واقتراض المال وشراء العنق وان يتزوج العبد امرأة حرة فيكون الاولاد أحراراً » •

ورغم ان المدينة كانت نظرياً ملك الاله الذي « اعطيت له » « يوم خلق العالم » ففي الواقع كانت معظم الارض بإدارة المواطنين والباقي اوقاف للمعابد • ومن المواطنين الفلاح والراعي والصناعي والمهني والنوتي والصيد والتاجر والكاتب والكاهن • وقد قسمت الارض الى ثلاثة أنواع :

١ - أرض الرب : (جانا ني ان نا) ويعمل فيها كل المجتمع من أجل المعبد •

٢ - أرض القوت : (جانا كورا) وهي من نصيب الكهنة
لأعالتهم .

٣ - أرض المحراث : (جانا - أبين - لا) وتعطى للمرابعين
بحصة تتراوح بين $\frac{1}{7}$ و $\frac{1}{8}$ المحصول .

وكانت محاصيل المعابد وفيرة . ويعاد توزيع قسم منها ويخزن
قسم منها تحسباً « للبعجات » كما يقايض على قسم آخر مقابل سلع
أجنبية . ومع زيادة الانتاج وسعة الاقتصاد وازدياد الثروة والتجارة
كانت الحاجة الى مسك الدفاتر والادارة والتنظيم لكل أشكال العمل
والانتاج . فعممت الكتابة في كل المدن وظهرت طبقة البوروقراطية
من كتبة ومحاسبين . وبدأ تدوين أعمال الحكام من أبنية وتقديمات
للآلهة وانتصارات على الملوك الآخرين . وظهرت في الكتابات كلمات
« ان (سيد) » انزى (وكيل الاله) ولوجال (الرجل العظيم أي
الملك) على المسلات والقصور كما بدأت المراسيم الجنائزية للحكام
بان يبنى لهم ضريح وتوضع فيه الكنوز وفوق ذلك يدفن معهم خدمهم
بالجملة ، كما يتضح ذلك من مقابر اور الملكية القرن ٢٦ ق.م وفي
ماري وكيش .

وفي بعض المراحل كانت تغلب المشاعية الشيوقراطية على بعض
المدن وسلطة رجال الدين كانت في بعض الاحيان تفوق الاستقلال
العادي لتتحول الى سلطة سياسية مباشرة كما حدث في لغش في القرن
٢٤ ق.م عندما حكم الكهنة عشرين عاما قبل ثورة اوروكا جينا
الاجتماعية واعادة « الحرية » لاهل لغش .

ومنذ نحو ٢٨٠٠ ق.م نظم السومريون مجتمعهم على أساس
المدينة الدولة أي وحدات سياسية اقتصادية دينية مستقلة متركزة
حول المعابد . وبسبب التهديد الخارجي أسسوا الملكية وأصبح الملك

ذو أهمية كبرى • فهو مثل الآلهة وواجه حماية المملكة من الأعداء
وتوسيع أراضيها ونفوذها وتحسين شبكة الري والمواصلات وترميم
المعابد والطرق وحماية القانون والعدل ورئاسة الكهنة •

وفي أوج سومر شملت /١٣/ مدينة دولة هي من الشمال إلى
الجنوب :

١ - سيبار والهها أوتو

٢ - كيش والهتها نتماخ

٣ - اكشاك

٤ - لاراك

٥ - نيبور والهها إنليل

٦ - ادب والهتها نتماخ (أيضا)

٧ - اوما والهها شارا

٨ - لغش والهها نينغرسو

٩ - بادتيبيرا والهها لترك

١٠ - اوروك والهها انا

١١ - لارسا والهها اوتو (أيضا)

١٢ - اور والهها نانا

١٣ - أريدو والهها انكي

١٤ - ماري على الفرات

وفوق رئيس الكهنة « شنجا » يأتي حاكم الدولة أو الراعي الذي

يختاره آله المدينة واسمه « انزى » أو لوجال (ملك) •

الملوك الاسطوريون :

في ثبت ملوك سومر لائحة بأسماء ملوك ما قبل الطوفان الذين حكموا البلاد من عواصم مختلفة مع أرقام خيالية من السنين التي حكموا خلالها وعددهم عشرة يذكرنا بالاباء العشرة قبل الطوفان في التوراة وهم :

- الوليم في اريدو حكم ٢٨٠٠٠ سنة
- الامسار في اريدو ٣٦٠٠٠ سنة
- امنلوانا في بيت كركارا ٤٣٠٠٠ سنة
- كيشوتا في لارسا حكم ٤٣٠٠٠ سنة
- امنغلانا في بيت كركارا ٢٨٠٠٠ سنة
- دوموزي في بيت كركارا ٣٦٠٠٠ سنة
- سيزيانا في الاراك ٢٨٠٠٠ سنة
- امندورانا في سيار ٢١٠٠٠ سنة
- اوب اوراتوم في شورويك ١٨٠٠٠ سنة
- زيو سودرا في شورويك بطل الطوفان ٦٤٠٠٠ سنة

فيكون هؤلاء الملوك الاسطوريون قد حكموا نحو /٣٤٥٠٠٠/ سنة . وأما زيو سودرا بطل الطوفان السومري فقد دعاه البابليون اوثنابشيم كما دعت التوراة نوح وقد أورد الكاهن البابلي برعوشا (يروسوس) ان اسم الملك الاول الوروس وانه حكم /٣٦٠٠٠/ عاما ، ولم يعرف عن هؤلاء الملوك الا هذه الارقام الخيالية من السنين التي حكموا خلالها وهذا يذكرنا بأرقام خيالية أخرى وان

كانت أقل بكثير من هذه وهو أسرار الآباء العشرة في التوراة قبل الطوفان .

وربما كانت الأرقام الكبيرة هذه قد وضعت تعبيرا عن عصور يكون مجموعها تاريخ بدء الإنسان على الأرض وقد شخصت أو أنست بأسماء أشخاص وهميين .

والملك السابع الذي دعاه برعوشا إيفيد وروخوس ودعته النصوص البابلية إيفيد ورائكي له أهمية ميتولوجية خاصة وهو أنه تلقى علما خاصا من الالهين « شمش » « وادد » لم يعلمه « ايا » للبشر وهو نفسه كان يجهله الا وهو علم العرافة . ولا ننسى صلة العرافة بالنبوءة تاريخيا فالنبي سوسيل مثلا « كان عرافا » . وكذلك علاقة الرقم سبعة بالنقدس واعطاء هذا الملك الرقم السابع في ثبت الملوك .

وبعد الطوفان ، يقول التبت السومري ، ان الملكية انزلت مرة ثانية من السماء ولكن هذه المرة بدأت في مدينة كيش / ١٥ / كم شرق بابل .

والسلالة الاولى في كيش بعد الطوفان تضم أسماء / ٢٣ / ملكا حكموا نحو « ألف سنة » كل واحد . منهم / ١٢ / اسما ساميا وستة أسماء سومرية واربع أسماء من لغة مجهولة ثالثة واسم غير مقروء . وهذه التسميات هامة لانها تبين ان الساميين كانوا مهيمنين في منطقة كيش كما تبين الاندماج السلمي بين السومريين والساميين والفئة « الاثنية الثالثة » وتبدأ سلالة كيش بعد / ٢٨٠٠ / ق م . وقد برز منها ايثانا الراعي الملك الثالث عشر من ملوك ما بعد الطوفان . فقد دارت حول اسمه اسطورة الصعود الى السماء والسقوط قبل بلوغها . وذلك ليحصل على عتبة الولادة .

تقول الاسطورة ان ايتانا الراعي لم يرزق ولدا يرثه فتضرع الى
اله الشمس او توتو قائلا :

« أيتها الاله لتخرج الكلمة من فمك

امنحني عتبة الولادة

ازل عني اثقالي

وامنحني من سيحمل اسمي »

فتحن شش وأرشده الى طريقة الصعود الى السماء حيث توجد
عتبة الولادة . كان نسر قد فرخ في أعلى شجرة وحية فرخت في
اسفلها . واذا ما ذهب أحدهما لاحضار الطعام لفراخه حرس الآخر
فراخ صاحبه . ومرة غدر النسر بالحية وأكل فراخها في غيابها .
فذهبت وكنمت له في جيفة ولما جاء النسر ليأكل من الجيفة هجمت
الحية والتفت حوله فكسرت جناحه والقتة في هوة . والآن وقد شفي
كسره لكنه لا يزال في الهوة ، نصح اله ايتانا الملك أن يعبر
الجبل ويخرج النسر من الهوة ولقاء المعروف سيحمله النسر الى
السماء . وعمل ايتانا بالنصيحة وانقذ النسر من الهوة وحلق في الفضاء
وأخذ حجم الارض بالتقلص وأخذ البحر « يصغر » الى أن بلغ حجم
سلة الخبز . خاف ايتانا وزاغ بصره فاسترخت يداها وافلتت قبضتها
النسر فهوى من فوق وسقط على الارض وتبعه النسر . لكن لائحة
الملوك تذكر أنه عاش /١٥٦٠/ عاما وان ابنا له باسم بليخ قد ورث
عرشه . هكذا لايفصل « التاريخ السومري عن الميثولوجيا » .

في عهد ايتانا ملك كيش نحو /٢٨٠٠/ ق م نجحت تلك المدينة
في توحيد مدن سومر المتنافسة الى حد ما .

ومن ملوك هذه السلالة أيضا عرف ملك باسم ميسيلم الذي كان أيضا « سيدا على بلاد سومر ولو اسميا » . وقد وجد لوحان يرويان قصة تحكيم على الحدود بين مدينتي اوما ولغش والمؤرخ السومري لهذا التحكيم وتقضه لا ينسى ان يخلط بعض الحقائق التاريخية بكثير من الميثولوجيا كالمعتاد . وخلاصة الخلاف أن نزاعا « نشب على الحدود بين مدينتي اوما ولغش لكن حكاهما قبلا بتحكيم ميسيلم ملك كيش وبعد أن استوحى رأي الالهة « ستران » التي تسوي الخصومات أقام ميسيلم نصبا » يعين بموجبه الحدود وكان ذلك في القرن / ٢٧ ق م . وبعد زمن مانحو ٢٦٠٠ ق م رأى « اوش » حاكم اوما ان مدينته قد ظلمت في ذلك التحكيم فحطم النصب الذي اقامه ميسيلم وعبر الحدود واحتل تخوم مدينة لغش وظلت هذه الارض بيد أهل اوما الى أيام « ايانا توم » حفيد اور ناشه نحو / ٢٥٢٥ ق م وكان حاكم لغش ، شن حربا على اوما وهزمها واعاد نصب ميسيلم وحفر خندقا « على التخوم واجترأ أن يسمي نفسه » « ملك كيش » وبذلك يدعي السيادة على كل سومر . وقد سجلت هذه الحوادث في أيام اينتيمينا حاكم لغش نحو / ٢٥٠٠ ق م . ومن النصوص السومرية نص للملك ميسيلم القرن / ٢٧ ق م جاء فيه :

« ميسيلم ملك كيش ، باني بيت نينغرسو

قد قدم (هذه الاسلحة المندورة) لنينغرسو

لوجال شاج انجور انزى لغش »

ونحو / ٢٧٥٠ ق م أسس الملك « مس كي اجاشر » سلالة اوروك الاولى . ويقال ان هذا الملك قد بسط حكمه من جبال زاغروس على الحدود الايرانية حتى البحر المتوسط ، ثم خلفه ابنه « انمركار » الذي جعلته الاساطير من أنصاف الالهة واحتل مدينة

« أراتا » في ايران ليحصل على الحجارة والمعادن من أجل بناء معبد •
وقد خلد هذه الحادثة شاعر سومري فيما اعتبره كريمر اول حرب
نفسية في التاريخ لذلك تدخل تحت باب الادب السياسي •

وخلف انمركار ابنه « لوجال بندا » الذي الهته الاساطير وجعلته
أبا لجلجامش بطل الملحمة الشهيرة ، وهذا خلفه ابنه « دوموزي »
(تموز) نحو / ٢٧٠٠ / ق م في عهد دوموزي هدد سيطرة (اوروك
حاكمان من كيش ، هما « ان مي باراجي سي » المعاصر له ثم « أجا »
المعاصر لجلجامش • ولم يكونا مجرد قادة عسكريين بل أيضا رجال
دين ، فنيا في نيبور في أواسط سومر آل « أي كور » (بيت الجبل
معبد انليل كبير الالهة السومرية) • وبذلك جعلنا نيبور العاصمة الدينية
والحضارية لسومر •

في تلك الفترة وقعت المنافسة بين كيش تحت حكم « أجا »
واوروك تحت حكم جلجامش نحو / ٢٦٧٥ / ق م وكادت تكون
حربا من أجل السيادة على سومر • فحاصر جيش كيش مدينة اوروك
حصارا قصيرا ثم تصالحت المدينتان ويظهر ان السيادة بقيت بيد اوروك
وقد خلد هذه الحادثة شاعر سومري بقصيدة « جلجامش واجا ملك
كيش » وفيها يذكر اول مجلس شوري في التاريخ مؤلف من مجلسين
مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين لذلك تدخل تحت باب الادب
السياسي •

ثم ظهرت قوة ثالثة في اور نحو / ٢٦٥٠ / ق م ، في عهد الملك
« مس - أني - بادا » وأسس سلالة اور الاولى • ويرجح أن مقابر
اور تعود الى عصر هذه السلالة • وبعد موت « مس أني بادا » عادت
اوروك المدينة القائدة في سومر بقيادة جلجامش بدون منازع •

وبسبب النزاع الداخلي من أجل السيطرة على نيبور وكل سومر

ما بين كيش واوروك واور سيطر العيلاميون في الشرق ولكن نحو
/٢٥٠٠/ ق م أعيدت السلطة الى سومر تحت حكم « لوجال اني
موندو » ملك أدب في وسط سومر •

ثم عادت القيادة الى لغش وخلف ابانا نوم ابنه اتيمينا ، ثم حكم
الكهنة لغش عشرين عاما واستغلوا شعبها باسم الدين ودبت الفوضى
والمصوصية في الدولة فقام المصلح اوروكا جينا بأول انقلاب اجتماعي
في التاريخ وتسلم الحكم واصدر مرسوما بتخفيض الضرائب وارجاع
الاراضي للمعبد وتخفيض اجور رجال الدين وحماية الفقراء من الاغنياء
واللصوص وقطاع الطرق واعاد الحرية لسكان لغش ، وفي هذه الوثيقة
التاريخية لأول انقلاب اجتماعي في التاريخ ثم في القرن ٢٤ ق م تذكر
كلمة الحرية لأول مرة وباسمها السومري « امارجي » •

لكن اوروكا جينا لم يحكم سوى ثماني سنوات اذ قام لوجال
زاغيزي انزي اوما نحو /٢٣٧٥/ واحتل لغش واوروك واور وكيش
ووجد سومر في أول امبراطورية في التاريخ وتابع فتوحاته حتى البحر
المتوسط ، وحكم / ٢٥ / عاما وكان تحت امرته خمسون حاكما لذا
يسمى عصره « عصر بدء الامبراطوريات » •

حتى الآن كان ابطال المسرح السياسي من السومريين ، وكان
الساميون انصاف متفرجين ولم يبرزوا في الاحداث الرئيسية الى أن
ظهر أول قائد منهم وهو شروكين اوسرجون الاكادي الذي ترعرع في
كيش ولم يعرف اباه • وهزم لوجال اغبرزي وبنى أول امبراطورية
سامية شملت كل الهلال الخصيب • ومنذ ذلك الحين غلبت الصبغة
السامية على الشرق الادنى رغم تقلب العصور ودخول عدة شعوب
هندو اوروبية في تكوين الشعب السوري •

أكادو او اوري

أكاد اسم لمدينة ومنطقة وامبراطورية - فالمدينة العاصمة هي «أكادو» ولم يكشف موقعها بعد وسماها السومريون «أجادي» • وبلاد أكاد هي المنطقة شمال سومر وتمتد من فيبور الى سامرا بما فيه وادي دياللي وقد سماها السومريون «اوري» وما الامبراطورية الاكادية فهي الهلال الخصيب بكامله كما سيطر عليه سرجون الاكادي ودامت ١٢٠ عاما (٢٣٥٠ - ٢٢٣٠ ق م) •

لاندرى منذ متى وجد الساميون في الهلال الخصيب وليسوا بالضرورة هجرة من أي مكان من خارجه ، فقد كانوا فيه من عصور ما قبل التاريخ • وكل شعب لا يوجد فجأة انما يعبر عن وجوده التاريخي في حقبات الازدهار ، عندما ينشط عسكريا وسياسيا وحضاريا • وفي حقبات الانحطاط يدخل ظلمات التاريخ فيكون الميث الحي وتهمله كتابات الشعوب المتحضرة • وبما أن الانسان كان في الهلال الخصيب منذ /١٥٠/ ألف عاما دون أن يعطي هوية حيث لم تكن كتابة افليس بالاحرى ان يكون السومريون والساميون امتداد لتلك الشعوب القديمة واخذوا هويتهم اللغوية بعد بدء الكتابة ولا نضع الوقت بأن «فلسف» الهجرات • وليس لدينا أي دليل على أن الاكاديين أو الكنعانيين بدأوا تاريخهم وهم بدو رحل • وبعض الكتابات القديمة توحي بأن الساميين كانوا قلة بين السومريين في

الجنوب وكانوا كثرة في الشمال في منطقة كيش • كانت حضارتهم سومرية ولغتهم سامية كتبت بالمسمارية السومرية • ومن الهام جدا انه ليس هناك نص سومري واحد يقول أن الاكاديين كانوا فاتحين اعداء أو بدو رحل •

كان الاكاديون من الشعوب السامية ، مزارعين عاشوا في مدن وقرى وشاركوا السومريين في طرق حياتهم ودياتهم وثقافتهم ، وكل ما نعرف عن الفرق بين الشعبين هو الفرق اللغوي فقط • وبدء السيطرة السامية بسرجون الاكادي قد كان منعظا سياسيا ولغويا في تاريخ الهلال الخصيب وليس حضاريا • فمن هو سرجون ؟

سرجون الاكادي - (٢٣٥٠ - ٢٣٠٠ ق م) - اسمه الحقيقي شروكين أي « الملك الشرعي » • وكان من أصل وضع ولم يعرف أباه • ولدت امه بالسرفوضته في صندوق ورمته في نهر الفرات • لكن اكي البستاني انتشله من النهر ورباه في كيش وترعرع فيها ثم أصبح ساقى الملك أور زبابا ملك كيش • ثم تمكن شروكين من قلب السلطة وتسلم الحكم • وقصته تذكرنا بقصة موسى وانتشاله من النيل وان يكن قبل موسى بألف عام • وقد خلد هذه القصة شاعر آشوري من القرن السابع ق م فقال : -

« أمي كانت «متقلبة» ووالدي لم أعرفه

أعمامي أجبوا التلال وسكنوها

ازويراتو مسقط رأسي تقع على الفرات

جبلت بي أمي المتقلبة وبالسرف ولدتني

في سلة القصب وضعتني وبالقير غلفتني

في النهر ألقى بي ومياهه لم تبتلعني
بل حملني والي «أكي» البستاني أخذني
عني أكسي بتريتي وكأبن له اتخذني
ثم جعلني أكي البستاني لديه بستانيا
وأنا بستاني منحتي عشتار المحبة والنعمة
فسارست الملك تلك السنين » •

بعد أن اسقط اورزبابا ملك كيش عن عرشه سار ضد لوجال
زاغيزي امبراطور سومر (٢٣٧٥ - ٢٣٥٠ ق م) وتغلب عليه بشكل
مدهش واعتقله واحضره الى كيش مربوطا « بطوق كلب » الى بوابة
انليل • فالى جانب موهبة شروكين القيادة كان التسليح الجديد
للجيش الاكادي والتكتيك الحربي الذي اتبعه • فقد ادخل القوس
والرمح بدل الفأس والحربة واستخدم طريقة القتال الفردي « رجل
يقابل رجلا » بدل نظام الكراديس السومري تحميها حملة التروس •
وبعد احتلال اوروك هاجم اور ولغش واوما وكان له النصر حتى
احتل كل سومر وهدم أسوار مختلف المدن « وغسل اسلحته في البحر
الاسفل » (الخليج) •

لم يكتف سرجون بأن يصبح ملك كيش بل أسس عاصمة جديدة
في مكان ما لم يكشف بعد على الفرات سماها « اكادو » وبنى فيها
القصور ومعابد عشتار وزبابا اله الحرب الكيشي • واطلق اسم
« اكادو » على مدينة ومنطقة وشعب ولغة الجزء الشمالي من بلاد
الرافدين • وسمى نفسه شروكين « أي الملك الشرعي » التي حرفت
الى سرجون ربما لانه لم يبدأ بالشرعية ، وعين حكاما اكاديين على
المدن الرئيسية وأصبحت اللغة الاكادية السامية مستعملة جنبا الى

جنب مع السومرية لغة رسمية • لكنه احترم المؤسسات الدينية والمعتقدات السومرية فجعل ابنته كاهنة ل نانا اله القمر (سين الساميين) في اور ولقب نفسه « كاهن آنو المسوح » و « انزي اتليل العظيم » فكان الحدث التاريخي الجديد بملك سرجون بـروز العنصر السامي لاول مرة في التاريخ والى الآن في الهلال الخصيب •

وبعد ان ركز حكمه وثبت مركزه السياسي والديني على سومر واكاد نظم جيشه وكبره ثم عبر دجلة نحو ايران فغزا عيلام واخضع الجوتيين واللولوبي في جبال زاغروس ودفعوا له الجزية بعد أن كانوا يهددون طرق التجارة • وفي الشمال حيث النحاس وخليط من الشعوب بينهم الساميون في آشور أخضع جبال كردستان كما أخضع الحوريين واخضع موبارتو التي عادت فتمردت عليه فدمرها تدميرا شاملا « حتى أن العصافير لم تجد لنفسها مأوى فيها » وبالسيطرة على طرق التجارة أصبح ممكنا تبادل انتاج البلاد مع الانتاج الاجنبي الذي تحتاجه وخاصة الحجارة والمعادن والاخشاب •

كما سار سرجون بجيشه عبر الفرات على « بلاد مهبط الشمس حتى نهايتها » فاحتل امورو (سوريا) حتى البحر الغربي (المتوسط) ثم سار الى غابة الارز في جبال اللكام وجبال القضة في الشمال (طوروس) وعبر الى قويه • كما عبر البحر ووجدت اختام اسطوانية في قبرص تعود لعهد اكاد • ويقال انه وصل الى جزيرتي قبرص وكريت • كما جعل دلمون (البحرين) مركز التجارة مع الهند •

هكذا أصبحت اكاد عاصمة امبراطورية واسعة شملت الهلال الخصيب من طوروس الى الخليج ومن زاغروس الى البحر المتوسط مع قبرص • وكان سكان المنطقة يظنون انها هي كل « العالم » • ولكن كان حكم رقعة شاسعة كهذه صعبا بسبب مواصلات تلك الايام • ففي

آخر ايامه ثارت كل الاقاليم ضده لتحاصره في أكاد لكن « الاسد الشيخ » سار الى المعارك وقهرهم جميعا . ودام حكمه /٥٥/ عاما . ومع عظمة سرجون أخذت القصص والاشعار تخلط التاريخ بالاسطورة بما يسمى « ملحمة ملك المعارك » وهو ذاته يقول انه سجد امام « داجان » (اله القسح) في توتنل فاعطاه داجان (داجون) الاقاليم العليا ، ماري و يرموتي وابلا حتى غابة الارز والجبل الفضي (الامانوس وطوروس) وقد وجد قناع من البرونز في نينوي يرجح أنه يمثل رأس سرجون الاكادي .

ويخلد الشاعر الآشوري القرن ٧ ق.م حكم سرجون متابعا قصة ولادته كما مرفيقول :

« أنا شروكين ملك أكاد القوي

حكمت ذوي الرؤوس السود وملكت عليهم

يبلطات البرونز قهرت الجبال العظيمة

تسلقت السلاسل العليا

وعبرت السلاسل الواطئة

جبت بلدان البحر ثلاث مرات

قبضت على دلمون بيدي

والى « دير » العظيمة صعدت ...

وأى ملك يأتي من بعدي

فليحكم دوي الرؤوس السود ويملك عليهم

ليقهر الجبال العظيمة بالبلطات

ليتسلق سلاسل الجبال العالية
وليغير سلاسل الجبال الواطئة
وليدر في بلدان البحر ثلاث مرات ؟
وليضع دلمون في قبضة يده
وليصعد الى مدينة دير العظيمة
من « أكادو » مدينتي « »

ولما مات شروكين خلفه ابنه ريسوش (٢٣٠٠ - ٢١٩١ ق م)
وكان عليه أن يتابع اخماد الثورات في سومر وايران دون نجاح كامل
الى أن اغتاله جنده أثناء حملة في عيلام بعد حكم تسع سنين وخلفه
أخوه - مانيشتوزو (٢٢٩١ - ٢٢٧٥ ق م) فقاد حملة في البحر
ضد عيلام وكسر جيشال / ٣٢ / حاكما حتى بلغ مناجم الفضة وكان
اعداء اكاد من حولها هم شعب اللولوبي في الشرق - والجوتي في
جبال زاغروس وعيلام في الجنوب الشرقي وكان على اكاد أما ان
تتقوقع أو تحارب . وحكم / ١٥ / عاما وخلفه ابنه نارام سين (حبيب
سين) (٢٢٧٥ - ٢٢٤٠ ق م) واختار الحرب وانتصر واستعاد
سمعة الامبراطورية وحكمها أربعين عاما وصلت في عهده الى ذروة المجد
السياسي والحضاري كما حقق الاستقرار « وذبح ارمان وابلا بسلاح
الاله داجان » وقام بحملة على الحوريين خلدها بنصب قرب ديار بكر
(آمد) واثارت ماجان في الجنوب واخضعها كما اخضع شعب لولوبي
وأقام لذلك نصبا في دربندي غور في ايران موجود الآن في متحف
اللوفر يظهر عليه نارام سين بعمامة ذات « قرنين » علامة القوة التي
كانت تحتفظ بها الالهة . يتسلق جبلا وهو يشي فوق جثث الاعداء .
واتخذ لقب « شار كبرات اربعيم » أي ملك الجهات الاربع و « شار

كشاتي « أي ملك العالم وسبق اسمه في الكتابات بصورة النجمة علامة الألوهية فتقرأ بالسومرية « دنجير » وبالاكادية « ايلو » ان نارام سين كان ثاني وآخر عظيم في تاريخ أكاد بعد جده شروكين .

بعد نارام سين اعتلى شاركلي شاري « ملك كل الملوك » العرش وكان ضعيفا انحطت الدولة في عهده واعلن ملك عيلام استقلاله كما ثار السومريون والجوتيون واللوبيون وبدؤ سوريا من الاموريين واغتيل في قصره / ٢٢٣٠ ق م وانهارت الامبراطورية الاكادية بنفس السرعة التي بنيت بها . وسادت فترة من الفوضى حكم خلالها أربعة من الملوك ثلاث سنين فقط فيقول ثبت الملوك :

« من كان ملكا ؟ »

من لم يكن ملكا ؟

هل كان اجيجي ملكا ؟

هل كان نانوم ملكا

هل كان ايمي ملكا ؟

هل كان ايلولو ملكا ؟

الأربعة كانوا ملوكا « وحكموا ثلاث سنين ؟ »

استقلت اوروك في أواخر حكم نارام سين وحكم خمسة ملوك من سلالتها الرابعة ثلاثين عاما والآن حدثت حذوها عدة مدن سومرية كذلك استقلت عيلام وجوتي ولوبي .

وماصح عن السلالة الاكادية كان ينطبق على كل السلالات الأخرى .

توسع سريع يتبعه التمرد والتآمر واخيراً يأتي من يضرب
الضربة القاضية ليبدأ سلالة جديدة . كانت كل سلالة تقضي أيامها
في الحروب والمشاحنات الداخلية والخارجية بعكس ما تحتاجه البلاد
من تضامن وتفاهم بين الفئات الاثنية في الداخل والسلام في الخارج .
وانتهت سلالة اكاد عمليا ببوت شاركلي شاري ٢٢٣٠ ق م .

ولكن رغم قصر عهدها فقد ادت الى انصهار الحضارة السومرية
الاكادية ونشر اللغة السامية وادخلت المعادن والحجارة الى بلاد
الرافدين وأعطت شعوب غربية مثل اللولوبي والهوري والعلاميين
الكتابة المسمارية وامتدت التجارة الى الهند . واما من الوجهة
السياسية فكانت ناقوس الخطر على نظام المدينة الدولة وبدء المسالك
الكبيرة عندما سيطر الاكاديون على كل الهلال الخصيب فكان أول
توحيد تاريخي له . وبدأت الملكية الخاصة وأراضي القصر تحل مكان
النظام السومري نظام مدينة المعبد وكانت مصر سلفاً قد توحدت .
حتى أنه بعد النهضة السومرية لم يعد السومريون الى تقاليد ما قبل
الرجونية . وقد بقيت أكاد مزدهرة كسدينة حتى أيام نبوخذ نصر
وقد ذكرت في سفر التكوين ١٠ : ١٠ وموقعها غير معروف وكانت
نحو ٥٠/ كم شمال بابل . وكانت الضربة القاضية على يد
الجوتيين .

النهضة السومرية

اجتاح الجوتيون من الجبال بلاد سومر وأكاد ودمروها وقضوا على السلالة الاكادية وحكموا قرنا من الزمن (٢٢٣٠ - ٢١٣٠) ق.م وكان الجوتيون من المتوحشين ارتكبوا كل أنواع الفظائع وكان عصرهم عصر انحطاط وتخلف حضاري . ويذكر ثبت الملوك /٢١/ ملكا جوتيا ترك خمسة منهم بعض الكتابات . ولقلة عدد هؤلاء البرابرة فقد نعمت بعض المدن بالابقاء على حضارتها واستقلالها وفي طليعتها لغش بينما دمروا أكاد واحتلوا نيبور . ونحو ٢١٣٠ حرر اوتوهيجال انزي اوروك بلاد سومر من النير الجوتي وتبعه بحركته عدة أمراء من جنوب العراق واسر تيريقان ملكهم .

« جلس اوتوهيجال ، وتيريقان يتمدد عند قدميه

برجله داس على رقبته واستعاد سيادة سومر بيديه » .

ونحو /٢١٥٠/ ق.م في أواخر العهد الجوتي برزت لغش خاصة في عهد حاكمها الورع جوديا ، الانزي الذي برز في تاريخ الادب والدين والبناء بني /١٥/ معبدا في لغش أحدها معبد « أي نينو » معبد نينجر سو اله المدينة الذي بناه بموجب وحي في احد احلامه الذي فسرته له الالهة نانشي « مفسرة الاحلام » . واحضر له خشب الارز من لبنان ، وهناك نشيد لذكرى ترميم معبد اينو يعتبر من روائع الادب السومري .

وقد وجد المنقبون /١٧/ تشالا من الديوريت للانزي جوديا وقد ملاتها النصوص المسامرية . وقد كان هذا الشاب الجانس بهدوء مثال الحاكم السومري الكامل ، ورع ، عادل ومثقف امين لتقاليد مملكته محب للسلام ولم يذكر في كل كتاباته الا حملة واحدة في « أنشان » ومعنى هذا ان كل ما احتاجه في عمليات البناء من مواد حصل عليها بالتجارة لا بالفتح والسلب .

» للمرة الثانية الى النائم ، الى مخدة النائم أظهر تنغرسو ذاته ولمسه كالبرق . - اليك أنت الذي يني لي اليك أيها الانزي يا من تبني لي معبدي . يا جوديا لانك تبني لي معبدي سأعطي العلامة ، وتعليماتي بواسطة الظواهر السماوية الطاهرة أريد أن اعلنها لك . معبدي بيت الخمسين جواب السماء ، قواه السماوية هائلة تفوق كل القوى السماوية الاخرى المعبد يرمقه الملك من بعيد والذي لصوته كما لصوت الطائر المقدس « ايمدوجود » تستجيب السماء جلاله المخيف يصل الى السماء ، يريق معبدي يلطم الجبال ، وعند سماع اسمه من حدود السماء تتجمع الجبال » .

وعندما قام اوتوهيجال انزي اوروك نحو /٢١٣٠/ ق م على رأس جيش يدعاه امراء سومر الاخرون وهزم الجوتين تزعمت اوروك باقي سومر . لكن لم يدم حكم اوروك طويلا لان حاكما آخر من معاصري جوديا وهو « اورنمو » حاكم اور قلب اوتوهيجال « ووجدت جثته مطروحة في النهر » واتخذ اورنمو لقب « ملك اور - ملك سومر واكاد » وبه بدأت سلالة اور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق م) وعصر النهضة السومرية - عصر السلام والازدهار والفنون والاداب .

وحد اور نمو كل البلاد في مدة وجيزة ثم كرس بقية حكمه (٢١١٣ - ٢٠٩٦ ق م) للبناء الداخلي واعادة النظام والرخاء والاهتمام

بالدين ، كما حرر البلاد من اللصوص وقطاع الطرق والخارجين على القانون ، والى اور نمو يعود اقدم تشريع في التاريخ بعد وثيقة اصلاح اوروكا جينا . لقد وجد في نيسور على لوحة تالفة ولم يترجم الا حديثا . وما تبقى من التشريع هام جدا لانه بعيد عن جمود وقساوة تشريع حمورابي والتوراة لانه يسمح بالتعويض جزاء عن الجرم بالفضة . ويختلف الوزن حسب نوعية الجرم .

كذلك احيى الزراعة وحفر شبكة من الاقنية وحصن المدن ورمم ما تهدم . ومن أعظم أعماله بناء الزيقورات في أور وأوروك وأريدور نيبور ومدن أخرى لا تزال أقدم الآثار هناك وأكثرها حفاظا زيقورة أور .

وزيقورة اور هي نموذج لهذا النوع من البناء بنيت من ثلاث طبقات يعلوها مزار نانا اله القمر السومري (سين الساميين) وزوجته نينغال (السيدة العظيمة) ، قاعدة البناء ٧٠×٥٠ مترا وعلو الطابق الاول وما تبقى من الثاني عشرون مترا . وربما كان الارتفاع وسيلة التقرب من السماء ولقاء الالهة مع البشر .

وفي احدى المعارك قتل اورنمو « وترك في الميدان كالقدر المحطمة » وخلفه ابنه شولفي (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق م) الذي حكم ٤٧/ عاما . قضى شولفي النصف الاول من حكمه في البناء السلمي . فأكمل الزيقورات والمعابد التي اسسها والده واقام ابنية جديدة ورفع تماثيل الآلهة في مزاراتها . واصلح التقويم ووجد المكايل - على أساس الجور الملكي للحبوب بدل المكايل المحلية واعاد تنظيم البلاد سياسيا واقتصاديا واداريا . وفي السنة ٢٤ من حكمه أخذ يقوم بحملات عسكرية سنوية من غير الواضح مدى أهميتها . ومثل تارام سين سمي نفسه « ملك الجهات الاربع » وعبد مع الالهة في حياته وبعد موته واسم « شولفي المقدس » أطلق على أحد أشهر .

وزوج بناته من بعض الامراء لاسباب سياسية • لقد كان شولفي من أعظم ملوك العالم القديم — كان قائدا عسكريا ورجل دولة وراع للعلم والادب وفي عهده ازدهرت سومر وسيطرت على البلدان المتاخمة • وبعد موته تغفل الاموريون من سورية في العراق وكانوا مازالون في مرحلة البداوة •

خلفه ابنه أمارسين (٢٠٤٧ — ٢٠٣٩) وقسم سنيه التسعة بين البناء والحرب واله في حياته وسمى نفسه « الاله الذي يهب الحياة للبلاد » و « شمس البلاد » ومات من جرح في رجله ودفن مع والده وجده في مدينة اور قرب المدافن الملكية •

لقد حكم كل من شولفي ومارسين امبراطورية بحجم الامبراطورية الاكادية ولكنها أكثر تماسكا • فلم يعتمد الاوريون على القوة كالاكاديين اداة للسلطة بل وسعوا نظام المدينة الدولة السومري ليشمل سورية وعلام وأقاموا الانزية المحليين (ال « ايشاكو » بالاكادية) وكان الملك هو الانزي الاكبر بينهم « يختاره » افيل في نيور ليقود مصائر شعوب متعددة ، وبعض الانزية كما في ماري واشور كان لهم استقلال ذاتي بينما الآخرون يخضعون للملك مباشرة • وفي الاطراف كان الانزية من أهل الاقاليم ذاتها ، بينما ضمن بلاد الرافدين كانوا ينتقون من السومريين والاكاديين دون تمييز • هذه السياسة الفدرالية الحكيمة قربت بين مختلف الفرق الاثنية وشجعت التقدم الاقتصادي والثقافي في الولايات البعيدة • وضنت السلام العادل ، وحسنت المواصلات بين مختلف الولايات واقامت التحصينات على الطرق الرئيسية ومحطات عليها • واختلطت الحضارة السومرية مع حضارة المناطق المتخلفة وأغنتها • ولكن رغم وجود عشرات ألوف الألواح لم يتضح بعض تفصيلات النظام الاقتصادي السومري في هذا العصر • الا انه كان عصر تضامن ورخاء وسلام وكان القطاع الخاص في الاقتصاد

ينمو على حساب قطاع المعابد ونفوذ العلمانيين يتزايد على حساب نفوذ الكهنة • وظهرت طبقة من ملاك الارض والمواشي والبيوت والقصور والعبيد • واختلفت الاسعار حسب النوع والزمان والمكان ويعبر عن القيمة بموازين الفضة أو مكاييل الجوب • ومثال النضة يساوي نحو ٨/ غرامات من الفضة وال « جور » يساوي ٢٢٥ لitraً ومساحة سار الارض نحو ١٠ متر مربع •

والنفوائد ٢٠٪/ والمرايع يقدم ١/٣ المحصول للمالك ويضطر الفقراء لبيع أولادهم في سوق النخاسة والاكثرية يفضلون العمل في الاراضي الاميرية أو أرض المعابد وكانت المعابد أكبر المالكين ولكن ليس المالكين الوحيدين كما كانوا أيام السلاط الاولي •

كان للحكومة أراضيها ومخازنها وورشاتها وكتابها وصناعها وجيشها وعبيدها • ولم يكن التاج والمعد في حالة تناقض لان الملك هو نفسه رئيس الكهنة وهو الذي يبنى المعابد ويعين كبار الكهنة يؤم الاحتفالات الدينية • والمعابد تدفع ضرائب للدولة وعند الازمات تضع ثروتها تحت تصرف الدولة •

وقد بنى شولغي في بزوريش داجان قرب نيبور اهراء كبرى للحبوب وزرائب الابقار والاعنام والماعز ومستودعات البيرة وغيرها من المتاع المتجمعة في الامبراطورية كهبات أو كجزية أو كضرائب من الانزبة بنظام دوري دقيق يسمى « بالا » والكتاب المختصون يسجلون الداخل والخارج •

وتركز السلطة في يد ملك اور أقام مجتمعا تديره الدولة وتلك البلاد الشاسعة موحدة اداريا والاعمال الخاصة صغيرة • محددة • وهيمنة الملك واطاعته تمتد من جليل على الساحل السوري الى شوشان في عيلام دون أية مقاومة • لقد عاد الهلال الخصيب مرة

أخرى دولة واحدة وعاصمتها اور وتزايد السكان فيها ينتهي الى بناء مدن وقرى ومعابد جديدة •

وعمت حضارة سومر كل الهلال الخصيب • وكان الناس يحسبون أن امبراطورية شولجي وامارسين صامدة في رخائها بينما الجنود على الحدود وفي المخافر على الطرقات كانوا يرون تحركات البدو في كل مكان •

سقوط اور :

خلف أمارسين أخوه شوسين « المقدس » (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) فرمم المعابد وقاد حملة ضد تحالف القبائل الايرانية في الشمال • كما بنى في سنة حكمه الرابعة حصنا يقاوم غزوات البدو الاموريين القادمين من سورية كان الحصن بين ماري وأور وحسى البلاد عشر سنين • لقد كسر شاركلي شاري البدو في جبل بشرى في العهد الاكادي وأما الآن فقد قويت شوكتهم وأصبح السومريون في موقف المدافع لا المهاجم ضد هؤلاء الاموريين المتخلفين وكان السومريون يسمونهم مارتو وقد وصفوهم في أشعارهم هكذا :

« الاموري سلاحه رفيقه

انه لا يعرف الخضوع

المارتو لا يعرف الحبوب

المارتو لا يملك بيتا طوال حياته

ولامدينة هؤلاء أجلاف الجبال ؟

المارتو يحفر بحثا عن الكما

ولا يحني ركبتيه ليزرع ؟

انه يأكل اللحم النيء

ولا يدفن بعد موته •

لقد حضرت الحلوى من القمح

والجوزونوز

لكن الاموري يأكل دون أن يدرك

ماذا يأكل

وأما الان فالمارتو يملك بيتا

والان مارتو يملك الحبوب

ولما مات شوسين خلفه ابنه أبي سين — ٢٠٢٩ ق ٠ م — ولا ندري ماذا حدث في عهده فقد تفككت بسرعة أوصال الامبراطورية المزدهرة وأعلنت عدة مدن في الشرق وفي سومر ذاتها الاستقلال مثل اشنونا وشوشان ، رمى الاموريون بثقلهم على الحدود • وفي السنة الخامسة من حكمه اخترقوا التحصينات وتغلغلوا في قلب سومر وقطعو الطرق المؤدية الى اور واستعدوا لغزو تيبور وايسين • فطلب القائد العسكري لمنطقة ماري الامر بالدفاع عنها ونجح ايشبي ارا بذلك لكن المجاعة والتمرد دبا في الرعية •

وفي عام — ٢٠١٧ ق ٠ م — اعلن ايشبي ارا نفسه ملكا في ايسين كذلك أعلن نفسه الشيخ الاموري نبالنوم ملكا على لارسا • ثم غزا العيلاميون سومر ابان ضعفها • حاول أبي سين أن يحارب حتى النهاية وأن يوحد الصفوف بين الاموريين ومع ايشبي ارا ضد العيلاميين لكن خططه فشلت • وفي — ٢٠٠٦ — حطم العيلاميون اسوار اور التي بناها اورنمو « عالية كجبل مشع » واحتلوا المدينة ونهبوها وأحرقوها وانسحبوا تاركين خلفهم حامية صغيرة ، وسبق

أبي سين أسيرا الى ايران ومات هناك • وبعد سنين من بناء أور ثانية وعودة الازدهار اليها كان السومريون يرثون لذكرى خرابها على أنه كارثة قومية وقد خلد سقوطها رثاء شاعر يدخل تحت باب أدب الرثاء •

ان سقوط أور لم يكن سقوط مدينة بل سقوط أمة ونهاية السومريين السياسية ، وكان الانشقاق الداخلي هو السبب في الهزيمة امام العيلاميين • ولم يطل الامر بالعيلاميين حتى طردوا وبرزت مدن آشور واشنوتا في الشمال ايسين ولارسا في الجنوب حتى ٢٠٠٠ - ١٨٠٠ ق م والمدن في صراعين - ثالي من أجل السيطرة على طرق التجارة وجنوبي من أجل السيطرة على مدينة أور وكل سومر وآكاد • وتابع الاموريون دخولهم من سورية • أثناء ذلك ظهرت السلالة الامورية الاولى في بابل وقويت تدريجيا الى أن تسلم حمورابي الحكم وهو الملك السادس من السلالة الاولى - ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م - فوحد البلاد عام ١٧٦٠ وجعل بابل في الشمال عاصمة لها • وانتهى تاريخ سومر السياسي ودخل في تاريخ بابل • لكن لغتها بقيت لغة دينية وآثارها الحضارية ما زالت حتى الان •

* * *

العواصم السومرية

منذ القرن — ٢٨ ق ٠م — نظم السومريون مجتمعهم في « مدن دول » لكل واحدة استقلالها وهي عبارة عن امارات متاخمة بمساحات وتعداد سكان محدودين فمدينة لغش مثلا لم تبلغ في أوجها أكثر من (٤٠) ألفا . ويبلغ عدد المدن السومرية نحو ٢٠-٣٠ مدينة منها نحو — ١٣ — من العواصم وهي من الشمال الى الجنوب — سيبار ، كيش ، أكشاك ، لاراك ، نيبور ، أدب ، أوما ، لغش ، بادتيبيرا ، أوروك ، لارسا ، أور ، اريدو وماري على الفرات . وأمرأ هذه المدن هم « وكلاء » آلهة هذه المدن .

سيبار - (تل ابو حبه) :

تقع على ضفة الفرات الشرقية — ٣٢ — كم جنوب غرب بغداد ضمت زيقورة مكرسة للاله شمش والالهة انونيتوم . رمم حمورابي أسوارها وفتح خندقا للمياه . وبعد السلالة البابلية الاولى لم يعرف عن سيبار الا القليل حتى عام ١١٧٤ ق ٠م حين نهبا الملك الغيلامي كوهير ناهوتي . ثم أخضعها الملك الاشوري تغلا تفلأسرا (١١٠٠ ق ٠م) وابان حكم السلالة البابلية الثامنة اعاد الملك نبو ابال ادينا بناء هيكل شمش (٨٨٠ ق ٠م) بعد أن دمره البدو .

اكتشف المنقبون فيها — ١٣٠٠٠٠ — لوحا باللغة المسمارية معظمها معاملات تجارية معاصرة لبنونيد آخر ملوك الكلدان . وبعد

معركة اوييس - ٥٣٩ - ق ٠ م واندشار جيش نبؤيد أمام كوراش
الفارسي فتحت سيار ابوابها للفزاة •

كيش (تل الاحمير) :

أطلال على بعد - ٢٠ - كم من الحلة و - ١٦ - كم شرق بابل
في شمال سومر • نقت فيها بعثة اوكسفورد وشيكاغو ١٩٢٣ •

يقول ثبت الملوك السومري أن الملكية انزلت من السماء بعد
الطوفان الى مدينة كيش وتذكر - ٢٣ - ملكا منهم ايتانا السراعي
وميسليم وأول ملك تاريخي هو انمي باراجسي نحو - ٢٧٠٠ - ق ٠ م
ثم أجا الذي عاصر جلجامش ونازعه السلطة على سومر ٠٠٠ وستة
من ملوك السلالة يحملون أسماء سامية مما يدل على التعايش السلمي
والاختلاط التدريجي بين السومريين والساميين • وكان آخر ملوكها
اور زبابا الذي قلبه سرجون الاكادي نحو - ٢٣٥٠ - فبدأت
السيطرة السامية •

اكشاك :

تقع شمال أكاد • تغلب عليها اياناتوم ملك لغش بعد ان احتل
كيش نحو - ٢٥٠٠ - ق ٠ م بعد قرون استعادت سيطرتها على
سومر وأكاد • موقعها غير معروف بالضبط الا أن كتابات ماري
توحي بأنها كانت قرية من اشنونا في وادي دياتي •

لاراك :

في شمال شرق سومر على دجلة كانت من عواصم ما قبل
الطوفان •

نيبور (نفر) :

عاصمة السومريين الدينية • بنيت على الفرات - ٧٠ - كم

جنوب شرق بابل - ١٦٠ - كم جنوب شرق بغداد في لواء الديوانية،
لم تكن نيور عاصمة سياسية قط لكنها لعبت دورا في التاريخ
الديني لما بين النهرين . وبعد أن انصرف الفرات عدة أميال الى
الغرب بقيت أطلال نيور تشبه تلالا في سهل .

حسب الميثولوجيا السومرية وجدت نيور منذ الازل وكانت
موطن إنليل الاله الرياح وكبير الالهة . والذي نفذ مقررات مجمع الالهة
المنعقد في نيور لتسيير الحوادث ومصائر المخلوقات . واحدى
الحكايات تقول أنه في نيور خلق انليل الانسان .

ولكون انليل الاله القوة ومنفذ مقررات مجمع الالهة كان له
صلاحية منح سلطته لاي حاكم زمني في أي من مدن سومر . وفي
الازمنة المتأخرة للملك بابل وآشور ورغم أن جيوش الملك يمكنها
أن تخضع البلاد بالقوة كان على كل ملك أن يستجدي انليل في نيور
ليمنحه القوة الالهية كي يحكم ، ولضرورة تأييد مجمع الالهة في
نيور أصبحت المدينة مقدسة وخاصة مقام انليل بصرف النظر عن أي
سلالة تحكم ما بين النهرين .

أول بعثة أميركية نقت في نيور بين ١٨٩٩ و ١٩٠٠ و ١٩٤٨
ونبين أن الصف الجنوبي الغربي من المدينة كانت منطقة سكنية
تجارية وفيها سجلات تجارية تعود لعائلة موراشو - ٤٤٥ - ٤٠٣ ق م
- ، وفي الحي الشرقي وجدت لوحات من الطوب المجفف بالشمس
وسي « حي الكتاب » ومعظم اللوحات وثائق تجارية وأناشيد سومرية
وأساطير ونصوص في الحكمة . وفي الشمال الحي الديني حيث وجدت
المعابد لانليل والالهة والالهات الداخليين في الباتيون السومري .

قبل التاريخ كانت المدينة تتمركز حول الحي الديني . وفي

منتصف الالف ٣ ق.م بلغت مدى أطلالها الحالية وكانت محصنة وفيها زيقورة معبد انليل . أعاد نارام سين ملك أكاد (٢٢٧٥ - ٢٢٤٠) ق.م بناء أسوار المدينة ومعابدها لكن معظم ابنيته تضاءلت أمام الابنية الفخمة التي أقامها اورنؤ أول ملك من سلالة أور الثالثة - ٢١٣٠ - ٢١١٢ ق.م - وضع ارنؤ معبد انليل « اي كور » بشكله الحالي، كما بني زيقورة من ثلاث طبقات ومعبد ومجمعات للمقامات الدينية والكهنة والمخازن .

بعد ذلك حافظ ملوك اور وايسين ولارسا على هذه المباني ورمموها ، كما عمل ملوك بابل وآشور والكاشيين على المحافظة عليها . ولكن الكلدانيين أجروا تبديلات أدت بتسيور الى الانحطاط كما بنى الفرثيون قلعة طمت مقام انليل . و انتهت المدينة بنهاية العصر الفرثي القرن - ٣ م - وأصبحت مدينة صغيرة حتى هجرها أهلها في القرن - ١٣ م - .

ادب (بسمايا) :

تقع جنوب بابل اكتشفت فيها عام ١٩٠٣ - ١٩٠٤ أبنية من عهد اورنؤ حتى ما قبل التاريخ . وتشال صغير للملك لوجال دالو . أهميتها التاريخية تعود لما قبل ٣٠٠٠ ق.م كما أن ملكها لوجال أني موندو حرر سومر من العيلاميين نحو - ٢٥٠٠ - ق.م . الهتها الرئيسية تهورساج . وفي القرنين - ٢٢ و ٢١ - ق.م كان حاكمها يعين من قبل ملوك أور .

اوما (جوخة) :

تقع غرب لغش . أصبح حاكمها لوجال زاغيزي انزي اوما ملكا على سومر نحو - ٢٣٧٥ - ق . م باحتلاله لغش وأوروك وكيش حتى

البحر المتوسط فكانت أول امبراطورية في التاريخ ودامت - ٢٥ -
عاما حتى قهره سرجون الاكادي - يقول نص للوجال زاغيزي •

« عندما انليل ملك البلدان ، الى لوجال زاغيزي ملك اوروك
ملك البلاد » كاهن آن ، بني نيسابا ، ابن بوبوانزي اوما وبني نيسابا
الذي يعاتب عليه آن ملك البلدان وانزي انليل العظيم والذي منحه
الحكمة انكي والذي لفظ اسمه اوتو ، ووزير سين العظيم ورجل اوتو ،
الذي يقدم الى اانا ما تحتاج اليه من هبات ، طفل نيسابا الذي غذته
فينهورساج بلبنها المقدس ورضع نينا بوهادو البكر سيده اوروك
والموحي اليه من الالهة - عندما الى لوجال زاغيزي هذا ، انليل ملك
البلدان منح الملك على البلاد وعندما امام البلاد قاده وطرح البلدان
تحت قدميه واخضعها له من المشرق الى المغرب مهد له من البحر الاسفل
(الخليج) الى البحر الاعلى (المتوسط) مارابدجلة والفرات » •

لفس (تلو) - من اهم مدن سومر ٦ / كم من شط الفراف
و ١٦ كم جنوب الشتره في جنوب العراق •

نقت فيها عشرون بعثة فرنسية ما بين ١٨٧٧ و ١٩٣٣ لحساب
متحف اللوفر ووجد فيها / ٥٠ ٠٠٠ / لوحا مكتوبا وهذا أكبر عدد
من اللوحا يكتشف في أية مدينة سومرية ، تبحث في الاقتصاد والدين
والاحداث التاريخية وتلقي الضوء على معظم نشاط السومريين في
الالف ٣ ق م •

استت المدينة قبل التاريخ وبقيت حتى العهد الفرثي (القرن ٢
ق م - ٣ م) وبلغت اوج ازدهارها بين ٢٧٠٠ - ٢٤٠٠ ق م وفي
أواخر العهد السرجوني وأيام الحكم الجوتي أيام جوديا الذي شيد
المعابد وخاصة معبد نيسفرسو •

في عهد السلالة الاولى سسى حكامها انهم ملوكا (لوجال)
اولهم ان هيجال نحو / ٢٧٢٥ / ق ٠ م ومن ملوكها لوجال شاج انجور
نحو / ٢٦٥٠ / م ثم اورناشي نحو / ٢٦١٠ / وكان من كبار البناة . وقد
وجدت لوحات حجرية لعائلته وهي تعاصر سلالة اور الاولى اكورجال
الملك اكسورجال نحو / ٢٥٥٠ / ق ٠ م ثم ايانا توم انزي لغش نحو
/ ٢٥٤٠ / وكان كجده اورناشي من بناء المعابد وقاضي القنوات كما
كان محاربا عظيما فطرد العصابات العيلامية من سومر . واحتل عيلاد
واجتاح اور واروك ثم ضم الى انزيته مملكة كيش . ثم دب النزاع
بين لغش واوما حول الحدود فقاد ايانا توم جيشه وطرده جيش اوما
واعاد الحدود وانهى الحرب بمعاهدة سلام . وقد خلد ايانا توم هذا
النصر بنصب « الطيور الجارحة » التي تشل الطيور المخيفة تأكل
جنود اوما . وفي اواخر عهده حارب تحالفا من كيش وماري واكشاك
ولم يكن النصر حاسما .

ثم كان قرن من الحكومات الضعيفة . من ملوكها ايانا توم نحو
/ ٢٥١٠ / ق ٠ م ثم اتينينا نحو / ٢٥٠٠ / ق ٠ م وقد وجد من عهده
فاز فصي نقش عليه نسر برأس أسد هو الشعار الوطني للغش ومن
روائع صناعة الفضة السومرية .

ثم نانا توم ٢ نحو ٢٤٧٥ ثم لوجال بندا نحو ٢٤٤٠ ق ٠ م . ثم
انحطت احوال لغش وسيطر كهنة نينغرسو على السلطة مدة عشرين
عاما وأخذوا يستغلون الشعب باسم الآلهة حتى جاء انقلاب المصلح
اوروكا جينا نحو / ٢٣٨٣ / وحكم ثماني سنوات وقهره لوجال زانغيزي
٢٣٧٥ ق ٠ م . وكان آخر انزي على لغش حد من سلطة رجال الدين
وخفف الضرائب وأجسم الجنازة والزواج . والاصوحية والفساد
وتسلط الاغنياء على الفقراء والارامل : محرر سكان لغش من الغش

والاحتكار والجوع والسرقة والاعتداء وكرس الحرية « امارجي » ،
ومنذ عهد سرجون أصبحت لغش جزءا من الامبراطورية الاكادية ثم
انتقلت الى يد الجوتين (٢٢٣٠ - ٢١٣٠ ق م) وكان أعظم حكامها
في العهد الجوتي جوديا وكان معاصرا لاونمو مؤسس سلالة اور ٣ ،
سقطت بيد حكام لارسا نحو ١٩٢٦ ق م .

اوروك (ارخ - الوركاء) :

من المدن السومرية الجنوبية /٥٠/ كم شمال غرب اور في قضاء
الناصرية . تقبت فيها بعثات المانية متعاقبة من ١٩١٢ - ١٩٣١ .
كانت اوروك من أهم المدن السومرية ومحاطة بسور محيطه
٩/ كم وهو أول سور مدينة في التاريخ وينسب بناؤه لجلجامش .
ضمن السور آثار لمدينة متراكمة من فترات ما قبل التاريخ نحو
٤٠٠٠/ ق م حتى أيام الفرس .

بدأت الحضارة فيها منذ عصر جمدة نصر ٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق م .
وكانت قد اخترعت الكتابة التصويرية ثم المسارية ، ومئات اللوحات
تبين ان التجارة كانت احتكارا للمعابد بينما الناس مارسوا الزراعة
وتربية المواشي والتعدين . وكان عصر جمدة نصر عصرا زاهيا ازدهرت
فيه صناعة الذهب والفضة والنحاس والاختام والاحراز بشكل
حيوانات . وكانت اوروك تضم منطقتين مقدستين أقدمها تعرف باسم
« بيت راش » حيث زيقورة أنو اله السماء السومري يعلوها المعبد
الابيض منذ أكثر من /٣٠٠٠/ سنة ومعابد أخرى كثيرة تزينها
الفسيفساء . والمنطقة الثانية تضم معبد انا (الزهرة) آلهة الامومة
الكبرى في النصف الثاني من عصر فجر التاريخ وكانت انا ذات صلة
وثيقة بتموز الراعي (دو موزي) ملك اوروك الاسطوري الذي برز
اسمه في اناشيد نظمت نحو /٢٠٠٠/ ق م يلعب فيها دور عشيق انا .

وفي قدس انانا نجد الترميم المتواصل من قبل كبار الملوك مثال:
لوجال زاغبزي / ٢٣٧٠ ق م واورنمو مؤسس سلالة اور ٣ ، وفيها
التطوير الهندسي من عصر ايسين لارسا نحو / ٢٠٣٠ ق م / ١٧٧٠ ق م
كما نجد ترميمات اشورية وبابلية واخمينية .

تابعت المدينة ازدهارها وفي العصر السلوقي بني معبد عملاق لاله
السماء آنو وقرينته آناثوم وبقيت المدينة حتى عام ٧٠ ق م بعد
انتزاع الفريين للعراق من سوريا .

لارسا (سنكره) :

اطلالها / ٢٥ / كم جنوب شرق اوروك في الجنوب وقد نقب
فيها العالم الفرنسي بارو لحساب متحف اللوفر عام ١٩٣٣ ويبدو أن
المدينة قد أسست قبل العصور التاريخية وفيها بقايا كثيرة تعود للالف
٣ ق م . وبدأت الازدهار عندما أصبح لها سلالتها الحاكمة المستقلة .
أسس السلالة الشيخ الاموري نبلانوم (٢٠٢٥ - ٢٠٠٥) ق م
وقد عاصره اشبي ارا ملك ايسين ومؤسس سلالتها (٢٠١٧ - ١٩٨٥
ق م) وبينما لم يحكم نبلانوم سوى مدينة لارسا وجوارها كانت
ايسين تسيطر على جنوب سومر بقيادة اشبي ارا وهو اكادي من
ماري .

خلف نبلانوم اميصوم (٢٠٠٤ - ١٩٧٧ ق م) ثم سميوم
(١٩٧٦ - ١٩٤٢) ق م ثم جنجنوم (١٩٣٢ - ١٩٠٦ ق م) ثم ابي
ساري (١٩٠٥ - ١٨٩٥ ق م) . وفي عهد هذين الملكين الاخيرين
أخذت لارسا في السيطرة فاحتل جنجنوم مناطق في جبال زاغروس ثم
احتل اور واعلن نفسه سيذا على سومر واكاد وبعد بضع سنوات
سقطت بيده كل من لغش وشوشان واوروك واصبح شعب جنوب

المراق خاضعا للارسا • أثناء ذلك كان الملك المشرع لبيت عشتار (١٩٣٤ — ١٩٢٤ ق م) يقف عاجزا أمام طموح جنجنوم وقبل موته سقطت اور وخلعه مقتصب مثله هو ابي ساري •

خلف ابي ساري سموئيل (صموئيل) (١٨٩٤ — ١٨٦٦ ق م) ثم نور ادد (١٨٦٥ — ١٨٥٠ ق م) ثم سين ادينام (١٨٤٩ — ١٨٤٣ ق م) ثم ثلاثة ملوك ضعاف آخرهم سلي ادد الذي ازاحه العيلامي كودور موج (١٨٣٤ ق م) ووضع ابنه واراد سين (خادم او عبد سين) مكانه (١٨٣٤ — ١٨٢٣ ق م) فكان عهد ازدهار في التجارة والزراعة وتربية المواشي والتجارة الخارجية ما بين وادي الفرات ووادي الاندوس في الهند •

ثم خلفه ابنه ريم سين (ثور سين) (١٨٢٢ — ١٧٦٣ ق م) الذي شجع الفنون والاداب فنظمت الاشعار والاناشيد السومرية • واحتل ايسين عام ١٧٩٤ ق م • وبعد ستين اعلى حمورابي عرش بابل وفي ١٧٦٣ هاجم حمورابي مدينة لارسا وقضى على ريم سين بعد أن حكم ستين عاما • وهو أطول حكم في تاريخ بلاد الرافدين •

وقد كشفت حفريات بارو زيقورة ومعبد شفيح لارسا اله الشمس أوتو وقصر نور ادد ومقابر بعض الآثار العائدة للعهد الكلداني والسلوقي •

اور (تل المقير) :

موقع مدينة سومرية في جنوب العراق / ٢٢٥ / كم جنوب بابل وبضع كم شرق اوروك • تسميها التوراة اور الكلدانيين وتقول ان ابراهيم الخليل نزع منها الى حران وكانت مركز عبادة القمر (نانا) كان نهر الفرات يجري بقربها ثم غير مجراه فتحولت من أرض مروية

الى صحراء قاحلة ، فهجروا اهلها • وجرى اول تنقيب فيها عام ١٨٥٤
ثم أعيد التنقيب بعد الحرب العالمية الاولى •

تأسست اور في الالف ٤ ق • م وورد اسم الملك مشانيادا كأول
حاكم فيها مع زوجته نيتنور • وربما كان مؤسسوها من عيلام
استوطنوها وانتهى استيطانهم بالطوفان أي انهم ضحايا طوفان نوح
حسب التوراة وبقي قليل من الناس ثم جاء مستوطنون جدد يستعملون
النحاس •

وأخيرا أصبحت اور عاصمة ما بين النهرين في عصر سلالة اور
الاولى نحو ٢٧٠٠ ق • م — ٢٥٠٠ ق • م • وتعود لهذه السلالة مقابر
اور الملكية التي نقبها البريطاني ليونارد وولي وفيها كنوز لا تقدر بـشئ
من الذهب والفضة والبرونز والاحجار الثينة وأدوات الزينة والزينة
النسوية كما نراها في زينة الملكة شبعاد • وتدل على عادات السومريين
في دفن ملوكهم « انصاف الالهة » فيدفنون مع الملك حاشيته من
موظفين وخدم ونساء ليتابعوا خدمتهم له في العالم الآخر مع آلاتهم
الموسيقية وآيتهم الذهبية واسلحتهم الخ ••

أيام السلالة الثالثة التي بدأها اورنمو عادت أور عاصمة لبلاد الرافدين
٢١١٣ — ٢٠٠٦ ق • م وفي هذه الحقبة نجد فن الهندسة المعمارية في
بناء الزيقورات المؤلفة من ثلاث طبقات من الاجر المشوي وفي الاعلى
مقام نانا (القمر) اله القمر السومري سيد اور وملكها المقدس •

وتدل التنقيبات ان المهندسين الاوريين كانوا يعرفون العמוד
والقنطرة والعقد والقبة منذ ٢٦٠٠ ق • م وكل اسس الهندسة المعمارية
والزيقورات تبرز كل هذه الاشكال الهندسية بشكل متقدم •

السلالات اللاحقة : لقد دمر العيلاميون مقابر ومعابد السلالة ٣ غير ان المعابد اعيد ترميمها من قبل من تبع من سلالات ايسين ولارسا واور رغم أن المدينة لم تعد عاصمة لكنها حافظت على مكاتنها الدينية والتجارية وكان التدمير عام ٢٠٠٦ ق م وقد خلده الشعراء بمراثيهم .

ومنذ أيام سرجون الاكادي كان لها صلات تجارية مع الهند .
كان ملوك اور ينقلون بضاعتهم الى دلمون (البحرين) وهناك يقايضون على بضاعة الشرق الاقصى .

كانت بيوت المواطنين الخاصة في عصر لارسا وحمورابي (وهي الفترة التي يفترض أن ابراهيم عاش فيها في اور) مريحة ومبنية جيدا من طابقين كما هي بيوت الطبقة العليا في بغداد والبصرة حاليا .
بالاتساع وعدد الغرف وموافققتها للمناخ . وخلف كل بيت كان يوجد معبد صغير للصلاة لاله العائلة وتحت أرضه يدفن افراد العائلة .

بعد زمن من الاهمال نهضت اور في العصر الكلداني ايام نبوخذ نصر ٢ (٦٠٥ - ٥٦٢) ق م الذي أعاد بناء المدينة ورمم المعابد وكيف الهندسة لتلائم التقاليد الاجتماعية . وأيام نبوخذ آخر ملوك بابل (٥٥٦ - ٥٣٩ ق م) أعيد بناء الزيقورة ولكن هذه المرة من سبع طبقات بدلا من ثلاثة مع بناء درج حلزوني وأصبح ارتفاع هذا الاثر ٤٩ / مترا .

وآخر من بنى في اور هو كوروش الفارسي الذي أراد ان يرى احترام الفرس لآلهة الشعوب المغلوبة . وبقيت اور حتى ايام ارتحششتا ٢ (٤٠٤ - ٣٥٨ ق م) وربما في تلك الفترة غير الفرات مجراه فجفت اور وتحولت حقولها الى صحراء فهجروا أهلها .

أريدو (تل او شهرين) ٢٢ كم جنوب اور في منطقة الناصرية حسب ثبت الملوك تعتبر اريدو اقدم المدن السومرية لكنها ثاني المدن المقدسة بعد نيبور كان يمر فيها فرع من نهر الفرات ويصلها بحيرة حمار ولا تزال فيها زيقورة امارسين منذ / ٢٠٥٠ ق م / ويمكن رؤيتها من بعد عدة اميال في الصحراء .

يدل التنقيب انها تأسست في الالف ٥ ق م وقبل وجود الكتابة فيها معبد اله الحكمة والمياه العذبة انكي سيد اريدو وهي مسرح اسطورة ادبا وسقوط الانسان التي تدل ان المدينة كانت يوما ما على ساحل الخليج وليست بعيدة الى الشمال كما هي الان : كان السكان يتعاطون الزراعة وصيد الاسماك وبقيت المدينة مأهولة حتى / ٦٠٠ ق م / غير أن أهميتها تضاءلت في العصور التاريخية .

ماري اطلال مدينة سومرية ثم امورية في موقع تل الحريري / ١٠ / كم شمال غرب بلدة أبو كمال / ١٥ / كم غرب الفرات وكانت قديماً على ضفته جنوب مصب الخابور . دمرها حمورابي وفقدت نهائياً الى أن كشفها الاتري الفرنسي اندري بارو ١٩٣٧ - ١٩٣٩ وأهم آثارها قصر زمرى ليم ومكتبته ومعبد عشتار .

أسس السومريون ماري في الالف ٣ ق م ويذكر ثبت الملوك السومريين أسماء ستة ملوك حكموا / ١٣٦ / عاما . ولما تغلب سرجون الاكادي على لوجال زاغيزي حاكم سومر / ٢٣٥٠ ق م / احتل ماري ونهبها وهو في طريقه لاحتلال شمال سوريا حتى البحر وكانت ماري آنذاك عاصمة ولاية تابعة لمدينة اور .

نحو / ١٩٠٠ ق م / احتلها الاموريون من منطقة حلب وجعلوها عاصمة امورية تمتد على الفرات من الخابور الى عانة . وكان أول ملك اموري عليها هو يغيد ليم نحو / ١٨٥٠ ق م / ثم يحدون ليم

نحو /١٨٣٠/ ق٠م الذي قام بحملات حتى المتوسط • ثم اغتاله
خدمه واحتل الملك الاشوري شمشي ادد (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق م)
ماري وعين ابنه اشمي داغان على ايكلا لاثوم على الفرات الاوسط
وابنه الاخر « يسمح ادد » على ماري وقد وجدت في ماري /٣٠٠/
لوحة عن تلك الحقبة •

وكانت قبائل البدو ثلاث كبرى حول ماري هي : حثو ويناينا
الذين تعاونوا مع الاشوريين والسوتو (اسلاف الاراميين) الذين ألفوا
العصابات لنهب القوافل والمدن وكان على الاشوريين استعمال القوة
الرادعة معهم بشكل دائم •

ولما اعتلى العرش البابلي حمورابي كان شمشي ادد وابناه
يحكمون آشور وايكلا لاثوم وماري وبعد موت شمشي ادد عام ١٧٨٢
جرى انقلاب في ماري ضد يسمح ادد وتسلم الحكم سلالة وطنية
بقيادة الملك زمري ليم بن يحدون ليم بمساعدة اموري « حلبو » •

اقام زمري ليم (١٧٧٩ - ١٧٦١) صداقة وطيدة مع حمورابي
(١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م) وتبادلا المعلومات وحكما معا على وادي
الفرات وكلاهما اموريان •

وفي السنة /٣٢/ لحمورابي هاجم صديقه القديم زمري ليم
فخضع له وبعد سنين قام عصيان في ماري ضد حمورابي فهدم اسوار
المدينة ونهب قصر زمري ليم واحرقت المدينة /١٧٥٩/ ق م ودمرت
الى الابد •

وقد وجد في قصر زمري ليم /٢٠٠٠٠/ لوحة مكتوبة باللغة

المسمارية الاكادية منها رسائل ملوك وموظفين ووثائق تجارية
واققتصادية وإدارية •

في المدينة بقايا ابنيمن عصر جسد نصر / ٣١٠٠ ق م وزيقورة
ومعابد اشتهار ونهورساج وداجان • وفي ارشيفها ذكر لعربات يجرها
الحصان وأكل الجراد وان النار كانت تستعمل للانارة والدفاع •

اللغة السومرية والآكادية

اللغة السومرية هي أقدم لغة مكتوبة بدىء بكتابتها قبل ٣١٠٠/ ق م . وكانت الكتابة المسارية تتألف من ٣٥٠/ مقطعا أو كلمة . وازدهرت في الالف ٣٠٠ ق م ونحو ٢٠٠٠/ ق م حلت مكانها الاكادية لغة الحكام الساميين كلغة مخاطبة لكنها بقيت تستعمل كنايا خاصة فيما يتعلق بالدين والعبادة ولم تنشر خارج بلادها لكن حضارتها كانت أهم وأكثر اتساعا بكثير بالنسبة لعدد الناطقين بها . وانتهت اللغة السومرية كلغة رسمية بسقوط سلالة اور ٣٠٠٠ ق م نحو ٢٠٠٦/ ق م . لكن في سومر المجزأة الى دويلات والتي اصبحت محكومة من قبل قبائل مختلفة من الاموريين القادمين من سورية أخذ أهل الفكر يعملون على انقاذ الادب والعلوم السومرية والميتولوجيا والاناشيد والرياضيات والطب بتدوينها على ألواح بلغتهم . لذا حافظت اللغة السومرية على قيمتها العلمية والدينية والادبية رغم انها لم تبق لغة مخاطبة .

وامتد استعمال الكتابات السومرية المسارية الى الحثيين والكنعانيين حتى انقراض تلك الحضارة في القرن ١٦ ق م وقد اقتبس الاغريق من حضارة سومر ما حفظ الاكاديون والبابليون والكلدانيون خاصة الميتولوجيا كما اقتبس الفرس الساسانيون والشرق الاوسط هذه الحضارة وبذلك امتدت الى جذور الحضارة الاوروبية .

ولم يمكن تصنيف اللغة السومرية مع احدى العائلات اللغوية

المعروفة وشملت اصواتها أربعة أحرف صوتية وخمسة عشر حرفاً صامتاً ولم تفرق بين الفعل والاسم بل يفهم المقصود من مجمل التركيب اللغوي . وكانت تنقسم لعدة لهجات منها اللهجة الرسمية واللهجة الدينية المستعملة في نظم التراتيل والاعاني .

ولما تطورت كتابتها في بضعة قرون اصبحت صوتية وامكن التعبير بواسطتها عن الافكار الادبية والتاريخية ودونت بها عشرات ألوف اللوح التي بدىء باكتشافها في نيور ثم في باقي المدن السومرية .

ويمكن تمييز أربعة مراحل تاريخية لتطوير اللغة السومرية .

١ - السومرية القديمة من / ٣١٠٠ - ٢٥٠٠ ق م / وهي أول سومرية مكتوبة وهي كتابات تجارية وادارية ومدرسية وغير مفهومة بوضوح حتى الان .

٢ - السومرية الكلاسيكية من ٢٥٠٠ - ٢٣٠٠ ق م ومعظمها من كتابات حكام لغش والى جانب الكتابات الادارية والتجارية نجد الكتابات الخاصة والرسمية والتراتيل . ولغتها مفهومة من أجل ايجاد معجم سومري وصرف .

٣ - السومرية الجديدة - عند قيام الامبراطورية الاكادية ٢٣٥٠ - ٢٢٣٠ ق م ، حلت لغتها السامية محل السومرية وتوقفت عن الانتشار واحتجزت ضمن حدود بلادها . ولما انتهت الامبراطورية السرجونية انتعشت السومرية من جديد وكتبت بها ألوف اللوح الادارية وانتهت نحو / ٢٠٠٠ / ق م - عندما تمكنت موجات جديدة من الساميين من القضاء على سيادة اور ٣٠٠٠ واقامة سلالات سامية حاكمة في ايسين ولارسا وبابل .

٤ - البابلية القديمة - عندما سيطر الساميون واصبحت بابل الامورية اعظم العواصم وفقد السومريون هويتهم السياسية بدأ اختفاء اللغة السومرية من المخاطبة وبقيت فقط في الكتابة المسارية واصبحت الكتابات الملكية بلغتين سامية وسومرية . ولكن دونت بعض المقطوعات الادبية السومرية القديمة في هذه المرحلة وبقيت حتى القرن السابع ق م .

ومع ظهور المسيحية كانت قد اختفت اللغة السومرية ومعها الكتابة المسارية واصبح اسم سومر في طي النسيان مدة ألفي عام حتى اكتشفت في القرن ١٩ م .

وأما اللغة الاكادية فهي أقدم لغة سامية محفوظة في الخط المساري . وهي لغة العراق خلال ألفي عام ق م . استعمل الاكاديون الخط المساري السومري وأقدم كتابات آكادية تعود لبداية الألف ٣ ق م بشكل أسماء أشخاص وبعض الكلمات المستعارة وبعض الكلمات المستعارة الموجودة من آن لآخر ضمن النصوص السومرية . وأقدم نص آكادي أتى من ماري القرن ٣٥ ق م .

وعندما قامت الامبراطورية الاكادية على يد سرجون انتشرت اللغة في كل الامبراطورية من سواحل المتوسط حتى الخليج الفارسي . وفيما عدا كبة اصابها في عهد سلالة اور ٣ أصبحت الاكادية لغة المخاطبة في كل العراق واصبحت السومرية لغة الادب والدين .

واللغة الاكادية القديمة تشمل ثلاث حقبات - ما قبل سرجون ثم العهد السرجوني ثم عهد سلالة اور ٣ . وبعد سقوط هذه السلالة انقسمت الاكادية الى لهجتين الاشورية في الشمال والبابلية في الجنوب . ولكن في العصر الاشوري الاخير كانت اللهجة البابلية هي المستعملة عند الاشوريين في تدوين الادب والتاريخ والدين ثم عمت

اللهجة البابلية كل الشرق الأدنى واصبحت لغة دولية تمتد من مصر الى عيلام والاناطول .

وعند تأسيس الامبراطورية البابلية الحديثة أي الكلدانية اخذت الارامية محل مكان الاكادية منذ /٥٣٩/ ق.م واقتصرت البابلية على الادب والفلك والرياضيات . ومع بدء العصور المسيحية انقرضت اللغة البابلية وضاعت حتى اكتشافها حديثا وفك رموزها في النصف الاول من القرن ١٩ م .

وبعكس كل اللغات السامية التي حوت ٢٢ - ٣٠ حرف والمنبثقة جميعا من سوربة فان الكتابة الاكادية بدأت في سومر .

تتألف الاكادية الكلاسيكية من عشرين صوتا هي أ ب د ج ح خ ك ل م ن ف ق ر س ص ش و ثمانني أصوات أيّ اي وُطويلة وقصيرة . (فتحة كسرة ضمة) وللاسم جنسان مذكر ومؤنث ومفرد ومثنى وجمع وثلاثة حالات - فاعل ومنفعل به ومضاف اليه . ويركب المؤنث من اضافة ت او ات الى الاسم المذكر ويصاغ الجمع بتطويل حرف العلة مثل كليم (كلب) كلبو (كلاب) كلبتم (كلبة) كلب تو (كلبات) .

ثم صيغ الجمع المذكر باضافة مقطع ارتوى ونهاية الفاعل و والمنفعل به والمضاف اليه إي رفع ونصب وجر ، كلبتم ، كلبم ، كلبيم .

سومري	ماء	آ
سومري	بقرة	آب
سومري	الهاوية	ابسو
أكادي	المياه العذبة	ابسو

سومري	خبير (استاذ مدير مدرسة)	أوميا
سومري	البنكوت	اتو
سومري	بطل	ايتل
سومري	مدرسة	أدبا
أكادي	عصف (اصفرانو)	أزويرانو
أكادي	طب	أسوتو
أكادي	معبد	أشپرتو
أكادي	اقطاع ملك	الكوم
أكادي	كلمة الملك	أمات شاري
سومري	الحرية	أمارجي
سومري	خبراء	أمانى
سومري	العلي السماء	آن
سومري	سيد رب	إن
أكادي	تک قصدير	أناکوم
سومري	الشتاء	أتين
سومري	حاكم	أنزي
سومري	حصان (کر اجنبى أو حمار اجنبى)	أنشکرا
سومري	مدينة نور	أور
سومري	شعب ، سكان	أوکو
سومري	مجمع ، مجلس	أوکين

سومري	بيت	أي
سومري	هيكل (البيت العظيم) قصر	أي جال
سومري	مزار	ايش
أكادي	حاكم	ايشاكو
أكادي	هيكل قصر	ايكلوم
سومري	الصيف	ايمش
سومري	الرب	ايني
سومري اكادي	رئيس الكهنة	اينو
أكادي	باب	باب
أكادي	بابل باب الله	باب ايلي
سومري	أبيض فضة	يار
أكادي	بحار	بحيروم
	وزن ٦٠ مانا (٣٦ كغ)	بلسو
أكادي	خليفة	بنوتي
أكادي	بيت	يتو
أكادي	بيت المعرفة (المدرسة)	يت مومي
أكادي	بعل رب سيد	يل
أكادي	مدير منطقة	يل فحاتي
سومري	آله	تا

آكادي	قائد عام	ترقانو
آكادي	ترجمان	ترجمانو
آكادي	أساس	تمينو
سومري	يأتي يجلب	توم
سومري	مولدة	تو
سومري	حياة ضلع سهم	تي
سومري	قياس ١٢ ذراع	جار
سومري	أرض	جانا
سومري	المساواة	نجسيما
آكادي	جص أو جفصين	جصو
آكادي	كحل	جهلو
سومري	يقف	جوب
سومري	ثور	جود
سومري	كيل ياوي	جور
سومري	غوله	جولا
سومري	أمه	جيبي
سومري	يذهب	جين
سومري	العدل	نجينا
سومري	إله	دنجر

دو	يشي - قدم	سومري
دوج	يتكلم	سومري
دورو	حصن	آكادي
دومو	ولد - طفل	سومري
دينات شاريم	قرارات ملكية	آكادي
ردوم	شرطة	آكادي
ريسم	نور	آكادي
زقارو	يني	آكادي
زقاقيف	عقرب	آكادي
زقموك	سنة جديدة (اكيو)	سومري
ساج	رأس	سومري
سال	حزن - عورة	سومري
سمافا	حميرة الزرع (مرض فطري)	سومري
سنجا	رئيس الكهنة	سومري
سهورو	مزار مقام	سومري
سوم	ثوم (توم)	آكادي
سيسو	حصان	آكادي
شار	ملك	آكادي
شاركل شاري	ملك الملوكة	آكادي

شام	سن	آكادي
شتامو	مدير	آكادي
شركو	شخص منذور (نذير)	آكادي
شقلو	مثقال (١٠ غ)	آكادي
شكنو	ساكنم وال (معين)	آكادي
شه	شعير	سومري
شيم	صمغ	سومري
صيتوم	صبيه ساقية خمر	آكادي
قانو	قصب	آكادي
فرنو	فرن	آكادي
قلومو	حل	آكادي
قيفو	وقاف مراتب	آكادي
كا	قم ، باب	سومري
كاجال	بوابة	سومري
كسلماخو	حرم المعبد	آكادي
كلام	بلاد	سومري
كلبوم	كلب	آكادي
كودورو	حجر الحدود (حجر الطابو)	آكادي
كور	جبل الجحيم	سومري

سومري	الارض	كي
سومري	ياكل	كو
آكادي	طين طمي	لحمو
سومري	رجل انسان	لو
سومري	ملك - الرجل لعظيم	لوجال
سومري	رسول	لوكنجي
آكادي	رئيس	ليمو
سومري	الهواء	ليل
سومري	وزن /٦٠/ مثقال	مانا
سومري	مبجل عظيم	ماه
آكادي	جزية	مدتو
آكادي	مر	مرو
سومري	طير	موشن
آكادي	غيوم - ضباب	مومو
سومري	امرأة	مونوس
سومري	فاموس	مي
آكادي	ارادة ملكية	ميشاروم مشاروم
سومري	يشرب	ناج
آكادي	حبيب	نارام

نام انزي	امارة	سومري
نام لولو	السانية	سومري
نچار	نچار	آكادي
نقطو	نقط — بترو	آكادي
نمو	بحر	سومري
نندا	طعام	سومري
نوبندا	مفتش عام	سومري
نون	نهر	سومري
نين	سيدة	سومري
ها	سمكة	سومري
هورساج	جبل	سومري
واراد	خادم — عبيد	آكادي
يومو	يوم	آكادي
ورخو	الشهر القمري	آكادي

الحضارة السومرية

الحضارة بعكس البداوة ومن شروطها الاستقرار السكاني في القرى والمدن ومن مقوماتها درجات متفاوتة من التكنيك والثقافة والتنظيم . وكما أن لها وجهها المادي ووجهها الفكري وكذلك لها وجهها القومي ووجهها الانساني الشامل .

لقد بدأ الانسان غير متحضر لا يختلف عما يحيط به من عالم الحيوان . لم يكن له بيت أو لباس أو لغة ، وكان يعيش يومه باحثا عن القوت من أجل البقاء واشباع الفرائز لكن اكتشافنا بأن أجدادنا القدماء لم يختلفوا في عيشهم عن باقي الحيوانات يطرح أمامنا تساؤلا جديدا - كيف تطورت قوى الانسان العقلية ليقوى على التفكير والابداع فيخرج من طور الحيوانية ويبدأ عملية التحضير ، ان الانسان ما يزال حيوانا بحاجة البيولوجية فعليه أن يأكل وينام ويدافع عن وجوده ويتوالد ليحافظ على جنسه لكن الحضارة التي ابتدعها بما فيها من لغة ودين ومعتقدات وأخلاق وفنون وتكنيك وتنظيم لا تنتقل بيولوجيا بل عن طريق التعلم والاقتباس . انا نولد أطفالا غير متحضرين فنكتسب المقومات الحضارية من المجتمع الذي تترعرع فيه ويفرض علينا هذه المقومات في نحو ١٣ عاما من سني حياتنا .

لقد تطورت حياة الانسان ببطء خلال مئات آلاف السنين دون تبدل يذكر الى أن ابتدع اختراعات شكلت منعطفات جذرية وثورات حضارة .

والحضارة الاولى هي حضارة ما قبل التاريخ عندما اخذ ينتقل من الصيد الى الاستقرار في القرى الزراعية في بدء العصر الحجري الحديث - انشأ الانسان البيوت بدل الكهوف وبدأ بالغزل والنسيج وصناعة الاواني الخزفية والري وتدجين الحيوان - بذلك أمن معيشته المستقرة وكان ذلك في وادي الفرات نحو / ٨٠٠٠ / ق.م. او اكثر ودام حتى نحو / ٣٥٠٠ / ق.م. *

ثم كان اختراع الكتابة لتخزين المعرفة ونقلها من بيئة لآخرى ومن جيل لآخر . ان اختراع الكتابة كان منعطفاً وثورة نقلت الحضارة الى العصور التاريخية ، وبعد قليل كان اكتشاف المعادن بدءاً بالنحاس فكانت ثورة في التكنيك وحدث الانعطاف الحضاري الكبير في الالف ٤٠٠٠ ق.م . فبدأ الانسان في توسيع القرى الى مدن نحو / ٣٠٠٠ / ق.م حيث يعيش المتخصصون المتفرغون الذين لا ينتجون زراعيًا من صناعيين وحرفيين وكهنة وتجار وكتبة وأدباء وفنانين وحكام فيجب ان يكون هناك ريف زراعي ليعيل سكان المدن .

ولئن كانت في العالم القديم مراكز حضارية رائدة حول الانهر كما في وادي النيل ووادي الاندوس الا ان حضارة حوض الفرات كانت الاسبغ ثم بدأت الحضارة التاريخية في سومر في الجنوب حيث بدأت الكتابة .

وفي دراسة الحضارة السومرية نجد اوائل الاشياء من مقومات الحضارة في التكنيك والفنون والاداب والسياسة كما نجد اولى المدارس واولى المحاكم واولى التقاويم . كما نجد اقدم ميتولوجيا اودين واخلاق وحكم .

التكنيك : ان تمرکز الارض واليد العاملة حول المعبد هو الذي قاد الى التقدم الاقتصادي والتكنيكي في الالف ٤٠٠٠ ق.م . وكان من

أعظم المنجزات السومرية الري والزراعة • فقد بنى المهندسون
الآتية والسدود والخزانات واستعملوا أدوات التسوية والقياس
والخراط وكأنت حساباتهم مركزة على الرقم ٦٠/ كما وحدث
المكايل • وحل المحراث مكان المجرفة كما وجدت لدى السومريين
مدارس لتعليم الزراعة وصناعة المعادن والتبييض والصباغ وصناعة
البويا والأصبغة وأدوات التجسيل والعطور واستعمل الأطباء مشتقات
النبات والحيوان والمعادن في تحضير الأدوية •

كما اختصت اليد العاملة التي خرجت من القطاع الزراعي •
فاخترع دولاب الخزافي الذي سح باتاج الجملة • وتقدمت صناعة
المعادن وخاصة النحاس واخترعوا الدولاب والعربة بأربعة دواليب
والركب الشراعي وحجر الرحي •

والسومريون هم الذين اوجدوا النظام الستيني ومنه تقسم
الساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والدائرة الى ٣٦٠/
درجة وهم أول من بنى القنطرة والقبة والعقد • والتجارة الخارجية
جلبت الى سومر الخشب والحجارة والمعادن كالفضة والذهب واللازورد
التي تفتقدها تلك المنطقة كما تم اختراع الاختام الاسطوانية فكانت
بدء الايقونات وفوق كل شيء اخترعوا الكتابة وسيلة لتخزين المعرفة
ونقلها من بلد الى آخر ومن جيل الى جيل •

الفن المعماري : أوحى للسومريين مفهومهم الديني ببناء المعابد
فكانوا أول من وضع فن الهندسة ولئن بدأت الهندسة دينية ثم مدنية
فإن جذورها تمتد في العصر الحجري الحديث (معبد اريدو من عصر
تل العبيد) ثم الانتقال لبناء المدن كما نرى في أوروك الطبقة الخامسة
والرابعة والثالثة - وهو عصر فجر التاريخ والانتقال من العصر الحجري

الحديث • وقد بنوا ازواج من المعابد في أحياء دينية بمقاييس كبيرة فيها الأعمدة والموزاييك والتلوين •

وقد سبق ذلك صنع الاختام الاسطوانية التي هي نوع من الايقونات • ثم ظهر فن صناعة المعادن في مقابر اور ثم هندسة القصور الملكية التي ظهرت مع التطورات السياسية • ثم ظهرت تبدلات عميقة في الفن السومري في العصر الاكادي وبعدها في عصر النهضة السومرية الذي لحقه مع محاولة العودة الى الفن السومري الاصيل •

وبتحسن بناء المعابد وزينتها بدأ السومريون بصنع التماثيل والصور • كانت التماثيل غير جميلة ولا تمثل شكل انسان معين ولا السومريين بشكل خاص لان الساميين كان لهم نفس التماثيل رأس مدور وأنف بارز مستقيم ورقبة قصيرة • وكان الحاكم يعرف من كتابة « ان » أي سيد على التماثيل والتي ظهرت في أواخر الالف ٤ ق • ثم عمت لتشمل الالهة والحكام • وكان الحكام في هذه الحقبة يسكنون المعابد ويدهم السلطة الدينية والعسكرية ويسيطرون على تقاليد القدماء وعلى ما في الكتب • ومن منجزات فن النحت السومري « سيدة أوروك » وهو من الرخام الابيض من بدء الالف ٣ ق • م و « آلهة الخصب » من ماري و « المرأة ذات المنديل » من لغش و « مسلة الطيور » من لغش ، و « علم اور » •

كما عموا منذ بدء الالف ٣ ق • م صناعة الذهب والكهرباء والفضة والنحاس والبرونز • ولقيا مقابر اور تضارع ما وجد في قبر توت عنخ امون • بينها آلات الطرب وحلى الملكة شبعاد •

مقابر اور : اخذ لبونارد وولي بالتنقيب في موقع مدينة اور عام ١٩٢٧ و ١٩٢٨ فاكشف المقابر الملكية التي تعود لنحو /٢٧٠٠/

ق.م * وعددها ١٦/ قبراً عرف منها قبر «مسكلام دوغ» و « اكلام دوغ» والملكة « نينبانا » والملكة « شبعاد » وقد أعيدت قراءة اسمها « يو آبي » *

في قبر شبعاد وجدت مجموعة كبيرة من الاواني الذهبية ونموذجين لقوارب الفرات بطول ٦٠/ سنتيم احدهما من النحاس والاخر من الفضة * ولباس الرأس العائد للملكة * وهو « بروكة » عليها حجارة ثمينة من الياقوت واللازورد وأوراق من الذهب وزهور وحلقات من الذهب وتاج كعوف الديك من الذهب المطعم باللازورد وشريط حلزوني من الذهب يزين اصداغ الملكة * كما وجد وولي في قبر شبعاد صفيين متوازيين من النساء وهيكلي عظمي يعود لرجل هو لاعب القانون وقد زينوا هذه الآلة الموسيقية القديمة برأس تور من الذهب المطعم باللازورد *

الموسيقى : في سومر اخترع اول نظام موسيقي وكان للموسيقى السومرية - الكلدانية اثرها البالغ على الحضارة الاغريقية والمصرية والرومانية والمسيحية * وقد نظموا المزامير والدعاءات والانشيد والاغاني مع اللوازم والملاحم *

وآلات العزف الكثيرة والتي ترقى الى الالف ٤ ق.م منها آلات الاوتار والهواء والقرع - كالقانون الافقي والقانون العمودي من ٤ و ٩ و ١٢ وترأ والبزق برقبة طويلة وثلاثة أوتار والناي والارغول المستقيم والمخروطي والطلل والطبلة والاجراس * لقد استعملت الموسيقى في المعابد والقصور كما وجدت اوركسترا كاملة في احد قبور اور *

التقويم : لقد احتاج الانسان القديم الى تقويم لتعيين المناسبات

الدينية وحفظها ، ولما استقر احتاج التقويم لاسباب اخرى زراعية وتجارية . والانسان المعاصر قد قسم الزمن لدورات اصطناعية بينا الانسان القديم كان يتبع الدورات الطبيعية ووضحها تناوب الليل والنهار واشكال القمر في الدورة القمرية .

كانت اشكال القمر هامة لتوافق الدورة القمرية مع الدورة الطثئية عند النساء كما كانت هامة بالنسبة للصيادين . والمظاهر الطبيعية الاخرى التي استعملت في التقويم كظهور اوراق الاشجار وعادات الحيوان وهطول الامطار وفصول الجفاف والفيضانات الدورية للانهر لم تكن مضبوطة زمنيا كالليل والنهار ودورة القمر . وقد راقب الانسان القديم النجوم في الليل وراقب تجمعاتها واعطاها اسماء حيوانات معروفة او الهة او الهات او ابطال وبطلات او مخلوقات ميتولوجية . وبدراسة التجمعات النجمية امكن معرفة خط سير القمر والشمس وامكن معرفة أية مجموعة من النجوم تقع فيها الشمس كما امكن بدراسة ظلال الاشجار او العصى المفروسة عموديا في الارض معرفة الارتفاع الاعلى للشمس تجاه خطوط العرض . ودراسة اطوال القمر يتتبع ظهور القمر الجديد حتى اختفائه وظهوره ثانية .

والسنة القمرية تساوي /١٢/ دورة قمرية أي /٣٥٤/ يوما أي اقل ب ١١ ½ يوما عن السنة الشمسية . وبسبب أهمية السنة القمرية دينيا وأهمية السنة الشمسية زراعياً جرت محاولات للتوفيق بين التقويمين واستصلاح التقويم القمري .

وقبل فجر التاريخ ظهر تقويمان فيما بين النهرين أحدهما يعتمد الحركة الدورية للشمس والقمر والنجوم والاخر يعتمد النمو الدوري للنباتات والمواسم . الاول ساد بين الاقوام التي كانت تعبد الاجرام السماوية والاخر ساد بين الفلاحين الذين عبدوا آلهة الخصب

والزراعة • ومع ظهور الكتابة في فجر التاريخ بدأ تسجيل احصائيات وجداول بهذه الملاحظات الدورية •

١ — الوحدة الزمنية هو اليوم ويدعي بالسومرية « اود » وبالاكادية « يومو » يبدأ اليوم بالمغيب من ١٢ / ساعة مزدوجة (برو) وقد استخدمت ساعات مائة لقياس الوقت •

٢ — الوحدة الزمنية الثانية كانت الدورة القمرية او الشهر القمري واسمه بالسومرية « ايتي » وبالاكادية « ورخو » وهو ٢٩ / أو ٣٠ / يوما •

وكلمة شهر التي نستعملها حالياً تأتي من « شهر » اله القمر الارامي •

٣ — السنة كانت ستة أشهر قمرية لان في جنوب بلاد الرافدين لوحظ كسوف القمر كل ٦ / دورات تقريبا وحسبوا ان اله القمر كان يذهب الى العالم السفلي فاقاموا الاحتفالات بهذه المناسبة وبقيامة اله القمر من الاموات (بظهور القمر الجديد) كانت تبدأ سنة جديدة • فكانت السنة سنتين من ستة أشهر الاولى تبدأ من نيسانو والثانية تبدأ في تشرينتو •

وفي العصور التاريخية الاولى اصبحت السنة في مختلف المدن الدول ١٢ / شهراً قمرياً أي ٣٥٤ / يوما توافق مع الفصول بأن يضاف شهر من وقت الى آخر كي لاتصبح المواعيد الزراعية دواراً • وعدد اسماء الشهر في التقويم السومري تمثل نشاطاً زراعياً مثل الشهر ١٢ « ايتي شيفورتو » شهر الحصاد • فان لم تنضج الحبوب في الوقت المتوقع أضيف « شهر » « ايتي ديرينغ » وكان لكل من المدن السومرية اسماءها الخاصة بالاشهر •

وعندما توحدت دويلات ما بين النهرين بقيام المملكة البابلية (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) أصبحت الاسماء الاكادية البابلية هي المستعملة بدل السومرية والاشهر المضافة كانت اولولو ٢ (ايلول) أي دويلة وآذار ٢ (آذار) الشهرين ٦ و ١٢ . ويسمى الشهر السابع ثشريتو (ثشرين) أي « البدء » تذكيرا بأن السنة كانت ستة أشهر فقط كما تقدم .

وعند السومريين والاكاديين كانت ترقم السنون حسب احداث هامة . وكانت السنة البابلية تبدأ باحتفال « اكيثو » تكريما لمردوخ يدوم ١١/ يوماً مع احتفال في منتصف كل شهر (ايسينو) وبعض الايام نظر اليها على أنها مصدر شؤم وهي الايام ٧ و ١٤ و ٢١ و ٢٨ من كل شهر وهي مقاسيم الرقم سبعة والامتناع عن القيام ببعض النشاطات بمناسبةها يبدو سببا لتقسيم الايام الى اسابيع من سبعة أيام .

وأسماء الأشهر الحالية في الهلال الخصيب امتداد لاسماء الأشهر السامية القديمة خاصة الاكادية وقد حفظت عبر اللغة الارامية مرتبة في تقويم ميلادي .

الرقم	سومري	أكادي
١	بارزغا	نيسانو
٢	غوسي سا	ايارو
٣	شينغا	سيمانو
٤	شونومون	ودأوزو
٥	ني ني غار	آبو
٦	تين نيني	أولولو

٧	دو كو	تشریتو
٨	ابین دوا	أرخ سما
٩	غان غان	کیسلیمو
١٠	أب باي	تیتو
١١	زیز آم	شباطو
١٢	تي کین کور	آدارو

الحضارة الاكادية : لقد بنى الاكاديون جميع مقومات الحضارة السومرية مع اعطاء اسماء وتعايير سامية • الا أن السلالة الاكادية كانت في انشغال دائم في تطوير اقتصاد الامبراطورية وكما نرى من ألواح المعاملات التجارية فان الاقتصاد قبل سرجون كان يدار من المعابد وهي التي كانت تملك وتستخدم وبعد سرجون أصبح القصر يسيطر على الاقتصاد الى جانب الملكية الخاصة.

وفي تطوير الزراعة عسست قنوات الري في شبكات تشمل كل بلاد الرافدين وكانت قبلا تقتصر على سومر في الجنوب • كما نرى على ختم اسطوانتي يعود لذلك العهد صورة لرافعة الماء ويمكنها أن ترفع الماء أربعة أمتار كما تعمم استعمال البرونز من القصدير والنحاس من أجل صنع الاسلحة والادوات الفنية • وبلغت التجارة مع وادي الاندوس الاوج وكان لقاء التجاريتين والحضارتين في دلمون (البحرين) • وكما أن نظام الامبراطورية الاكادي بحلوله مكان نظام المدينة الدولة السومري أسرع في تطوير الاقتصاد والتجارة كذلك أسرع في تطوير الفنون فنرى ذلك جليا بين عهد سرجون ونارام سين •

لكن هندسة القصور الملكية لانجدها الا في قصر نارام سين على

الخابور في تل براك - طوله ١١٠×٩٢ م وفيه اربعون غرفة و ٦ باحات داخلية بمدخل واحد وسماكة الجدار عشرة أمتار • مما يوحي بأن القصر لم يكن مجرد بيت الملك بل حصنا في آن واحد ليحمي النقل الى الاناضول •

ومن اعمال الفن مسلات النصر واسلمها مسلة نارام سين لتخليد انتصاره على اللولوبي

كما ان الاختتام الاسطوانية طورت واصبحت أكثر دقة في العصر الاكادي واعظمها المهدي الى الملك شاركلي شاري وبينما كان السومريون يكتبون منذ /٣٥٠٠ ق.م لم يتوصل أهل الشمال لاستعمال الكتابة لكن السلطة الاكادية نقلتها الى الشمال مع كتاب وتجار الجنوب • فبدأت الكتابة في نوزي (جشور) في الالف ٢ ق.م وآشور ونيوى وتل براك وشغر بازار ومدن الحوريين •

كما أن الاكاديين اقتبسوا الخط المساري وكيفوه حسب الحاجة على لغات بعيدة جدا عن السومرية وأصبحت القيمة الصوتية هي الاساس للكتابة تعبر عن مقطع او كلمة او حرف صوتي • ولعدم العثور على العاصمة حتى الان فليس للتأريخين سوى ثرات من الادب الاكادي حسبما نقله الحوريون او الحيثيون او الاشوريون او البابليون •

التعليم واول مدارس :

بعد الجمود الحضاري الذي اوجده العهد الاموي واولائل العباسي وتلك الفترة القصيرة من النشاط في عهد المأمون غمرت الشرق موجات من العهود المظلمة منذ ألف عام حتى غدت اجيالنا الياسة تظن أنه منذ القديم لم يكن في بلادنا علم ولا مدارس ولا حضارة

ولا انه وجدت في بلادنا اقدم كتابة وأقدم مدارس وأول معلمين محترفين . لقد انشئت اول مدرسة في جبل لبنان في زغرنا عام ١٦٨٠ وهي مدرسة ماريوسف ثم مدرسة أخرى في دير القمر عام ١٧٥٢ م . وأول مدرسة عالية كانت مدرسة عين ورقة التي تأسست في غوسطا ١٧٨٩ . مع العلم أن جبل لبنان كان السابق في ميدان العلم من بين كل البقاع السورية .

لكن ألواح سومر كشفت التاريخ المظموس وبيئت ان المدارس نشأت في سومر وكان ذلك امتداد طبيعي لاختراع الكتابة . واولى الوثائق المكتوبة وجدت في مدينة اوروك وهي نحو الف لوح صغير بالكتابة التصويرية عليها وثائق اقتصادية وادارية وبعضها للتدريس . وهذا أول دليل على وجود التعليم أولى المدارس في سومر منذ /٣٠٠٠/ ق.م . وحتى منتصف الالف ٣ كانت قد انشئت عدة مدارس لتعليم الكتابة . وقد اكتشف في شوروياك عام ١٩٠٢ - ١٩٠٣ عدة « كتب » مدرسية ترقى لنحو /٢٥٠٠/ ق.م .

ثم ازدهرت المدارس في النصف الثاني من الالف ٣ ق.م وقد اكتشف عشرات ألوف الألواح الادارية والاقتصادية وألوف الكتب المحترفين . من كتبة القصور والمعابد والحكومات ، ولكن هذه الألواح لم تكشف عن نظام دراسي حتى النصف الاول في الالف ٢ ق.م ، حيث اكتشفت مئات الألواح وقد كتبها طلاب من كل الصفوف كفروض مدرسية .

ولئن لم يكشف عن مناهج دراسية الا ان بعض الاساتذة كتبوا عن مدارسهم مايمكننا من الاستدلال عن تنظيم الدراسة . كان الهدف الرئيسي للمدرسة ان تخرج العدد اللازم من الكتاب للدولة والمعابد،

ولكن مع التطور وتوسع المناهج اصبحت المدارس مركز العلم في
سومر وفيها تعليم اللاهوت والنبات والحيوان والمعادن والجغرافيا
والحساب والنحو والادب . وأكثر الكتاب كانوا من طبقة الحكام
والاثرياء وفي خدمة القصر والمعبد لكن كثيرين وهبوا حياتهم للعلم
والتعليم والبحث وعاشوا من هذه المهنة والطلاب يدفعون رسوم
التعليم . لم يكن التعليم عاما ولا الزاميا ومعظم الطلاب تحدروا من
العائلات الغنية لان الفقراء لم يكن لديهم الوقت للعلم بدل العمل وفي
١٩٤٦/ برهن الالماني نيكولوس شنايدر هذا الواقع من ألواح
معاصرة لنحو ٢٠٠٠/ ق.م . ووجد اسماء ٥٠٠/ من الكتبة
وكثيرون منهم كتب اسماء آبائهم ومهنتهم . فعرف أن اباء الكتبة
كانوا حكاما وسياسيين قيمين على المعابد وضباط وتجار وجباة
وكهنة من بين مختلف المراتب ومحاسبين وكتبة الخ . . . ولم يذكر
من بين الخمسمائة ولا اسم امرأة لذا يستنتج أن التعليم كان وقفا
على الذكور . وقد كشف في مدينة لغش عن تمثال لكاتب اسمه
« دودو » عاش نحو ٢٣٥٠/ ق.م والتمثال موجود في المتحف
العراقي في بغداد وعلى ظهره نقش بالسومرية اسمه وان مهنته هي
الكتابة .

كان رئيس المدرسة السومرية يدعى « أميا » أي الخير ويسمى
« ابو المدرسة » والتلميذ « ابن المدرسة » والمساعد « الاخ الكبير »
ومهمة مساعد الاستاذ أي الاخ الكبير ان يكتب الواح جديدة
لينسخها الطلاب ويفحص الواحهم ويسمع لهم دروسهم . كذلك يوجد
معلم رسم ومعلم اللغة السومرية « وصاحب السوط » أو الناظر الذي
يحافظ على النظام ومن الألواح التي كتبها الطلاب يمكننا ان نستنتج
بأن البرامج الدراسية كانت تحوى قسما في العلم والبحث وقسما في
الادب والتأليف .

وفي الألواح أسماء النباتات والحيوانات والحشرات والمعادن والحجارة والمواقع الى جانب الواح في الحساب والنحو . وبعد انتصار الساميين الف الاساتذة القواميس بين اللغتين السومرية والاكادية وهي اقدم معاجم في التاريخ . وفي التأليف اللغوي كان نظم الشعر على آلاف الألواح في قصائد من خمسين الى الف بيت في الاساطير والملاحم والاناشيد للالهة والملوك ورثاء المدن السومرية المدمرة والحكمة والامثال وقصص الحيوان والمقالات .

ومن المدارس المكتشفة واحدة في نيور واخرى في سيار وثالثة في اور ويفترض انها مدارس بسبب محتوياتها من اللوحات التدريسية فقط ، ولكن في ١٩٣٤ - ١٩٣٥ اكتشف الفرنسيون غرفتي مدرسة في ماري فيها مقاعد من الاجر تتسع لطالب او اثنين او ثلاثة او اربعة .

ومن اطرف الموجودات لوح سومري كتبه معلم نحو / ٢٠٠٠ / ق م لم يذكر اسمه لكنه يصف نشاط التلميذ اليومي . كان التلميذ يخشى الذهاب متأخرا الى المدرسة فينهض في الصباح ويستعجل أمه في تحضير زاد الغداء . واذا تأخر أو اساء التصرف يضرب بالعصا . ويبدو أن معاشات المعلمين كانت دائما ضئيلة كما هي الان فكان يسر المعلم أن يحصل على بعض الاشياء من الاهل زيادة على المعاش . تقول اللوحة :

« ايها التلميذ الى اين ذهبت منذ الصباح الباكر ؟ »

فيجيب « لقد ذهبت الى المدرسة »

« ماذا صنعت في المدرسة ؟ »

فيجيب التلميذ ما يزيد على نصف اللوحة كالآتي :

« سمعت لوحى ، وأكلت غداي ، وحضرت لوحا جديدا كتبه

وانهيته ، ثم عينوا لي وظيفة شفوية وبعد الظهر عينوا لي وظيفة خطية، ولما انتهت الصفوف (انصرفت المدرسة) ذهبت الى البيت دخلت ووجدت والدي جالسا هناك . أخبرت والدي عن وظيفتي الكتابية ثم سمعت له لوحى فانشرح والدي . ولما استيقظت في الصباح الباكر واجهت امي وقلت لها « أعطني غداي ، فأنا أريد ان اذهب الى المدرسة . وفي المدرسة قال لي المراقب المسؤول « لماذا تأخرت » وبخوف وبقلب يطرق دخلت الى امام معلمي وقدمت الاحترام » .

ويبدو أن التلميذ قد ضرب من قبل أعضاء هيئة التدريس . وأسوأ من ذلك قال له معلمه خطك غير مرضي ، وضربه بالعصا . فاقترح التلميذ على والده ان يعزم المعلم الى بيته ويلين موقفه ببعض الهدايا . وهذا أول سجل للتعلق في التاريخ « استمع الوالد لرأي التلميذ فدعا المعلم من المدرسة ولما دخل البيت اجلسوه في مكان الصدارة وحضر التلميذ يخدمه وكلما تعلم من فن كتابة اللوح عرضة امام والده » .

ثم سقى الوالد المعلم نبذا وغداه وألبسه حلة جديدة واعطاه هدية ووضع خاتما في يده « أخذ المعلم بهذا الكرم فطمأن الشاب بهذه الكلمات » ايها الشاب ، لانك لم تهمل كلمتي ولم تتركها أرجو لك أن تصل الى قمة فن الكتابة ولتتقنها بالكمال . ولتكن قائدا في اخوتك ورئيسا على اصدقائك ومرتبك العليا بين الطلاب . لقد اتقنت نشاطات المدرسة واصبحت رجل علم .

انحراف مراهق :

لقد كان الابناء المتردون العقوقون مشكلة أهلهم منذ القديم كما هم اليوم ، يجوبون الشوارع ويضحجون في الساحات يسيرون في زمر ويسئون للاداب العامة وكأن احدا لا يرى يكرهون العلم والمدرسة

ويزهقون نفوس اهلهم بكثرة التشكيات والمطالب • وقد وجدت
سبعة عشر لوحا وقطعة كتبت منذ نحو /٣٧٠٠/ عاما عن كاتب وابنه
الشاذ • تبدأ بحوار ودي بين الاب والابن ينصحه فيها بالذهاب الى
المدرسة والاجتهاد وان يعود الى البيت دون التسكع في الشوارع • وليتأكد
الوالد من حفظ الوصية يطلب من ابنه ان يعيد الكلام من بعده •
ثم ينتقل الحوار الى كلام الاب منفردا فيأخذ باسداء النصح لعل ابنه
يصبح رجلا - ان لا يتسكع في الشوارع ان يتضع امام مراقبه ان
يذهب الى المدرسة ويتعلم من خبرة الاسبقين • ثم يأخذ الاب في
تأنيب ابنه الذي احزنه حتى الموت بمخاوفه الدائمة وتصرفاته
الانسانية • وينغم الوالد لعقوق ابنه فهو لم يرسله خلف المحراث والثور
ولا طلب منه احضار الحطب ولا ان يعيله كابناء الآخرين ورغم ذلك فانه
اقل رجولة من اولئك • وما يزجج الاب ان ابنه يرفض ان يسير في
خطاه ويصبح كاتباً ويطلب منه أن يتبع الكتابة رغم صعوبتها بين المهن
وقد ابتدعها اله الفنون والصناعات وهي كما يقول الاب افيد هاجمعا
لانها تنقل خبرة الانسان ، ولان انليل ملك الالهة قد امر بان يتبع
الابن مهنة ابيه • وتنتهي اللوح بأقوال مبهمة فيها بعض الحكم واخيرا
يبارك الاب ابنه ويصلي من أجله كي يجد نعمة في عيني الهه الخاص
واله القصر نانا وزوجته الالهة نينجال • وهذه أول وثيقة تذكر ترمز
الابناء وأول وثيقة سومرية نجد فيها كلمة « الانسانية » « ناملولو »
السومرية •

يبدأ الاب بأن يسأل ابنه :

« أين ذهبت »

« لم أذهب الى أي مكان »

« اذا كنت لم تذهب الى أي مكان فلماذا تتكاسل »

اذهب الى المدرسة ، وقف امام « ابيك المدرسي » ، سمع
ماعين لك افتح كيسك المدرسي واكتب لوحك ، دع « اخاك الكبير »
يكتب لك لوحا جديدا . وبعد أن تكمل فروضك وتراجع مراقبك عد
الي ولا تتسكع في الشوارع .

والان هل تعرف ماقلت لك :

« نعم أعرف وسأقول لك »

« تعال واعدها لي »

« سأعيدها عليك »

« قلها لي ياالله قلها لي »

« قلت لي أن أذهب الى المدرسة وأسمع درسي وأفتح كيس
المدرسة وأكتب لوحا بينما أخي الكبير يكتب لي لوحا جديدا وبعد
أن أنهى وظيفتي أبدأ عملي وآتي اليك بعد أن أتقدم الى مراقبي ،
هذا ما قلته لي » .

ويتابع الاب كلامه مطيلا لوحده .

« تعال الآن وكن رجلا » ، لاتقف في الساحات العامة وتتجول في
الشوارع . وعندما تسير في الشارع لاتتلفت في كل اتجاه . كن
متواضعا وأبد المخافة أمام مراقبك . عندما تبدي الخوف سيحبك
المراقب »

(وبعد تلف نحو ١٥ خطا)

« أنت يا من يتجول في الساحات هل ستحقق النجاح ؟ ابحث
عن الاجيال السابقة ، اذهب الى المدرسة ، انها ستفيدك . يا بني ابحث
عن الاجيال السابقة وخذ معلوماتك منهم » .

« أيها الضال من أرى أنا — لن أكون رجلا ان لم أرفع ابني —
لقد بحثت مع أقاربي وقارنت بينهم فلم أجد مثلك بينهم ، « ان ما
أرويه لك يجعل الاحق حكيما ، ويجحد الافعى كما لو بالتعاويد
ولا يجعلك تقبل الكلام الزائف . لان قلبي طُفح بالانشغال عليك ،
ابتعدت عنك ولم ألتفت الى مخاوفك وتذمرك — كلالم ألتفت لمخاوفك
وتذمرك . بسبب صياحك نعم بسبب صياحك — غضبت عليك نعم
غضبت عليك . لاني لا تنظر الى انسانيتك اترزع قلبي كما لسو
بواسطة ربح شريرة . ان تذمراتك جلبت النهاية لي . لقد أوصلتني
الى حافة الموت .

« في كل حياتي لم أجعلك تحمل القصب . القصب الذي يحمله
الشباب والصغار بحياتك لم تحمله قط . لم أقل لك يوما « الحق
بقوافلي » لم أرسلك قط الى العمل . لتفزع حقلي لم أرسلك قط
للعمل لتحفر في حقلي لم أرسلك قط لتعمل كالشغيل)) اذهب واعمل
واعلمي « بحياتي لم أقل هذا لك .

« الاخرون مثلك يميلون أهلهم من عملهم . لو تكلمت مع
أقاربك وقدرتهم لفاخرتهم . كل واحد منهم يقدم عشرة
« جورات » من الشعير — حتى الصغار يقدمون لابائهم كل واحد
عشرة جورات . لقد زادوا الشعير لوالدهم وأعالوه بالشعير
والزيت والصوف . أما أنت فانك رجل عندما تأتي الى المشاكسة ،
واذا ما قورنت بهم فليست رجلا البتة . أنت بالتأكيد لا تشتغل مثلهم،
انهم أبناء آباء يجعلون أبنائهم يعملون ، وأما أنا فلم أجعلك تعمل
مثلهم .

« أيها الضال على من أغضب — بل من الرجل الذي يمكنه بالفعل
أن يفض على ابنه — لقد تكلمت مع أقاربي ووجدت شيئا لم يلاحظ

بعد • الكلمات التي سأقولها لك أخشاها وكن نبيها بسببها • شريكك وزميلك تحت « النير » لم تقدره - لماذا لا تنافسه ؟ صديقك ورفيقك - لم تقدره - لماذا لا تنافسه ، نأفئ أخاك الكبير ، نأفئ أخاك الصغير • بين كل صناع البشرية الذين يقطنون البلاد - كل الذين أوجدتهم الآله انكي - لم يخلق فن بصعوبة فن الكتابة • فلولا الشعر - لأن مثل سواحل البحر ومثل ضفاف القنوات البعيدة هكذا بعد قلب الشعر - لما كنت تسمع مشورتي ولا كنت أنا أردد لك حكمة والذي • انه حسب القدر الذي سنه أنليل للانسان أن يتبع الابن عمل أبيه •

« بالليل وبالنهارة أتعذب بسببك • الليل والنهار تضيقه في الملهذات • لقد جمعت ثروة كبيرة وتوسعت بالطول والعرض - لقد أصبحت سمينا وكبيرا وعريضا وقويا ومنفوخا • لكن نسيك ينتظر سوء طالعك وسيفرح اذ ذاك به لانك لم تنظر الى انسايتك » •
« فاملولو » •

بعد ذلك مقطوع من - ٤١ - خطأ يبدو أنها تتألف من الامثال والاقوال القديمة ثم ينتهي المقال ببركة الوالد الشعرية :

« من الذي يخاصمك فلينجحك الهك نانا ،
من الذي يهاجمك فليخلصك الهك نانا ،
ولتجد نعمة أمام الهك ،
ولتسمو بك انسايتك رقبة وصدرا ،
ولتكن رئيسا على حكماء مدينتك ،
ولتذكر مدينتك اسمك في الاماكن المفضلة ،
وليناديك الهك بالاسم الحسن ،

ولتجد نعمة أمام الهك نانا ،

ولتنظر اليك بعطف الالهة نينجال ، »

اول لائحة كتب :

ومع التعليم والمدارس أصبح لا بد من ايجاد لوائح باسم المقطوعات الادبية في أي مكتبة . وفي متحف الجامعة وجد استاذ السومريات صموئيل كريمير لوحا صغيرا 7×4 سنتم بحالة جيدة . وقد دون عليه الكاتب بمودين كتبا بخط رفيع لائحة بعناوين - ٦٣ - عملا أدبيا . والعنوان هو جزء من الخط الاول من العمل الادبي . وبحثا عن لوائح أخرى وجد كريمير لائحة أخرى في متحف اللوفر بخط يشبه خط اللائحة في متحف الجامعة . وقد قست اللوحة لاربعة أعمدة تحوي عناوين - ٦٨ - عملا أدبيا منها - ٤٣ - عنوانا مشتركا مع لائحة متحف الجامعة . و - ٢٥ - عنوانا غير موجود على لوح متحف الجامعة بينما هذه تحوي - ١٩ - عنوانا غير موجود في لوح متحف اللوفر . فيكون المجموع في اللوحتين - ٨٧ - عنوانا . وآخر - ١٣ - عنوانا في لوح متحف الجامعة هي في « أدب الحكمة » وكلها غير موجودة على لوحة اللوفر .

السياسة والتنظيم

بما أن من يدرس مقومات الحضارة السومرية يدرس أوائل الاشياء كذلك في ميدان السياسة والتنظيم . ففي ألواح سومر نجد أول « حرب اعصاب » وقد شنّها انمركار ملك اوروك نحو /٢٧٥٠ ق م على مدينة اراتا في إيران - وكان الهدف اقتصاديا ألبسوه لباس الدين تماما كما نجد في عصرنا الحاضر وفي القديم الحروب الاقتصادية يلبسها القادة ايدولوجيات مختلفة حسب روح العصر لاختفاء مطامعهم الخاصة .

كذلك نجد أول « برلمان من مجلسين » مجلس شيوخ ، ومجلس محاربين وهو مجلس الشورى عند جلجامش ملك أوروك نحو /٢٧٠٠ ق م . رغم أن الرأي السائد هو أن الشرق كان دائما يخضع للطفة منذ القديم .

وفي ألواح سومر نجد أيضا أول « انقلاب اصلاحي » وهو الذي قام به اوروكا جينا انزى لفش نحو /٢٣٨٠ ق م ضد سلطة رجال الدين الذين استغلوا المعبد وايمان الناس عشرين عاما فأعاد « الحرية » لآبناء لفش وقضى على اللصوص والمستغلين الاقوياء وحمى الضعفاء ، وتبرز لنا ألواح سومر أقدم « تشريع » معروف حتى الآن وهو تشريع اورنمو مؤسسة سلالة اور الثالثة نحو /٢١١٣ ق م/

ق.م كذلك لمنع الغش وحماية الضعفاء وهو أقدم من تشريع حمورابي
ب. /٣٠٠/ عاما .

كما نجد أول « محضر محكمة » في دعوى قتل جرى قبل
/٤٠٠/ عاما أي أنه وجد قانون ومحاكم وقضاة فتجاوز أجدادنا
القدماء مرحلة الحكم العشائري الكيفي بإيجاد أولى المحاكم .

أول حرب أعصاب :

من ملوك عصر الإبطال في سومر انمركار ولوجال بندا وجلجامش
وقد اعتبرهم الناس آنذاك انصاف آلهة أو ربسا آلهة متجسدة تعيش
فيما بينهم .

كان انمركار ملك اوروك نحو /٢٧٥٠/ ق.م وقالوا انه هو
الذي بنى المدينة . وقد وجدت في متحف الشرق القديم في استنبول
لوحة سومرية من ستمئة سطر مسمارية ترجمها صموئيل كريمر تمثل
أول حرب أعصاب مدونة عرفت حتى الآن حدثت وقائعها بين انمركار
وسيد اراتا قبل خمسة آلاف سنة . وما زالت حرب الأعصاب تشن
بين الدول عن طريق وسائل الاعلام الحديثة . ولا يتورع بعض الحكام
المعاصرين أن يستغلوا الدين في حربهم كما فعل انمركار ولكن قبل
خمس آلاف سنة .

كان سيد اوروك يريد ان يحصل على الحجارة والمعادن من
مدينة اراتا الى الشمال في ايران وكان يفصلهما « سبع سلاسل » من
الجال . فنجح انمركار عن طريق حرب الأعصاب والتهديد بغضب
الآلهة والبرهنة على أنها انحازت الى جانبه ضد اراتا في قتل معنويات
حكام اراتا .

ففقدوا استقلالهم واستسلموا وتبعوا اوروك وقدموا ما ارادت .

والشاعر يحكي لنا كيف ان انركار بن اله الشمس « اوتو » :

بعد أن صمم على اخضاع اراتا رجا اخته « اانا » الهة الحب
والحرب السومرية أن تعمل على اجبار شعب اراتا ان يقدم الذهب
والفضة واللازورد والاحجار الكريمة الى معبد ايسو المكرس للاله
أنكي .

نصحته اانا بأن يرسل مبعوثا مناسباً الى سيد اراتا يهدده
بتعويذة الاله انكي وان اانا انحازت الى جانب اوروك وان عليه أن
يخضع لانركار ويرسل له ما يريد . فاقتنع الحاكم بصفة هذا التهديد
ووعده بتقديم كل شيء اذا ما أعطاه انركار ما يكفي من الجبوب .
ولما عاد الرسول واخبر انركار استشار « ندايا » الهة الحكمة
السومرية . وبعد ذلك عاد الرسول الى اراتا ومعه الدواب محملة
بالحبوب . هنا ابتهج شعب اراتا وكان مستعداً لتلبية مطالب انركار
لكن ملكهم نكث بوعده . وبعد عدة سنين اعاد انركار الرسول ومعه
صولجانه دون رسالة . خاف سيد اراتا عندما رأى الصولجان وبعد
أن أبدى استعدادده للخضوع عاد الى تحدي انركار وطلب منه أن
يرسل احسن مقاتليه لينازل مقاتلا من اراتا في قتال منفرد يبين من
الاقوى .

ولما أخبر الرسول انركار بالتحدي طلب اليه العودة الى اراتا
وان يقدم انذاراً من ثلاث نقاط :

١ - انركار يقبل التحدي ومستعد لان يرسل مقاتلا يقابل
واحداً « من اراتا » .

٢ - يطلب من سيد اراتا ان يكوم الذهب والفضة من أجل
اانا في اورك .

٣ - ينذر اراتا بالخراب التام الا اذا خضع سيدها وشعبها واحضروا « حجارة الجبل » لينوا مزار اريدو . لكن اله الامطار السومري ايشكور احضر الى اراتا القمح البري والفول وكومه امام سيد اراتا فاستعاد الثقة بالنفس وقال للرسول بأن اانا لم تترك اراتا وان بيتها وفراشها في اراتا . وبعد ان تتلف بعض النصوص نجد أن اراتا خضعت وارسلت الذهب والفضة واللازورد الى اوروك الى معبد ايانا لتقدمه ل اانا .

والقصيدة مستخلصة من عشرين لوحة وكسره وهي اطول شعر ملحني سومري والاولى من نوعها في الادب العالمي .
في قديم الزمان السيد الذي اختارته اانا في قلبها المقدس الذي اصطفته اانا من بلاد شوبا في قلبها المقدس

انمر كار بن اوتو

الى اخته ملكة الخير

الى اانا المقدسة يقدم التماسا

من أجل اوروك يا اختي اانا

اجعلي شعب اراتا يصوغ الذهب والفضة

دعهم يحضرون اللازورد النقي من الصفاح

دعهم يجلبون الحجر الثمين واللازورد النقي

لارك البلد المقدس

ليت انشان حيث تقفين

دعهم يبنون (اسه)

والجيار المقدس حيث جعلت مسكنك

والجيار

فليزين شعب اراتا داخله
وأما أنا فسأقدم الصلوات في وسطه
فلتخضع اراتا لاوروك
ودعي شعب اراتا
بعد أن يأتوا بحجارة الجبال من مرتفعاتهم
ينون لي المصلى الكبير وقيموا لي المزار العظيم
وليبنوا لي المزار العظيم مزار الالهة
وينفذون شرائعي السماوية في « كلاب »
ويصنعون لي الابسو مثل جبل مقدس
ويظهرون لي أريدو كالجبل
ويظهرون لي مصلى الابسو المقدس كالكهف
وأما أنا فلما انشد التراتيل من الابسو
عندما احضر الشرائع المقدسة من أريدو
عندما أجعل الامارة الصافية تزهو
عندما أضع التاج على رأسي في اوروك وفي كلاب
عسى ان يؤتى بالمصلى الكبير الى « الجيار »
وعسى ان يؤتى ب الجيار الى المصلى الكبير
عسى ان ينظر الناس بالاعجاب والاستحسان
وعسى ان ينظر اوتو بعين الابتهاج
والتي هي بهجة « آن » المقدس ، الملكة التي ترمق الجبال
السيدة التي كحلها اموشو مجالانا (زرقاء السماء العظيمة)

انا ملكة جميع البلدان
قالت لانركار ابن اوتو :
« هلم يا انركار سأقدم لك النصح فاعمل بارشادي
كلمة سأقولها لك فاصنع اليها ؟
اختر لك رسولا حسن المنطق
ودع الكلمات العظيمة من انا الحكمة تبلغ مسامعه
دعه يتسلق الجبال
ودعه يهبط من الجبال
وأمام ... الخاص بانسان
دعه يسجد كالمغني الشاب
وقد تملكه خوف الجبال العظيمة
دعه يتجول في الغبار
ان اراتنا ستخضع لارك :
وان اهل اراتنا
بعد أن يأتوا بأحجار الجبال من بلادهم
سينون المصلى الكبير وقيمون لك المزار العظيم
وسيطهرون لك المزار العظيم ، مزار الآلهة
وسينفذون لك النواميس المقدسة في كلاب
ويصنعون لك الابسو مثل الجبل المقدس
ويظهرون لك اريدو مثل الجبل
ويظهرون لك مصلى الابسو المقدس وكأنه الكهف :

وانت حين تشد التراتيل من الابسو
وعندما تحضر النواميس المقدسة من أريدو
وتجعل الكهنوتية الطاهرة تنمو وتزدهر
عندما تضع التاج على رأسك في اوروك وفي كلاب
فسينقل ... الخاص بالمصلى الى الجيار
والخاص بالجيار الى المصلى
وسيعجب الناس ويستحسنوا
وسينظر اوتو بعين الرضى
وان شعب اراتا
(فقدان أربعة أسطر)
سيركعون امامك كأغنام الجبال :
وياصدر البيت الذي يشبه ظهوره الشمس
أنت مزوده المحبوب
يا امركار بن اوتو لك التمجيد ؟
لقد اصفى السيد الى كلمة انا المقدسة
واختار رسولا حكيم المنطق
واعاد عليه الكلمات العظيمة التي قالتها انا الحكيمة
اصعد الجبال
واهبط من الجبال
وامام ال - في اشان
اسجد كالمغني الحدث
وقد تملكه الخوف من الجبال العظيمة

تجول وانت معفر بالتراب ...
أيها الرسول بلغ سيد اراتا وقل له :
« سأجعل شعب تلك المدينة يهربون كالاطيار من الشجر
سأجعلهم يفرون كالطير الى العش المجاور
سأجعل اراتا خرابا
سأجعل التراب يملأها كمدينة خربت تماما
اراتا ذلك الموطن الذي لعنه انكي
سأدمر ذلك المكان واجعلها خرابا
وقد قامت انا بالسلاح وراءه
لقد انزلت الكلمة وقد ارجعتها
كاكوام التراب ساكوم عليها التراب
وبعد ان صنع ... الذهب في تبره
وطرق ... الفضة في ترابها
صاغ الفضة
وشد السلال على حمير الجبال
وبيت انليل فتى سومر
الذي اصطفاه الرب نودموك في قلبه المقدس (انكي)
ليينه لي أهل الجبال حسب النواميس الالهية الطاهرة
ويجعلوه مزدهرا من أجلي كشجرة البقس
ولينروه من أجلي مثل اوتو يشرق من « الجانون »
وينيرون الي عتاته

(فقدان ١٧ سطر)

« لقد اصفى الرسول الى كلام ملكه
وفي الليل سار على هدى النجوم
وفي النهار سار مع اوتو السماوي
ان كلمات انا العظيمة اسرت اليه
انه يتسلق الجبال
وانه يهبط من الجبال
وامام اثنان
سجد مثل المغني الحدث
وقد تملكه خوف الجبال العظيمة
أخذ يتجول وهو مغفر بالتراب
عبر خمس جبال ، ست جبال وسبعة
رفع عينيه واشرف على اراتا
وفي ساحة اراتا وضع قدمه بفرح
واعلن عن امجاد ملكه
وقال باحترام كلام قلبه
وقال الرسول لسيد اراتا
« ان اباك مليكي قد ارسلني اليك
سيد ارك ، سيد كلاب قد بعثني اليك
ماذا تكلم ملكك وماذا قال ؟
هذا ما تكلم به مليكي وهذا ما قاله :

ان مليكي الخلق بالتاج منذ ولادته ،
سيد ارك وال شعبان القائد في سومر
الكبش المليء بقوة الامارة في الهضاب المسورة
الراعي الذي
ولدته البقرة الامينة في قلب الجبال
انمركار بن اوتو قد ارسلني اليك •
وهذا ما يقوله لك مليكي :
ساجعل شعب مدينته يفر كالطير من شجرته
ساجعلهم يهربون كالعصفور الى (عشه) المجاور
ساجعلها خرابا يابا
ساجعل الغبار يملأها كمدينة حل بها الدمار الشامل
ارانا ، ذلك الموطن الذي قد لعنه انكي
لادمرن هذا الموطن كأي مكان خرب
لقد أشهرت انا السلاح وراءها
لقد انزلت الكلمة وارجعتها
كأكوام التراب ساطرها بالتراب :
وبعد ان يصنع الذهب في تبره
وتطرق الفضة في ترابها وتضاع
وتشد السلال على حمير الجبال
بيت اثليل فتى بلاد سومر
الذي اصطفاه انكي في قلبه المقدس.

ليبينه لي أهل الجبال ذوي النواميس الالهية
ويجعلونه مزدهرا لاجلي مثل شجر البقس
وينيروه لي مثل اوتو مشرقا من « الجانون »
ويزينوا لي منه العتبات ؟
(حذف خطين)

« نفذ ما سأقوله عن هذا الامر
والى المكرس الملتحي بلحية طويلة من اللازورد
الى من ابقاره القوية - البلد ذو النواميس الالهية الطاهرة
الى من نبتت بذرتة في تربة ارانا
الى من رضع الحليب في حظيرة البقرة الامينة
الى من كان خليقا بالسيادة على كلاب بلد كل الشرائع
الالهية العظيمة

الى انمر كار بن اوتو
سأقول تلك الكلمة ، كلمة خير في معبد ايانا
في الجيبار الذي يحمل الثمار كالشجرة الغضة
سأبلغها للمليكي سيد كلاب » .
وبعد أن بلغه هذا الكلام .
« أيها الرسول بلغ ملكك سيد كلاب وقل له
انني انا الرجل الخلق باليد الطاهرة
ان التي هي ملكة السماء والارض
سيده كل النواميس المقدسة ، انا المقدسة

هي اقامتني في اراتا بلد النواميس الالهية المقدسة
وجعلتني اعلق « وجه البلاد الجبلية » مثل باب كبير
فكيف اذن ستخضع اراتا لارك ؟
ان اراتا لن تخضع لارك - بلغه هذا »
وبعد ان كلمه هكذا

اجاب الرسول سيد اراتا
ان ملكة السماء العظيمة التي يدها النرائع الالهية المخيفة
التي تسكن جبال مرتفعات شوبا
التي تزين الاقحوان في جبال شوبا
لان السيد مليكي الذي هو خادمها
جعلها « ملكة اى آنا »
فان سيد اراتا سيخضع .

هذا ما قالته له في بيوت كلاب
اكتب سيد اراتا وحزن كثيرا
لم يحر جوابا واخذ يبحث عن جواب
وعند قدميه طرح نظرة حائرة ووجد الجواب

اول برلمان من مجلسين :

عندما تذكر الديمقراطية يتبادر الى ذهن المؤرخ الديمقراطية
الاثينية المباشرة والتي كان بموجبها الحق لكل مواطن من الاحرار
أن يدي رأيه في اجتماع عام بغض النظر عن درجته العلمية وقدرته

العقلية • هذا النوع من الديمقراطية جعل الغوغاء والجهلة يطفون على المنقذين فيحكمون على المعلم سقراط بالموت • فأشأز من ذلك تلميذه افلاطون وتحول عن هذه الديمقراطية المباشرة الى القول بحكم النخبة او الارسطوقراطية وان الملك الفيلسوف هو الرجل الوحيد الجدير بقيادة امة • وهذا يعني بنفهومنا المعاصر الديمقراطية البرلمانية اللهم اذا لم تزور بالارهاب او المال وغيرها من الالاعيب البرلمانية •

كذلك عندما نذكر الديمقراطية يتبادر الى ذهن الانسان المعاصر الديمقراطية الاوروبية البرلمانية وتعدد الاحزاب والمناهج وحق التعبير عن هذه المناهج بواسطة وسائل الاعلام المختلفة متناسين قصور الديمقراطية السياسية بدون ديموقراطية اجتماعية •

ولا يتبادر لذهن المرء انه كان في هذا الشرق الادنى بالذات برلمانات او مجالس شورى منذ نحو /٥٠٠٠/ عام • بل لقد اعتاد الناس على حكم الطغاة المطلقين دون رقابة في هذا الشرق يحكمون وكأنهم يسلكون شعوبيهم كالهة المدن السومرية • ان من اعتبروا طغاة العهود القديمة كان لهم مجالسهم الاستشارية وعملوا على تقدم بلدانهم الحضاري واحترموا العلم والمعرفة لانهم بعد كل شيء كانوا طغاة وطنيين ليسوا كطغاة العصر يعملون لحساب الطغاة العالميين • لذا كان لاهل المعرفة رأي ولم يبعدوا عن دفة الحكم لان التقدم ظل رائدهم بينما التخلف هدف طغاة اليوم ولمصلحة قادة الطغيان العالمي •

وأول مجلس شورى في التاريخ المدون انعقد نحو /٢٧٠٠/ ق.م في مدينة اوروك السومرية في عهد ملكها جلجامش وكان يتألف من مجلسين - مجلس شيوخ ومجلس محاربين كان الصراع بين

المدن السومرية من أجل القيادة وكانت كيش مركز السيادة على سومر وملكها اجا بينما مدينة اوروك بقيادة جلعامش برزت لتزاحمها على القيادة فأرسل اجا انذارا الى جلعامش • فانعقد المجلس في اوروك وطلب مجلس الشيوخ السلام بأي ثمن أي ولو بفقدان الاستقلال أي الاستسلام فحزن جلعامش وذهب الى مجلس المحاربين الذي قرر الرفض والمقاومة بالسلاح « فابتهجت روحه » • وبعد بضعة أيام حاصر جيش كيش مدينة اوروك فقاومت وبشكل ما توصل القائدان الى تسوية • وقد خلد هذه الحادثة شاعر سومري زاد في الاختصار لكن المهم في لوحه المكتوب هو ذكر أول برلمان • من مجلسين في التاريخ الحضاري المدون وفي هذا الشرق بالذات •

« ان رسل اجا بن انشير اغيزي

ساروا من كيش الى جلعامش في اوروك

عرض السيد جلعامش الامر على شيوخ مدينته

وقال لهم :

علينا الا ندعن بيت كيش ولنحارب بالسلاح ؟

لكن مجلس شيوخ المدينة المنعقد اجاب جلعامش

لندعن الى بيت كيش ولا نحارب بالسلاح ؟

أما جلعامش سيد كلاب

الذي يحقق اعمال البطولة من أجل الالهة انافا

فلم يسر لكلام شيوخ مدينته

ان جلعامش سيد كلاب مرة اخرى

عرض الامر على محاربي مدينته وطلب القرار

لاتذعنوا لببت كيش ولنضربه بالسلاح
فأجاب مجلس المحاربين المنعقد جلجامش
لن نذعن لببت كيش ولنضربه بالسلاح
عندئذ سر جلجامش سيد كلاب
بكلام محاربي مدينته ، وابتهجت روحه ؟ »

اول انقلاب اصلاحي :

ليس الدين مجرد ميتافيزيك وطقوس بل هو أيضا طريقة في الحياة وكل المصلحين الدينيين سنوا فضائل تكون بمثابة شرائع تحسن علاقات الناس الاجتماعية . وجميع مؤسسي الاديان التي عمل بها العهد السومري البابلي حتى يومنا هذا متفقون في الخطوط العريضة على مجسوة الفضائل . لذلك قيل « الافاضل من كل الاديان دينهم واحد » .

واكبر ما ابتليت به الاديان « رجال دين بلا دين » . وهذا ليس بجديد وليس وقفا على الكنائس اليهودية والمسيحية والاسلامية وغيرها من الكنائس ، وليس استغلال بسطاء الناس باسم الدين جديدا في التاريخ ، بل يستدل بأنه قديم قدم وجود الدين وان السيمونية لم تبدأ بسيمون المجوسي ولم تنش بالخلفاء وحماة الايمان من الملوك . ولا بد من أن نجد من يخاف الله حقيقة فيثور على هذا الاستغلال . ويكون كفره ايمانا ولذا نجد في الواح سومر ان أول انقلاب من اجل الإصلاح الاجتماعي مدون في التاريخ حدث في القرن /٢٤/ ق.م في مدينة دولة لغش بقيادة اوروكا جينا ، وكان موجها ضد استغلال رجال الدين للدين وكانوا آنذاك كهنة تجرسو الاله الحامي لمدينة لغش . لقد دون هذا الانقلاب مؤرخ سومري عاش تلك الاحداث منذ نحو /٤٤٠٠/ عاما ، على ثلاث مخروطيات من الطين ولوح

بيضاوي . ووجد المستقون الفرنسيون هذه الوثيقة في خرائب لغش عام ١٨٧٨ وترجمها لأول مرة فرنسوا توررو دانجان ثم ارنوبوبل وهي اول وثيقة في التاريخ تذكر « الحرية » باسمها السومري « امارجي » .

كانت دولة لغش في الالف /٣٠٠٠ ق م تتألف من مجسوعة من مدن مزدهرة تتجمع كل منها حول معبد . وحسب المعتقد السومري كان حاكم المدينة مثلاً للاله الذي أعطيت له هذه المدينة يوم الخليقة وكان اله لغش الاكبر هو « تنجرسو » وكان مدير المعبد (سنج) يقوم بدور سياسي بارز في شؤون المدينة .

كان القسم الاكبر من سكان لغش من الفلاحين واصحاب الماشية والملاحين والصيادين والتجار والصناع . وكانت الارض من الوجهة النظرية ملكا للاله ، أي لمعبده الذي كان ييسر عليها بهيئة أمانة او وديعة لجميع المواطنين . لكن كان للأفراد ايضاً ملكيتهم الخاصة كما كان المعبد يؤجر الاراضي لآخرين لقاء حصص معينة . من الغلة .

وكانت تحكم لغش السلالة التي اسسها اورناشي نحو /٢٥٠٠ ق م وكان الحاكم الالازي (ايشاكو بالاكادية) في كثير من الاحيان يجمع بين السلطتين الزمنية والدينية فيكون حاكماً ورئيس كهنة او سنجاً . ولكن يبدو انه بعد قرن من وجود السلالة أي في عهد الحاكم اتيميننا أخذ القصر ينفصل عن المعبد فنجد على طاس من الفضة مقدم للاله تنجر سوان « دودو وكان سنجاً تنجرسوفي تلك الايام » أي ان الحاكم اتيميننا لم يكن سنجاً .

وبانفصال السلطتين كان يقع الصراع بين القصر والمعبد على السلطة . كان اتيميننا نحو /٢٤٠٠ ق م قد اقام ميثاق اخوة مع حاكم اوروك واور لوجال كينيشي دودو وانهى عهده بالسلام

والرخاء • ثم تدهورت الحالة في لغش وقبض كهنة تنجرسو على السلطة الزمنية مدة عقدين من الزمن • ودبت كل انواع الفساد والاستغلال والتسلط والنهب واخذوا يكسبون الثروات على حساب المعبد والمواطنين الى ان قام رجل يخاف الله باول انقلاب اصلاحي في التاريخ وهو اوروكا جينا ليرفع الظلم والسرقة والاستغلال ويسكن « الحرية » لاهل لغش نحو /٢٣٨٠/ ق م • لكن حكم اوروكا جينا لم يدم طويلا ليشر فقلبه بعد ثنائي سنوات فقط لوجال زاغيزي انزي اوما الذي احتل من البحر الاسفل الى البحر الاعلى أي كل الهلال الخصيب كما يدعي في احدى كتاباته فكان اول منشيء امبراطورية •

لكن لندع المؤرخ الذي عاش تلك الاحداث قبل نحو /٤٤٠٠/ عاماً يروي لنا الحقيقة بعباراته الخاصة : « وضع ناظر الملاحين يده على المراكب ، وقبض ناظر الماشية على الماشية كبيرها وصغيرها ، واستحوذ ناظر صيد السمك على مصايد السمك • واذا المواطن من لغش احضر غنمه الى القصر لجز الصوف عليه أن يدفع خمس شيتلات اذا كان الصوف ابيض واذ طلق رجل امرأته يأخذ الايشاكو خمسة شيتلات ووزيره شيتلا واحدا • اذا صنع عطار نوعا من الزيت حصل الايشاكو على خمسة شيتلات والوزير على شيتل واحد وناظر القصر على شيتل آخر • واما عن المعبد واملاكه فقد استحوذ عليه الايشاكو وكأنه ملكه الخاص •

استعملت ثيران الالهة لحراث اراضي الايشاكو المخصصة لزراع البصل كما خصصت أحسن حقول الاله لزراعة البصل والخيارالعائد الى الايشاكو • وفوق ذلك فان موظفي المعبد البارزين وخصوصا السنجا اغتصبت حميرهم وثيرانهم والكثير من حبوبهم •

حتى الموت لم يخلص الناس من الجبايات والضرائب • فعندما يؤتي بالميت الى المقبرة ليدفن يحضر عدد من الموظفين والطفيلين ديدتهم

الاستحواذ من أهل الميت على مقادير من الشعير والخبز والجمعة والمؤن المختلفة . من اقصى الدولة الى اقصاها انتشر جباة الضرائب . فلا عجب اذا تضخمت ثروة القصر ورخاؤه ، حتى اصبحت اراضيهم واملاكه تشكل عقارا واسعا متصلا .

« بيوت الايشاكو وحقول الايشاكو ، بيوت حريم القصر ، وحقول حريم القصر ، بيوت اطفال القصر وحقول اطفال القصر ازدحمت الواحد الى جانب الاخر » .

« في هذه الفترة من انحطاط الشؤون السياسية والاجتماعية في لغش برز حاكم جديد يخاف الله ، هو اوروكاجينا الذي اعاد العدل والحرية الى المواطنين المظلومين . رفع يد ناظر الملاحين عن المراكب ويد ناظر الماشية عن الماشية كبيرها وصغيرها . ازاح ناظر صيد السمك عن مصائد السمك وازاح جابي الفضة التي فرض دفعها من اجل جزالغنم الابيض . واذا ما طلق رجل امرأته لم يحصل الايشاكو ولا وزيره على أي شيء . واذا ما أعد العطار زيتا فلا الايشاكو ولا الوزير ولا ناظر القصر حصل على أي شيء . واذا ما جيء بميت الى المقبرة للدفن تقاضى الموظفون أقل بكثير من ممتلكات الميت مما تقاضوا في السابق وفي بعض الحالات أقل من النصف بكثير . اصبحت أملاك المعبد موضع احترام كبير . ومن اقصى البلاد الى اقصاها » لم يعد هناك جاب للضرائب ، فان اوروك جينا قد « أقام الحرية » للمواطنين في لغش .

« فاذا كان بيت الوضيع بجوار بيت الثري الكبير وقال له الرجل الكبير اريد ان ابتاعه منك فاذا عندما عزم الرجل الكبير ان يشتريه منه قال الرجل الوضيع : ادفع لي الثمن الذي أراه مناسبا ، فلم يوافق

الرجل الكبير فلا يحق لذلك الرجل الكبير أن يملك بيت الرجل
الوضيع » .

« وظهر اوروكا جينا المدينة من المربين واللصوص والقتلة ،
فاذا هيا ابن الفقير بركة لصيد السمك فلا يجزؤ أحد الان ان يسرق
سمكها . ولا يجزؤ الموظف الثري ان يعتدي على بستان ام الفقير ان
يقطع الاشجار او يغتصب الثمار كما كان يجري سابقاً . لقد قطع
اروكاجينا عهداً مع نجرسو اله لغش بانه لن يسمح بأن يقع الارامل
واليتامى فريسة لظلم الاقوياء » .

اول تشريع :

عندما بدأ الانسان يعيش في مجتمعات أصبح لابد من اعراف
ومقاييس تحدد العلاقات والحقوق والواجبات وتنظم المجتمع الواحد .
ومع اختراع الكتابة أصبح من الممكن تدوين هذه الاعراف والمقاييس
في قوانين وشرائع ثابتة تحدد العلاقات الاجتماعية بين الافراد في جهة
وبين الافراد والدولة من جهة اخرى ثم بين دولة ودولة . وتزداد
القوانين تعقيداً مع التقدم والتعقيد الاجتماعي وتبدل مع التبدل
الاجتماعي ولكن يبقى هناك قانون للتطبيق مهما اختلف النظام في أي
مجتمع متقدم . ومتى أصبح القانون ألعبوة للبليلة لا للتنفيذ دبت
الفوضى وانهت العدالة وضاعت المثل كما نرى امثلة من هذا في بلدان
العالم الثالث اليوم تحت براقع مختلفة بغية تخريب مجتمعاتها من
الداخل باحلال الفوضى مكان النظام .

واذا اعتبرنا العرف والعادة شرائع غير مدونة فلا يمكن بالضبط
تحديد متى بدأت الشرائع وكل شريعة نسميها « الاولى » نعني اننا
لم نكتشف بعد اقدم منها . فالتسمية نسبية لاطلقة .

حتى عام /١٩٤٧/ كانت شريعة حمورابي تعتبر أقدم الشرائع وفي نفس الوقت أكمل تشريع واسلمه من التلف ، اذ تتألف من مقدمة و /٢٨٢/ مادة ثم خاتمة أي انها اوسع من التشريع القرآني كما انها ترقى لنحو /١٧٥٠/ ق.م • وقد كتبت باللغة الاكادية البابلية على مسلة من الديوريت تحفظ الان في متحف اللوفر في باريس •

وفي عام ١٩٤٧ اكتشف تشريع لبيت - اشتهار ملك ايسين (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق.م) الذي سبق حمورابي بنحو /١٥٠/ عاماً وهو مكتوب على لوح مجفف بالشمس نقش بالخط المسماري واللغة السومرية • فيه مقدمة وعدد غير معروف من المواد التشريعية ثم خاتمة • وقد سلم من التلف كلياً او جزئياً نحو / ٣٧ / مادة • واعتبر آنذاك أقدم تشريع لكن هذا الاعتبار لم يدم طويلاً •

ففي - ١٩٤٨ - كشف طه باقر المشرف على متحف بغداد في تل حرمل لوحين من الشرائع كتباً بالبابلية مع مقدمة بدون خاتمة • وتذكر المقدمة يلالاً ما حاكم اشنونا نحو - ٢٠٠٠ - ق م أي قبل بيت عشتار بنحو - ٧٠ - عاماً وقبل حمورابي بنحو - ٢٥٠ - عاماً •

وفي - ١٩٥٢ - اكتشف في نيبور أقدم تشريع معروف حتى الان وقد سنه الملك السومري ارنمو مؤسس سلالة اور الثالثة نحو - ٢٠٥٠ - ق م أي أقدم من تشريع حمورابي بنحو - ٣٥٠ - عاماً • ولوحة التشريع احدى مئات الألواح السومرية الموجودة في متحف الشرق القديم في استنبول وهو لوح رمادي مشوي بالشمس مقاييسه ٢٠ × ١٠ سنتيم ، وقد تلف نصف ما كتب عليه •

لقد نظم كاتبه في ثمانية اعمدة أربعة على كل صفحة وكل عمود من - ٤٥ - سطراً • وفيه مقدمة قرئت جزئياً هكذا •

« بعد ما خلق العالم وبعد ما قدر مصير بلاد سومر ومدينة اور عين آن وانليل كبير الالهة السومرية اله القمر نانا ملكا على اور . وفي أحد الايام اختار الاله اورنمو ليحكم سومر وأور كمثله الارضي . وأول أعمال الملك الجديد كانت تتعلق بسلامة اور وسومر العسكرية والسياسية . وقد وجد على الاخص أن عليه أن يحارب مدينة لغش المتاخمة التي كانت تتوسع على حساب أور فقهرها وقتل حاكمها « نامهاني ومن ثم بقوة نانا ملك المدينة » أعاد الحدود السابقة لمدينة أور . وبعدئذ التفت الى الشؤون الداخلية . ليقيم الاصلاحات الاجتماعية والاخلاقية . فأزاح الذين يخطفون ثيران المواطنين وأغنامهم وحميرهم . ثم أقام الموازين والمكايل الصحيحة التي لا تتبدل . واهتم بأن « لا يسقط اليتيم ضحية الغني ، ولا تقع الارملة ضحية القوي ، والرجل صاحب الشغل لا يقع فريسة الرجل صاحب المنا (٦٠ شيقلا) » .

وعلى ظهر اللوحة المواد التشريعية لكنها تلفت لحد لم يبق منها سوى خمسة فقط قابلة للقراءة جزئيا . أحدها تتعلق بالامتحان بالماء واخرى تتعلق برد العبد الى سيده لكن تشريع اور نمولا ين شريعة العين بالعين والسن بالسن كما فعل حمورابي وموسى ومحمد بل أقام التعويض المادي بديلا لهذه العقوبة .

« اذا رجل ضد رجل ... باله ... قطع القدم فعليه أن يؤدي عشر شيقلات من الفضة » .

« اذا كسر رجل عظام رجل آخر بالسلاح فسوف يؤدي (منأ) وحدا من الفضة » .

« اذا قطع رجل أنف آخر باله — جيشبو » فسوف يؤدي ثلثي المنا من الفضة » .

وكم سيظل اورنمو محتفظا بمكائنه على أنه أول مشرع في العالم،
الارجح أنه لن يظل زما طويلا .

اولى المحاكم :

اذا كان الضمير هو الالوهية الداخلية في الانسان فان صفاء
الضمير بين المتخاصمين يمكنه ان يكتفي بتحكيم فريق ثالث
من عرفوا بالوجدان الصالح دون اللجوء الى القوة . لان الخصمين
يعرفان حقيقة موضوع الخلاف قبل ان يعرفه القاضي . وهذا
الاسلوب في فض المشاكل لا يزال موجودا في الريف .

ولكن عندما يوجد القانون توجد المحاكم لتطبيق القانون واذا
فسدت الضمائر فلا بد من اللجوء الى القوة . وفي المجتمع المتمدن
المحكمة تمثل قوة القانون والقانون يمثل قوة الدولة . ومتى فسدت
الدولة فسد القضاء وعدم تنفيذ القوانين وعلمت مشاكل الناس دون
حل . ولنزاهة المحاكم تلجأ الدولة المتمدنة الى استعمال قوتها في حماية
حصانة القضاء وتنفيذ أحكامها القانونية ، يلجأ الناس الى المحاكم طلبا
للعدالة ولا عدالة بدون قوة نزيهة تحميها .

وقد قدس الاقدمون العدالة واستنزلوا القوانين من السماء
وعينوا الها للعدالة هو اوتو أو شمش اله الشمس عند السومريين
والساميين . وكل المصلحين قالوا في مقدمات قوانينهم انهم يرمون
الى حماية الارملة واليتيم والفقير والضعيف ضد اللصوص والمرايين
والاقوياء . والمجتمع السومري الذي انجز أقدم تشريع اوجدا قدم محاكم
فيها اتهام ودفاع واجتهاد في تطبيق العدالة على سوية جديرة بالاحترام
حتى في القرن العشرين . وكان مجلس القضاء في مدينة نيبور بمثابة
« محكمة عليا » .

وفي - ١٩٥٠ - اكتشفت بعثة مشتركة من المؤسسة الشرقية في جامعة شيكاغو ومتحف الجامعة التابعة لجامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة لوحين لدعوى بجريمة قتل حصلت نحو - ١٨٥٠ - ق ٠ م في سومر .

ثلاثة رجال - حلاق وبستاني واخر لم يذكر صنغته - قتلوا أحد موظفي المعبد واسمه لوانانا - ولسبب ما قام القتل به بابلاغ زوجة القتل نين - دادا بمقتل زوجها ولكنها كتمت سرهم ولم تبلغ السلطات .

لكن السلطات علمت بشكل آخر وابلغت الملك اورنينورثا في العاصمة ايسين . فرفع الملك الدعوى امام « مجلس المواطنين في نيبور » الذي كان بمثابة محكمة عدل . وفي هذا المجلس قام تسعة رجال بدور الاتهام وقالوا بأن ليس الرجال الثلاثة القاتلين مجرمين وحسب بل الزوجة كاتمة السر يجب أن تعمد معهم لان صمتها كان متمما « للجريمة » لكن رجلين آخرين في المحكمة قاما بالدفاع عن الزوجة بانها لم تشترك في جرم قتل زوجها وقبل المجلس دفاعهم عندما علموا بأن الزوج القتل كان محجبا عن اعالة زوجته واتتهوا الى الحكم بأن « معاقبة الذين ارتكبوا فعلا جريمة القتل تكفي » وهكذا حكم مجلس نيبور على الرجال الثلاثة بالاعدام وبرئت الزوجة . وهذا النص التقريبي لمحضر المحاكمة مستخلص من اللوحين الذين يرويان نفس المحاكمة .

نانا - سيج بن لوسين . وكو - انليل بن كو - نانا الحلاق وانليل - انام عبد ادا كللا البستاني قتلوا لوانانا بن لوجال ايندو المستخدم في المعبد .

وبعد ان قتل لوانانا بن لوجال ايندو اخبروا نينادادا ابنة لونيورتا
زوجة لوانانا ان زوجها لوانانا قد قتل •

لكن نين دادا ابنة لونيورتا لم تفتح فاهها وبقيت شفتها
مغلقتين •

عندئذ رفعت قضيتهم الى مدينة ايسين امام الملك والملك اور
نينورتا أمر بأن ترفع دعواهم الى مجلس نيور •

هناك نهض كل من اورجولا بن لوجال ••••• دودو صياد الطيور
وعلي عيلاتي الخادم وبوزو بن لوسين وايلوتي بن ايا ، وشيش كللا
الحاجب ولوجال كان البستاني ولوجال ازيدا بن سين اندول وشيش
كللا بن شاره ••• وواجهوا المجلس وقالوا :

ان من قتلوا انسانا لا يستحقون الحياة • أولئك الرجال الثلاثة
وتلك المرأة يجب قتلهم أمام كرسي لوانانا بن لوجال ايندو موظف
النشاكو •

ثم واجه شو ••• ليلوم الموظف التابع لنيورتا واوبارسين
البستاني المحكمة وقالوا :

مع الاعتراف بأن زوج نين دادا ابنة لونيورتا قد قتل ولكن ماذا
فعلت المرأة حتى تستحق القتل ؟

ثم التفت اليهم اعضاء محكمة نيور وقالوا :

ان زوجة لم يقيم زوجها باعالتها ولو كانت تعرف اعداء زوجها
وان كان بعد مقتل زوجها قد سمعت ان زوجها قد قتل فعلا لا تظل
ساكنة عنه ؟ هل هي التي قتلت زوجها ؟ ان معاقبة الذين فعلا قتلوه
يجب أن تكفي •

وبموجب قرار مجلس نيور سلم كل من نانا سيح بن لوسين ،
وكوانليل بن كوناتا الحلاق وانليل انام البستاني عبد ادا كللا الى
الجلاد ليقتلوا .

هذه قضية نظرت فيها محكمة نيور .



الادب السومري

من حسن الحظ أن الادب السومري – البابلي قد كشف متأخرا وبعد ان تخطى العلماء والمثقفون مراحل الارهاب الفكري فلن تطمسه يد الارهاب . انه أقدم الاداب وأقدم من الادب الاغريقي بأكثر من ألف وخمسمئة عام . انه مرآة عصورنا القديمة بما فيها من قيم ومناقب ومعتقدات وقصص وقد عبر عنها بالنثر والشعر في مواضيع شتى . منها الغزل والرثاء ، المديح والهجاء أدب الحكمة والاخلاق والامثال المناظرات الادبية وقصص الحيوان كذلك الشعر الملحمي والادب الديني .

ان الارهاب الفكري والتعصب اللامسئول قد قضى على الادب الارامي بحجة محاربة الوثنية فلم يبق منه الا القليل ما خلا الادب السرياني الديني . والارهاب الفكري قضى أيضا على تراثنا الادبي من عصور ما قبل الاسلام وحتى على هوية المفكرين السوريين من عصور ما قبل الفتح فسلخوا من تراثنا والصقوا بالتراثين الاغريقي واللاتيني وهم أبناء آرام ومن نوابغ الفكر العالمي .

ولن يتكامل الادب السومري البابلي حتى تتم ترجمة النصوص المسماة المدونة على عشرات آلاف اللوحات المشتتة في مختلف متاحف العالم . ولن يكتمل لان الكثير من اللوحات قد أصابها التلف ، لذا

نجد انفسنا مضطرين للاكتفاء بأمثلة قليلة مقتضبة من هذا الادب نماذج
لبعض محتوياته .

الغزل والجنس - « شوسين »

من سلالة اور الثالثة (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق م) ابن الملك
« شولغي » خلف اخاه « امارسين » بعد تأليهه اقام معبدا « باسمه »
في اور . قاوم تغفل الاموريين من سوريا الى العراق وبنى حصنا بين
ماري واور من أجل صدهم .

وقد وجدت لوحة مسمارية في متحف استنبول عام ١٩٥١ وعليها
شعر هو « أول اغنية حب » موجهة الى الملك المؤلة شوسين . ولم
تكن اغنية حب عادية بين رجل وفتاة بل موجهة من فتاة الى رجلها
الملك ويرجح انها كانت تتلى مع الشعائر المقدسة خاصة في مناسبة
دينية باسم « الزواج المقدس » لانه كان على الحاكم ان يتزوج كل عام
من كاهنة ممن نذرن انفسهن لالهة الحب والتوالد افا ، وكانت تتلى
في رأس السنة . وقد ترجمها عالم السومريات صموئيل كريير الى
الانكليزية وهي كمايلي في العربية حسب ترجمة طه باقر :

أيها العريس الحبيب الى قلبي

جمالك باهر ، حلو كالشهد

أيها الاسد الحبيب الى قلبي

جمالك باهي حلو كالشهد

لقد أسرت قلبي فدعني أقف بحضرتك وأنا خائفة مرتعشه ،

أيها العريس سيأخذونتي اليك الى غرفة النوم

لقد اسرت قلبي ، فدعني اقف بحضرتك وانا خائفة مرتعشة

أيها الاسد متأخذ بي الى غرفة نومك
أيها العريس دعني أدلك
فان تدليلي اطعم واشهى من الشهد
وفي حجرة النوم الملاى بالشهد
دعنا نستمع بجمالك الفاتن
أيها الاسد دعني أدلك
فان تدليلي اطعم واشهى من الشهد
أيها العريس لقد قضيت وطر لذتك مني
فابلغ امي وستعطيك الاطاييب
أما ابي فسيغدق عليك الهبات
وروحك ، أنا أعرف كيف ابهج روحك
أيها العريس نم في بيتنا حتى انبلاج الفجر
وقلبك ، اعرف اين ادخل السرور الى قلبك
أيها الاسد نم في بيتنا حتى انبلاج الفجر
وانك لانك شهواني
هني بحقق شيئا من تدليك وملاطفتك
يامولاي الاله ، ياسيدي الحامي
موضعك جميل حلو كالشهد فضع يدك عليه
قرب يدك عليه كرداء أل « جشبان »
ضم كفك عليه كرداء أل « أبجشبان »
انها قصيدة غناء « بلباله » من قصائد « اناثا »

والاغنية السومرية الاخرى الوحيدة المعروفة بكونها اغنية في الحب وجدت أيضا مدونة في لوح من ألواح استنبول . وقد نشر ذلك اللوح ادوارد كييرا عام / ١٩٢٤ / وترجمها ادم ملكنشتاين عام ١٩٤٧ . غزلها صادر عن كاهنة منذورة لم يذكر اسمها تخاطب فيها ملكها شوسين . والمعنى مبهم في جملة مواضع وهي مؤلفة من ست مقطوعات وهامي كما ترجمها طه باقر :

لقد ولدت النسل الطاهر ، انجبت الطاهر

ولد الملكة ذلك الطاهر

انجبت « ابسيمي » ، ذلك الولد الطاهر

يا مليكي يا من كرمت باعضائها المتناسقة

يا مليكتي يا من كرمت باعضائها المتناسقة

يا سيدي يا من شعره ... ايها المولى « شوسين »

ياسيدي يا من كلمته ... يا ولدي من « شولجي »

لاني فهمت بها ، لاني قلتها ، اكرمني المولى بهته ،

لاني انشدت اغنية الـ « الارى » خصني المولى بهبة .

قلادة من الذهب ، وخاتم من اللازورد اعطاني المولى هدية

حباني المولى بخاتم من الذهب ، وخاتم من الفضة

يا سيدي ان هباتك ملأى ... ارفع وجهك الي

يا شوسين ان عطايالك ملأى بـ ... ارفع وجهك الي

أيها المولى أيها المولى

..... كالسلاح

هاهي ذي المدينة ترفع يدها مثل « تين » يا سيدي شوسين
انها رابضة عند قدميك مثل شبل الاسد . يا ابن شولجي .
يا الهي ان « ساقية الخير » شرابها حلو
ومثل خمرتها ، فرجها حلو ان شرابها حلو
ومثل رضاب شفتيها ، حلو فرجها . حلو شرابها
شرابها المزوج حلو . شرابها (حلو)
يا شوسين الذي يخصني بكرم حظوته
آه يا شوسين الذي يخصني بحظوته ويدلني
يا شوسين الذي يخصني بحظوته
يا شوسين المحبوب عند انليل
يا ملكي ، يا اله بلاده .
انها اغنية (بلاله) من « باو »

انا وشوكليتودا - أو الخطيئة المميّنة ؟ - هذه القصيدة كتبت
على لوح مقياسه قبل التلف نحو ١٥×١٨ سنتم ، تذكر شيئاً من فن
البيتنة والأشجار التي تصد الرياح الى جانب أسطورة عن الجنس بين
فلاح والهة الحب والتوالد « انا » مثيلة عشتار وافروديت عند
السومريين وهي هناك تمثل المرأة لكن اهانة الانسان الفاني للالهة
بمضاجعتها كان خطيئة ممبّنة .

في قديم الزمان عاش بستانني اسمه شوكليتودا ، كان يعمل ويكد

في بستانه ويروي الاخاديد فتأتي الرياح تلطم وجهه وتدمر بستانه •
رفع عينيه غربا وشرقا ليدرس في النجوم نذر الالهة وارادتها وعندما
نال الحكمة غرس شجرة « السريتو » (وربما هي السرو) الوارفة
الظلال وبعد ذلك ازدهر بستانه بالفرس •

ذات يوم كانت انافا قد عبرت الارض والسماء فاضطجعت في
بستان شوكليتودا لتريح جسدها المنهوك • راقبها البستاني وهو
الانسان الثاني ثم استغل فرصة انهيار قواها من غناء الفر ونومها
العميق وضاجعها • ولما طلع الفجر ذعرت انافا مما حصل وتلفتت حولها
علها تجد ذلك الثاني الذي تجرأ وجللها بالعار •

وسلطت على بلاد سومر ثلاثة أنواع من الاوبئة انتقاما من ذلك
السومري •

١ — ملأت جميع الآبار بالدم كما فعل يهوه ببياء مصر في سفر
الخروج واصبحت جميع احراج النخيل والكروم ملأى بالدماء •

٢ — سلطت رياح وعواصف مدمرة على البلاد •

٣ — سلطت بلاء مجهول الطبيعة بسبب تلف النصوص لكن
أنافا لم تستطع أن تجد البستاني لانه كان ينتقل هاربا « بين بيوت »
ذوي الرؤوس السود من اخوانه السومريين •

أخيرا يئست وذهبت الى اريدو لتستشير الاله انكي الحكيم لكن
نهاية القصيدة قد تلفت •

شوكليتودا

حين يجري الماء في السواقي

وحين يخفر الآبار في ارجاء البستان

كان يتعثر بالجذور فتجرحه
الرياح العاصفة بما حملت معها
وبتراب الجبال كانت تلطم وجهه
تقتلع مازرعت يدها ولم يعرف ...
ثم رفع عينيه الى الاقاليم السفلى
وتطلع الى النجوم التي في الشرق
ورفع عينيه الى الاقاليم العليا
وتطلع الى النجوم التي في الغرب
راقب الطوالع المرموقة في صفحة السماء
وعرف من السماء المرقومة علامات النذر
وهناك رأى كيف ينفذ النواميس الالهية
ودرس ارادات الالهة •
وفي البستان في خسة الى عشرة مواضع منيعة
في تلك المواقع غرس شجرة تكون غطاء واقيا
انها شجرة الـ « سربتو » ذات الظل العريض
ان ظلها لا يزول ، لا في النعجر
ولا في الظهيرة ، ولا في الغسق
وذات يوم بعد ان عبرت ملكتي السماء وعبرت الارض
انا بعد أن عبرت السماء وعبرت الارض

بعد أن قطعت بلاد عيلام وشوهور
اقتربت « البغي المقدسة » الى البستان في عنائها وعظت بالنوم
رآها شوكلليتودا من حافة بستانه
فضاجعها وقبلها
وعاد الى حافة بستانه
انبج الفجر وطلعت الشمس
تطلعت المرأة حولها مذعورة
انا نا نظرت حولها وجلة فزعة
فتأمل الضرر الذي عملته المرأة من أجل عورتها ؟
انا نا من اجل عورتها ماذا فعلت ؟
لقد ملأت جميع آبار البلاد بالدم
كل احراج وبساتين البلاد اشبعتها دما
حين يذهب العبيد للاحتطاب لا يشربون الا الدم ؟
والاماء لا يملأن جرارهن الا بالدم
لقد قالت « لاجدن من ضاجعني في كل ارجاء البلاد »
لكنها لم تجد الذي جامعها
لان الشاب قصد بيت أبيه
شوكلليتودا قال لايه :
ابتي ، حين أجرى الماء في السواقي

حين أحفر الابار في الارحاء
كنت اتعثر بالجذور فتجرحني :
الرياح العاصفة بما حملت
وبتراب الجبال كانت تلطم وجهي ؟
فرفعت عيني نحو الاقاليم السفلى
وتطلعت الى النجوم في الشرق
ورفعت عيني نحو الاقاليم العليا
وتطلعت الى النجوم في الغرب
حدقت بالطوالع السعيدة المرقومة في السماء
وعرفت من السماء المرقومة علامات النذر
هناك رأيت كيف سأقذ النواميس الالهية
ودرست ارادات الالهة •
وفي البستان في خسة الى عشرة مواقع منيعة
في تلك المواضع غرست شجرة واحدة لتكون غطاء واقيا
الشجرة الواقية بظلها هي شجرة آل سربتو ذات الظل العريض
ان ظلها لا يزول لا في الفجر
ولا في الظهيرة ولا في الغسق
وذات يوم بعد ان عبرت مليكتي السماء وعبرت الارض
انا اننا بعد ان عبرت السماء وعبرت الارض

بعد ان قطعت بلاد عيلام وشوبر
البنى المقدسة في عنائها اقتربت من البستان وغطت في النوم
فرايتها من حافة بستاني
جامعتها وقبلتها
وعدت الى حافة بستاني
انبلج الفجر وطلعت الشمس
فتلفت المرأة من حولها فزعة
انا نا تطلعت حولها فزعة
فتأمل الضرر الذي عملته المرأة من أجل عورتها ؟
انا نا من أجل عورتها ماذا صنعت ؟
لقد ملأت جميع آبار البلاد بالدم
جميع أحراج وبساتين البلاد أشبعنها بالدماء
العبيد حين يحتطبون لا يشربون الا الدماء
والا ماء اذا وردن يسلان الجرار إلا بالدم
لقد قالت — يجب ان اجد من جامعني
ولكن من ضاعها لم تجده •
اذ اجاب الاب ابنه الشاب
الاب اجاب شوكلليتودا ؟
يا بني اقم قرب مدن اخوانك
وجه الخطى واذهب الى اخوانك ذوي الرؤوس السود

فالمرأة لن تجدك وانت في وسط البلدان •
اقام شوكلليتودا قريبا من مدن اخوانه
وجه خطاه الى اخوانه ذوي الرؤوس السود
ولم تجده المرأة وهو في وسط البلدان •
فتأمل المرأة من أجل عورتها أي شر فعلت ؟
انا من أجل عورتها ماذا صنعت ؟
تستمر القصيدة لتذكر البلاء الثاني الذي انزلته انا
على سومر •
الرثاء :

اور : احدى أهم المدن السومرية مدينة اله القمر نانا وعاصمة
ماين النهرين نحو / ٢٧٠٠ ق م / حيث تركت لنا سلالة اورو الاولى
آثارهم الفنية في مقابر اور الشهيرة ، ثم عادت عاصمة لبلاد الرافدين
أيام سلالة اور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق م) التي بدأت بالمشروع
الاول اور نسو • وقد خلدها التوراة باسم اور الكلدانيين وقالت بأن
ابراهيم خرج منها الى حران ثم الى أرض كنعان • وقد كان السومريون
فخوريين بعاصمتهم هذه فاعطوها مكانا بارزا في معتقداتهم وكيف ان
الاله انكي عندما كان ينظم شؤون سومر قد اتى الى اور خصيصاً
ليقرر مصيرها فقال أحد الشعراء •

« لقد اتى انكي الى « اور » الى المزار
انكي « ملك العمق » يقرر مصيرها قائلاً
ايتها المدينة الموفورة الزاد العميقة المياه

القائمة كالشور القوي الثابت

انت منصة خير البلاد ، انت خضراء كالجبل

افت غابة الخاشور ذات الظلال الوارفة

عسى ان يحسن توجيه نواويسك المقدسة التي اكملت

لقد اعلن « الجبل العظيم » انليل اسمك المتسامي في السماء
والارض

ايتها المدينة التي قدر مصائرنا انكي

يا اور ، ايتها المزار ، عساك ان ترتفعي الى عنان السماء »

ونحو عام ٢٠٠٦ ق.م وقف العيلاميون عند اسوار اور الشاهقة

التي بناها الملك العظيم اور نمو - بناها « عالية كجبل مشع » ثم
هاجموها واحتلوها ونهبوها وجعلوها طعاما للنيران وانسحبوا تاركين
وراءهم حامية صغيرة . كما أسروا ملكها ابي سين وقادوه الى ايران
ومات هناك . وبعد اعوام وبعد ان عادت اور مدينة عامرة كانت
ذكرى خرابها لاتزال عالقة في أذهان السومريين يرثونها على انها كارثة
وطنية فقال الشاعر :

« أيتها الاب انا ، لقد دمرت المدينة

كقطع الخزف المهشم ملا أهلها جنبااتها

هدمت اسوارها وناح اهلها

في بواباتها العالية حيث كانوا يتنزهون

طرحت الاشلاء مبعثرة هنا وهناك

في شوارعها حيث احيوا الاعياد ثرت أجسادهم

في كل الدروب حيث كانوا يتنزهون تناثرت الجثث
وفي ساحاتها حيث احتفلوا تراكت أكوام قتلاها .
« ايه اور ان ضعفاءك وأقوياءك قد قضى عليهم الجوع
الامهات والاباء الذين لم يغادروا منازلهم . التهمتهم النيران
الاطفال في احضان الامهات قد جرفتهم المياه كالاسماك
وفي المدينة ، الزوجة تركت والابن أهمل ، والممتلكات نهبت
ايه نانا ، ان اور قد خربت واهلها قد شتوا »

موت جلجامش :

جلجامش ملك اوروك نحو / ٢٧٠٠ / ق م بطل ملحمة من اعظم
الشعر الملحمي في التاريخ ومن النتاج الومري البابلي ، قيل انه في
ثليشة كان الها وفي ثلث واحد بشرى . وصف بالقوة والحكمة
والوسامة وتحوله من الشر الى الخير حتى عبده شعبه ، ذبح تين
الشر هواوا في جبال اللكام ، وقتل ثور السماء الذي أنزلته عشتار
ليدمر اوروك ، كذلك بعد موت صديقه انكيدو حار في أمر الحياة
والموت وراح يبحث عن غلبة الحياة . وجدها في قاع البحر وعند
عودته الى مدينة اوروك سرقها منه الحية لتتعم بطول الحياة وبقي
الانسان مائتا فانبا . ومن قصص جلجامش الومرية لوحة عن موت
جلجامش هي نهاية ملحمة مأثرة .

« ان قضاء انليل الجبل وابي الالهة

الذي فرضه على جلجامش قد تحقق

في باطن الارض ستقلب له الظلمة نورا

لن يخلف بشرى للأجيال ما يضارع ما خلفه ؟
الابطال والحكماء كالقصر الجديد لهم صعودهم وخفوتهم
سيقول الناس من حكم بقوة وسلطان مثله ؟
وكما في الشهر المظلم كذلك لن يكون بدونه نور
أي جلعاش هذا كان تفسير حلمك
لقد أعطيت الملك وهذا كان قدرك
وأما الدخود فلم يكن مقدرا لك
لا تدع قلبك يحزن من أجل ذلك
دعك من الغم والكآبة
لقد أعطيت سلطانا لتحل وتربط
لأن تكون الظلام أو تكون النور للبشر
لقد وهبتك سلطانا على الشعب لا مثيل له
والنصر في المعارك لا يعود منها هارب
وفي الغزوات التي لا يعود منها أحد
ولكن لاتسيء استعمال سلطتك
اصنع العدل مع خدمك في القصر
أقم العدالة أمام وجه شش » •
لقد رقد الملك ولن يقوم ثانية
سيد كلاب لن يقوم ثانية

لقد قهر الشر ولكنه لن يأتي ثانية
ورغم قوة ساعده لن يقوم ثانية
كان حكيماً وسيم الوجه لكنه لن يأتي ثانية
لقد ذهب الى الجبل ولن يأتي ثانية
على سرير القدر ينام ولن يقوم ثانية
ومن الاريكة المتعددة الالوان لن ينهض ثانية .
« لم يسكت أهل المدينة كبارهم وصغارهم
بل تعالى نواحهم
كل ذي لحم ودم يجهش بالبكاء
لقد نطق القدر
هو ذا يتمدد على فراشه كسمكة أمسك بها الشخص
ومثل غزالة قد أمسك بها الفخ
ان نمتار الذي لا يرحم لشديد الوطأة عليه
نمتار الذي ليس له يد ولا قدم
الذي لا يشرب ماء ولا يأكل لحماً » .
« لقد قدموا قرايينهم من أجل جلجامش بن نسون
زوجته وابنه ومحظيته وموسيقىوه ومضحكه
خدومه وحجابه وكل من عاش في القصر
قدموا قرايينهم من أجل جلجامش بن نسون
فجلجامش هو قلب أوروك .
لقد قدموا القرايين ل اريشكيغال ملكة الموت

ولكل آلهة الموتى •

الى نمتار الذي هو القدر قد قدموا القرايين

خبزا لنتي حارس البوابة

خبزا لتنجيز يدا اله الافعى رب شجرة الحياة

لدوموزي الراعي الشاب الى انكي ونيكي

الى اندو كوجا ويندو كوجا انمول وينمول

الى كل الالهة الاوائل آباء انليل •

أقاموا عيدا لشولباي إله الاعياد

قدموا القرايين لسوموقان اله القطعان

الى الام تنهورساج والهة الخلق في قصر الخلق

الى اجناد السماء ، للكهنة والكاهنات قدموا قرايين الموتى •

جلجامش بن نينسون يرقد في قبره

في مكان التقديمات قدم الخبز

وفي مكان القرايين سكب الخمر

وفي تلك الايام رحل السيد جلجامش

ابن نسون ، الملك الذي لانظير له بين البشر

الذي لم ينس انليل سيده

أي جلجامش سيد كلاب جل حمدك ؟

لعنة اكاد :

في مجموعة « هلبرشت » نحو / ٢٥٠٠ / لوحا سومريا منها / ١٥٠ / لوحا ادييا في مختلف ابواب الادب ومعظمها مكسر لكنها تصلح لسد الثغرات في النصوص الثالثة جزئيا . ومن أهم اللوح واحد من / ٣٠٠ / سطرا من الهجاء الديني يمكن تسميتها « لعنة أكاد : الثأر للايكور » .

نحو / ٢٣٥٠ / برز في الهلال الخصيب سرجون الاكادي الذي قهر كيش في الشمال واوروك في الجنوب وجعل الهلال الخصيب امبراطورية واحدة وبني مدينة أكاد / اجاده / وجعلها عاصمته . ولا يعرف مكانها حتى الان وهي في الشمال من سومر واصبحت اعظم المدن . وفي أواخر عهد سرجون قامت الثورات التي عمل على قمعها وتابع عملية القمع كل من ابنه ريموش ومينشتوزو ، ثم كان عهد حفيده نارام سين (٢٢٧٥ - ٢٢٤٠ ق م) فاختر الحرب لاختضاع اعداء اكاد ودمر مدينة نيور السومرية المقدسة وفيها آل ايكور معبد انليل فدنس « لذلك اتجه انليل الى الجوتين في الجبال وجعلهم يأتون ليدمروا اجاده ويثأروا لمعبده الذي احبه » . وكي يهدئوا من غضب انليل تحول ثمانية من آلهة سومر وأصدروا لعنتهم على اجادة لتظل خرابا مهجورة الى الابد . كما هجرت انانا معبدها « اولماش » في اكاد . والالهة اصحاب اللعنة هم سين وانكي وانا ونيورتسا وايشكور ، واوتو ، ونوسكو وندابا - جاءت اللعنة على لسان المؤرخ الشاعر بعد وصف عظمة اجادة وخرابها كما يلي :

« ايتها المدينة، يامن تجرأت على مهاجمة الايكور وتحديث انليل

يا اجادة ، يامن اجتأت بالهجوم على الايكور وتحديث انليل

عسى أن تتكدس غاباتك في أكوام التراب

عسى ان يعود آجرك الى « الهاوية »
وليكن أجرا ملعوناً من « انكي »
عسى ان تعود اشجارك الى غاباتها
ولتكن اشجاراً ملعونة من « نين الدو »
ثيران الذبح — عسائك تذبحين زوجاتك بدلاً منها
اغنام الذبح — عسائك تذبحين ابناءك بدلاً منها
فقرأوك — عسى الجوع يجبرهم على اغراق أطفالهم الاعزاء
يا اجادة ، قصرك المشيد بالفرح عساه يتحول خراباً محزناً
وحيث كنت تقيمين شعائك
الثعلب الذي يسكن الخرائب عساه يهز ذيله •
عسى قنوات مراكبك لا ينبت فيها سوى الاعشاب الضارة
وعسى طرق مركباتك لا ينمو فيها سوى « النبات الباكي »
وفوق ذلك في أماكن جر القوارب والرسو
عساه لا يقدر انسان ان يسير بسبب الماعز الوحشي والديدان
والافاعي وعقارب الجبل •
وسهولك حيث تنمو النباتات المسرة للقلب
عساه لا ينمو سوى « قصب الدموع »
يا اجادة ، بدل مياهك العذبة الجارية عساها تجري المياه المرة
ومن يقول « اريد أن اسكن تلك المدينة » لا يجد مكاناً صالحاً
للسكن

ومن يقول « ساضطجع في اجادة » لن يجد مكانا صالحا للنوم .
ويختم المؤرخ الشاعر قوله بأن كل ذلك وقع لمدينة اجادة .
لم ينبت في مكان جر القوارب سوى الاعشاب الضارة
وطرق العربات لم تنبت سوى النبات الباكي
ولا انسان يستطيع ان يعيش
بسبب الماغز الوحشي والديدان والافاعي وعقارب الجبل
وفي السهول حيث نمت النباتات المسر للقلب لم ينم سوى
« قصب الدموع »

وفي أكاد بدل المياه العذبة الجارية جرت المياه المرة
ومن قال ساسكن تلك المدينة لم يجد موطعا صالحا للسكن
ومن قال ساضطجع فيها لم يجد للنوم مكانا صالحا

في الاخلاق :

ان التراتيل التي نظمت للالهة نانثي والاله اوتو تبين أن حكماء
سومر قد فضلوا ماهو اخلاقي وصالح على الفساد والكبرياء والظلم
والسرقة وكل ما هو خارج على مبادئ الاخلاق وقد خصوا عدة
الهة بالاشراف على النظام الاخلاقي بكونه وظيفتهم الرئيسية وامتدحوا
الصدق والعدل والرحمة .

وفي احدى التراتيل وقوامها نحو /٢٥٠/ سطرا تحوى اوضح
اقوال في السلوك والاخلاق وهي تصف الالهة نانثي هكذا :

هي التي تعرف اليتيم وتعرف الارملة

تعرف ظلم الانسان للانسان ، وهي ام اليتيم

فانشي التي تعتي بالارملة

التي تنشر العدل لافقر الناس

انها المملكة التي تحتضن الالافين بها

وتهيء الملاذ للضعفاء

وقد وصف الاشرار من البشر هكذا :

من سلك سبيل العدوان واغتصبت يدها ماليس له ،

من تخطى النظم المقررة ونقد العقود والعهود ،

من نظر نظرة الرضى الى مواطن الشر ،

من بدل الوزن الكبير بالوزن الصغير ،

من بدل الكيل الكبير بالكيل الصغير ،

من أكل ماليس له ولم يقل « اكلته »

ومن شرب ماليس له ولم يقل « شربته »

من قال لاكلين ما قد حرم

ومن قال لاشربين ما قد حرم

فانشي تواسي اليتيم ولا تهمل الارملة

تعد تعد المكان الذي تهلك فيه الطغاة

وتسلم الاقوياء للضعفاء ...

ان فانشي تبحث في قلوب البشر ... »

ويقول نشيد لرجال اله العالم السفلي كوتا :

ترتدي النور

وتحني رؤوس المتكبرين

قوية هي أياديك ورحب هو صدرك

وما أن تشع عظمتك المرهبة

فان المسيء والشرير يرتميان

في أصداع الارض

في الحكمة :

وجدت في مدينة نيور بعثة جامعة بنسلفانيا قصيدة مدونة على ستة ألواح في - ١٣٩ - سطرا - • وقد جمع ما بقي دون تلف • وأهمية هذه القصيدة السومرية تكمن في كونها أول محاولة مدونة للإنسان في معالجة موضوع العذاب والخضوع الذي اشتهر في الأدب الديني بسبب سفر أيوب رغم أنها قد دونت قبل سفر أيوب بنحو ألف عام •

عنوان القصيدة « لولو نما دنجيري » أي « الإنسان وتجييد الهه » ، يعرض فيها الشاعر قصة رجل لم يذكر اسمه كان غنيا حكيما وصالحا ينعم بصفاء العيش مع الاصدقاء وذوي القربى ثم أهدت به المصائب والاسقام • فلم يجدف أو يعترض على الله بل توجه اليه بذلة وخضوع • فناع وذرف الدموع وتضرع • فسر اله لذلك وشله برحمته واستجاب لصلواته وخلصه من بليته وأحال عذابه الى فرح وسرور • وقد جاء بعدها قصيدتان تطرقان نفس الموضوع هما

« لودلول بيل نمقي » أي « سأمجد رب الحكمة » البابلية وسفر
أيوب في العهد القديم •
لولو نماه دنجيريه

اتني رجل عارف مدرك ، لكن الذي يحترمني لايفلح ،
لقد تحولت كلمتي الصادقة كذبا
لقد اكتنفتني الرجل المخادع بـ « الريح الجنوبية » وأنا مكره
أن اخذمه

والذي لم يوقرني قد اخزاني امامك
لقد غمرتني بالعذاب المستديم المتجدد
ادخل البيت وانا مثقل بالاحزان
واخرج الى الشوارع وانا معذب القلب
لقد غضب علي راعي الصالح ونظر الي نظرة العدا
لقد ساق علي راعي قوى الشر • أنا الذي لست عدوه
وصاحبي لايقول لي كلمة صدق
وصديقي يقول عن صدقي انه كذب وزور
لقد تأمر علي الرجل المخادع
وانت يا الهي لاتعبط مسعاه

انا الحكيم ، لم أقيد مع الاحداث الجهلة ؟
انا المدرك ، لم احسب مع الجهال ؟
الطعام وفير في كل مكان ولكن طعامي الجوع ؟

في يوم القسمة ، كان نصيبي العذاب والالام •
يا الهي اريد أن أقف بين يديك
أريد أن أكلملك وكلمتي انين وحرة
أريد أن أعرض عليك امري وانذب مرارة سبيلي
أريد أن أنذب اضطراب نفسي ؟
على أمي التي ولدتني أن لاتكف عن الرثاء لي امامك
لتكف اختي عن الترنم وترديد الاغنية السعيدة ؟
ولتبك وتنح بصائبي بين يديك ؟
لتصرخ زوجتي بالرثاء لعذابني
ولينذب المغني الماهر نصيبي التمس
يا الهي يشرق النهار نيرا على البلاد لكن نهاري مظلم
الدموع والنواح والجزع والغم ملازمة لي
يحذق بي العذاب لكن كمن لم يقدر له سوى الدموع
الحظ السيء يمسك بي ويسلبني حتى نفس الحياة
والمرض الخبيث يعم جسدي
يا الهي ، يامن انت ابي الذي ولدني ارفع وجهي
كالبقرة البريئة ، بعطف اصغ لانيني
الى متى ستهملني وتتركني بدون حمايتك ؟
الى متى ستركني بدون هدايتك ؟

لقد قال « الحكماء الصناديد » كلمة حق وصدق :

لم يولد لام طفل بلا خطيئة

والطفل البريء لم يوجد قط منذ القدم •

ان ذلك الرجل - قد استمع الهه لبكائه ومر دموعه

ان ذلك الشاب - قد استرضى نواحه قلب الهه

وتقبل منه الهه كلماته الصادقة الطاهرة

ان الكلمات التي اعترف بها الرجل في صلاته

قد افرحت لحم الهه ، فسحب يده من كلمة الشر

لقد طرد شيطان المرض الذي تشر عليه جناحيه

والمرضى الذي ضربه به - قد أزاله وبده

وبدل مصير السوء الذي قدر عليه بموجب حكمه

وبدل عذاب الرجل فرحا وحبورا

واقام الى جانبه الملك الحارس ليحميه ويحرسه

زوده ••••• بثلاثكة سيماؤهم خيرة •

في الامثال :

لقد بقي الناس لفترة طويلة يظنون ان سفر الامثال في العهد

القديم هو أقدم مجموعة من الامثال الحكيمية في التاريخ المدون • انه

من أقدم الامثال وليس أقدمها وقد كتب في القرن /٥/ ق.م وهو

وحدات ادبية لحكماء مختلفين جمعت في كتاب واحد ثم نسبت لسليمان

رغم أن ملك في القرن /١٠/ ق.م أي قبل خمسة قرون تحت اسم

« مثلي شلومو » ولكن هناك ثلاث مجموعات أقدم من القرن ٥/ وهي •

١ - حكمة احيقار الذي جع نحو ٥٥٠/ ق٠م وهو مجموعة أمثال وحكم آشورية وبابلية كتب بالآرامية • وكان احيقار مستشارا للملكي آشور سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١) ق٠م وابنه اسر حدون (٦٨٠ - ٦٦٩) ق٠م •

٢ - الحكم المصرية - وقد كشفت مجموعات منها في القرن « ١٩ و ٢٠ » •
٣ - لكن الامثال السومرية هي أقدم الامثال واقدم من المصرية بمعدة قرون •

منذ قبل أربعين عاما تقريبا لم يعرف أي امثال سومرية بلغة واحدة، بل كان هناك بعض الامثال السومرية مع ترجمتها الاكادية • تعود للالف الاخير ق٠م •

ولكن في عام ١٩٣٤ نشر ادوارد كيرا عدة ألواح في الامثال من مجموعة نيبور كتبت في القرن ١٨/ ق٠م ومنذ ١٩٣٧ أخذ صموئيل كريسر بجمع ألواح الامثال من متحف جامعة بنسلفانيا والشرق القديم في استنبول ، منها نحو ٨٠/ لوحا في استنبول « وقد استخرج ادموند جوردون نحو ثلاثمائة مثالا » من هذه اللوح وضعها في أربع مجموعات • ولاشك ان الامثال السومرية بقيت تتردد شفويا عدة قرون قبل أن تدون •

١ - هل يكون حمل بلا جماع

وهل يكون سمنة بلا أكل ؟

٢ - كتب علينا الموت فلتنفق

- وما دمننا سنعيش طويلا فلنوفر ؟
- ٣ - الشعر المبكر سيفلح ؟ - كيف نعلم ؟
- الشعر المتأخر سيفلح ؟ - كيف نعلم ؟
- ٤ - خير للفقير ان يموت من أن يعيش ؟
- ان كان لديه الخبز فقد الملح
- وان كان لديه الملح عدم الخبز
- وان كان لديه اللحم فقد الحمل
- وان كان لديه الحمل فيكون قد فقد اللحم ؟
- ٥ - يقترض القير فتركبه الهموم ؟
- ٦ - ليس كل عيال الفقير خضوعين على السواء
- ٧ - من ملك الفضة الكثيرة يمكن ان يكون سعيدا !
- ومن ملك شعيرا كثيرا يمكن أن يكون سعيدا
- ولكن من لا يملك شيئا يمكنه أن ينام
- ٨ - انتي جواد أصيل ولكني ربطت مع البغل
- وعلي أن اجر العربة واحمل القصب والاكداس
- ٩ - الوصيف (الزلة) يلبس دائما الثياب القذرة
- ١٠ - كل امرء يميل الى من يلبس الثياب الفاخرة
- ١١ - الكاتب الذي لايعرف السومرية ، أي كاتب يكون ؟
- ١٢ - من لم يعمل زوجة أو طفلا سلم أنفه من المقود ؟

- ١٣ - زوجتي في المعبد وامي عند النهر .
وأنا هنا أموت جوعاً ؟
- ١٤ - المرأة المتبرمة في البيت تضيف عذاباً الى عذاب
١٥ - من أجل لذته - الزواج
واذا ما تفكر بالامر - الطلاق
- ١٦ - القلب الفرح - العروس
القلب المنغم - العريس
- ١٧ - متجر في الصحراء حياة الرجل
والحذاء عين الرجل
والزوجة مستقبل الرجل
والابن ملجأ الرجل
والابنة خلاص الرجل
والكنة شيطان الرجل
- ١٨ - الصداقة تدوم يوماً
وأما القرابة فتدوم أبداً
- ١٩ - لم يستطع كلب الحداد أن يقلب السندان
فقلب وعاء الماء بدلاً منه
- ٢٠ - لم يمسك التعلب بعد
لكنه يصنع الجبل لعنقه

- ٢١ - تخلصت من الثور الوحشي فجاهتني البقرة الوحشية
- ٢٢ - يد ويد ويعمر البيت معدة ومعدة ويخرب البيت
- ٢٣ - الدولة الضعيفة التسليح لا يطرد العدو من أبوابها
- ٢٤ - تذهب فتأخذ ارض العدو ثم يأتي العدو ويأخذ أرضك
- ٢٥ - يمكن أن يكون لك سيد أو يكون لك ملك
- لكن من تخشاه فهو الجابي
- ٢٦ - الانسان أطول انسان لا يمكن أن يطال السماء
- الانسان اعرض انسان لا يمكن أن يغطي الارض
- ٢٧ - من يترك القتال قبل ان ينتهي لن يعيش في سلام

في قصص الحيوان :

المشهور من قصص الحيوان والحكم والعبر المروية على لسان الحيوانات عند الرومان والاغريق واوروبا هي قصص ايسوب الذي عاش في آسيا الصغرى في القرن السادس قبل الميلاد .

ولا يوجد في الاشعار الهوميرية حكم وقصص على لسان الحيوان ولكن بعض الشعراء الاغريق ذكروا قصص متفرقة من هذا النوع حتى في القرنين / ٨ و ٧ / ق.م كقصّة الباشق والعنديل ل هيسود والتعب والقرد ل ارخيلوخوس . وكانت تظن أنها أقدم قصص في العالم . واشهر قصص على لسان الحيوان في الشرق هي مجموعة (كليله ودمنه) التي نقلها الى العربية عن البهلوية عبد الله بن المقفع المتوفي عام ٧٦٠ م . والاصل الهندي لقصص كليله ودمنه وجد منذ القرن / ٤ / ق.م وما بعد .

لكن ألواح سومر تكشف أن أقدم قصص الحيوان كانت سومرية وأقدم من ايسوب بأكثر من ألف عام . وقد جمع غوردون أمثال وقصص على لسان الحيوان بلغت /٢٩٥/ مثلاً وقصة لها علاقة بنحو /٦٤/ نوع من الحيوانات من اللبونة وحتى الحشرات ، ويبدو أن أكثر القصص تدور حول الكلاب فمن أصل الـ /٢٩٥ - ٨٣/ قصة عن الكلاب ، ثم البقر ، ثم الحمار ، ثم الثعلب ، ثم الخنزير ، ثم الغنم ، وأخيراً الأسد ، والثور البري والماعز ، والذئب .

عن شراة الكلب :

ذهب الكلب الى وليمة ولما نظر الى العظام الموجودة خرج وقال « حيث أنا ذاهب سأجد كمية أكبر لأكلها » .

عن حب الاطفال :

قالت الكلبة باعتزاز « لا فرق عندي أكانوا صفاري بلون الطي أم مرقطين فاني احب صفاري » .

والثعلب مكار ويتباهى منافقا يريد أن يضخم دوره أكثر من حقيقته بالادعاء الفارغ : —

دعس الثعلب على حافر الثور البري وقال « ألم يؤملك »

لم يستطع الثعلب ان يبنى لنفسه بيتا فدخل بيت صديقه كالمنتصر

كان مع الثعلب عصا فقال « من سأضرب بها » وحمل وثيقة

قانونية فقال « ماذا استطيع أن اتحدى ؟ »

يكز الثعلب بأسنانه بينما رأسه يرتجف ؟

« قال الثعلب لزوجته « هلمي ولنسحق مدينة اوروك بأسناننا

كالكرات ؟ وهلمي لنشد مدينة كلاب الى أقدامنا كما لو كانت صندلا»
ولكن عندما وصلا لمسافة /٦٠٠/ جار (نحو ميلين) من المدينة أخذت
الكلاب تتبح عليهما من داخل المدينة فصاح الثعلب لزوجته « جمي
تمال جمي تمال ؟ لنذهب الى البيت لنهرب ؟ انهم يتهددوننا بالباح
من داخل المدينة •

طلب الثعلب من الاله انليل قرني ثور بري فلصق له قرنين ثم
ثارت الرياح والامطار ولم يستطع الثعلب ان يدخل حجره • ونحو
نهاية الليل عندما هبت ريح الشمال الباردة وهطلت الامطار عليه
تضرع الى انليل ان ينزع القرون من رأسه •

عن شرف الاسد :

الاسد في الادغال لا يلتهم الرجل الذي يعرفه •

عندما اتى الاسد الى حظيرة الغنم كان الكلب يحمل مقودا من
الصوف •

امسك الاسد بخنزير بري وأخذ يعضه قائلا حتى الآن لم يمسأ
لحمك فمي بينما زعيقك أصم أذني •

تباهى الفيل وقال ليس مثلي في الوجود فلا تشبه نفسك بي
فأجابه عصفور صغير ولكن أنا مع صفري قد خلقت كما خلقت أنت •

الحمار يأكل حتى فراشه ؟

لم يقدر لحماري ان يركض بسرعة بل قدر له أن ينهق (يشهق)
بعد ان رمى الحمار حمولته قال ويلات الماضي لاتزال كثيرة في
أذني •

قوة شبابي تركت ساقبي كالحمار الهارب ؟

لن اتخذ زوجة عمرها ثلاث سنوات كما يفعل الحمار ؟

ويبدو أن الحصان عرف في سومر نحو /٢٠٠٠/ ق.م كحيوان للركوب وقد وجد مثل يعود الى / ١٧٠٠ / ق.م عن الحصان يقول .
بعد ان رمى الحصان راكبه قال « اذا كان هذا حملي دائما فأنا ضعيف » .

وأما عن البغل فيسخرّون من تحدّره ويقولون .

« أيها البغل هل سيعرفك أبوك أو ستعرفك امك ؟ » .

عندما يذبح القصاب الخنزير يقول له « ايجب أن تزق ، هذا هو الطريق الذي سلكه أبوك وجدك وأنت تسلكه الآن أيضا ورغم ذلك تزق » .

كل اريدو تعيش برخاء لكن قرد قاعة الموسيقى يجلس في كومة النفايات .

كتب القرد رسالة الى امه يقول :

امي لوسا لوسا تكلمي : هذا ما يقوله القرد ، ان اور هي مدينة الاله نانا المبهجة واريبدو هي مدينة الاله انكي المزدهرة ولكني أنا هنا أجلس خلف أبواب قاعة الموسيقى الكبرى . علي أن آكل النفايات وارجو أن لا أموت من ذلك ، حتى انني لا أذوق الخبز ولا أعرف طعم الجعة . ارسلي لي ساع خاص ... مستعجل !

في أدب الحوار :

في الادب السومري المعروف ثلاثة قصص تمثل نزاع الراعي والفلاح قبل أن تمثل هذا النزاع قصة قاين وهابيل في التوراة . وهي قصة لهار الراعي واشنان الفلاحة .

صار لهار يقف في حظيرته

وهو الراعي الذي أفاض من خيرات الحفاظ

واشنان تقف بين غلاتها

وهي العذراء الطيبة السخية

وبعد أن أكثر لهار واشنان من شرب الخمر أخذوا يتشاجران في
المزارع والحقول • يتجادلان ويتفاخران • كل يقلل من أهمية الآخر
وأخيرا يعلن انليل وانكي تفوق اشنان الفلاحة •

كذلك نجد في الادب السومري حوار الاخوين ايعيش (الصيف)
واثين (الشتاء) الراعي والفلاح ويختلفان ويصلح انليل ما بينهما •

لقد جعل « اثين » النعجة تلد الحمل والعنزة تلد الجدي

وجعل الابقار والعجول تتكاثر ، وأكثر الحليب والزبد

وأما ايعيش فقد أوجد الاشجار والحقول

وسع المرباط وحظائر الغنم

وفي المزارع ضاعف الانتاج وغطى الارض

جعل الحصاد الوفير يسلا البيوت ويتكدر في الاهراء

وفي الخصومة بين ايعيش واثين

انتصر اثين فلاح الالهة المخلص على ايبش

فسبحانك أيها الاب انليل ؟

وأما الحوار الثالث فيقع بين دوموزي (تموز) الراعي وانكيسدو
الفلاح بسبب جبهما لنفس المرأة اناثا (عشتار) • احب دوموزي أناثا
وكم قصد بيت الالهة بينما اللبن والزبد يقطر من يده وجوانبه • يلح

بالدخول بينما هي تغتسل وتطيب نفسها بالدهون وترتدي حللها
الملكية وتزين نفسها بالحجارة الكريمة قبل أن تفتح الباب لتستقبل
عريسها المرتقب •

لكن دوموزي لم يكن العاشق الوحيد بل وجد منافسا له في
الفلاح « انكيدو » فتقدما يطلبانها من اخيها « اوتو » (شمس)
وهو له العدل والمساواة والمهتم بخير البشر • فنصحها اخوها ان
تختار من هو أكثر نفعاً للبشر وحسب رأيه يكون الراعي ودار حوار
كل يدافع عن نفسه ويبرر تقدمه من « ملكة السماء » لكن انا كانت
تفضل الفلاح على الراعي •• لكن ••

اخاها البطل المحارب اوتو
يقول لانا الطاهرة

يا أختاه دعي الراعي يتزوجك

يا انا العذراء ، علام انت راغبة عنه ؟

ان زبده طيب وحليبه لذيذ

وأني شيء منه يد الراعي يصبح زاهيا

يا انا دعي الراعي دوموزي يتزوجك

انت يا من تتحلين بالجواهر علام عزوفك ؟

سيشاركك اكل زبده الطيب

فيا حامية الملك لماذا لاتقبلين؟

اجابت انا بالفرض وصمت ان تتزوج الفلاح انكيدو :

انا لن يتزوجني الراعي

وبحلتة الجديدة سوف لا يكسوني

وصوفه الناعم سوف لا يعطيني •

أنا العذراء الفلاح سيتزوجني

الفلاح الذي يجعل النباتات تنمو بوفرة

الفلاح الذي يجعل الحبوب تنمو بغزارة ؟

فادلى دوموزى بدفاعه وقارن نفسه بالفلاح :

الفلاح افضل مني ؟ ما عند الفلاح اكثر مني ؟

انكيمدو صاحب السد والساقية والمحراث

افضل مني ؟ فماذا عند الفلاح اكثر مني ؟

اذا ما اعطاني حلتة السوداء ،

اعطيته نعجتي السوداء بدلا منها ،

اذا ما أعطاني حلتة البيضاء

أعطيته نعجتي البيضاء بدلا منها •

اذا ماسكب لي جعته المفضلة

قدمت للفلاح لبني الاصفر بدلا

اذا ماصب لي جعته الجيدة

فسأعطية لبن « الكسم » بالمقابل

واذا ادار جعته المخففة

ادرت له لبن النبات مقابلها

واذا ما اعطاني من اطايه

فسأعطي الفلاح لبن أتردا •
واذا قدم لي خبزته الطيب
فسأعطي الفلاح جبني الحلو بدله
واذا ما قدم لي فوله الصغير
قدمت للفلاح جبني الصغير بدله
وبعد ان آكل واشرب كفايتي
سأبقي له الزبد الفائض
وسأبقي له الحليب الرائد
الفلاح افضل مني ؟ ماذا عنده أكثر مني ؟
ولعل حجج الراعي اقنعت انا اننا أن تتزوجه فنراه مبتهجا عند
ضفة النهر بعد أن غيرت رأيها وهناك يلتقي بالفلاح فيبدأ الخصام •
لقد ابتهج ، على طين الضفة ابتهج
ان الراعي على ضفة النهر ابتهج
وفوق ذلك ساق الراعي غنمه على ضفة النهر
والى الراعي الذي يمشي ذهابا وايابا عند الضفة
اقترب الفلاح ، اقترب الفلاح من الراعي ،
الفلاح انكيدو قد اقترب
الفلاح ملك السد والجدول في سهله
لقد شرع الراعي في سهله يخاصمه

الراعي دوموزى في سهله بدأ يخاصمه •
لكن انكىمدو يرفض ان يدخل في الخصام ويسح لدوموزى ان يرعى
قطعانه في أية بقعة شاء من أراضيّه •

أيها الراعي لماذا اخاصك

دع اغنامك تأكل عشب الضفة

وفي أرضي المزروعة دع اغنامك تسرح

وفي حقول اوروك الخضراء فلتأكل الحبوب

ودع اجداءك وحملانك تشرب ماء جدولي « اونون »

رضى تموز من كرم الفلاح فدعاه كصديق الى حفل عرسه :

انا الراعي عساك تحضر حفل عرسي

ايها الفلاح عساك تحسب لي صديقا

أيها الفلاح انكىمدو لتكن من اصدقائي •

انشرح قلب الفلاح فعرض على دوموزى وانا انا بعض الطيبات
من انتاج مزرعته هدية العرس :

سأقدم لك قمحا سأحضر لك فولاً

سأحضر لك عدساً

واليك ايته العذراء انا انا مهما اردت

ايته العذراء سأقدم لك •

ادب الملاحظم :

اشتهر في التاريخ ثلاثة عصور بطولة عرفت جيداً وهي عصر

البطولة الاغريقي الذي ازدهر نحو نهاية الالف الثاني ق.م وعصر البطولة الهندي الذي جاء بعد الاغريقي بنحو قرن ثم عصر البطولة التيتونوي الذي عم شمال اوروبا في القرن ٤ - ٦ م. مع تشابه واضح بين العصور الثلاثة بسبب عوامل اجتماعية وسياسية ونفسية متشابهة .

وتميزت عصور البطولة بالادب الملحمي اذ كان الشعراء والمغنون ينظمون القصائد القصصية أو الاغاني التي تشيد بأعمال المغامرة وما أثر البطولة الخاصة بالملوك والنبلاء وتتلّى في المآدب والاعياد . على ان تلك الملاحم لم تصل في صورها الاصلية لتأخر تدوينها عن عصر البطولة ذاته . لان المؤلفين الاصلين كانوا شعراء ومغنين اميين من قبل عصر الكتابة ، لذا جاءت الملاحم المدونة نسخا ادبية منقحة ومجموعات مختارة لا تحوي عددا مختارا من الاناشيد وقصائد الايام القديمة .

وفي ألواح سومر اكتشف عدد من القصائد الملحمية تدخل عصر بطولة آخر واقدم في تاريخ عصور البطولة هو عصر البطولة السومري . الذي يسبق عصر البطولة الاغريقي بنحو / ١٥٠٠ / عاما . وهناك كل الاسباب للاعتقاد بأن تدوين أدب الملاحم السومري قد تأخر بنحو / ٥٠٠ - ٦٠٠ / عاما عن نهاية عصر البطولة وبعد ان دخل عليه تعديلات جمة على ايدي الكهنة والكتاب . والنصوص المعروفة الآن ترقى الى النصف الاول من الالف ٢ ق.م فهي الاقدم ويمكن القول بأن الشعر الملحمي قد بدأ في سومر .

وتختلف قصائد الملاحم السومرية في انها تتألف من قصص منفردة منفصلة مختلفة الاطوال وقد اختصت كل واحدة منها بحادثة منفردة فلم يحاول السومريون جمع الحوادث وتنسيقها وربطها وجعلها في وحدة اكبر واشمل . فكان الشعراء البابليون اول من حقق ذلك

حيث اقتبسوا تلك القصص السومرية القصيرة وحوروا فيها واعادوا صياغتها وزادوا عليها • ويتضح هذا العمل البابلي خاصة في ملحمة جلجامش البابلية التي تتجلى فيها مقدرتهم على انتاج ملحمة مركبة طويلة • كذلك الشعر السومري يقصر في تصوير الاشخاص والتعقيد النفسي في تحليل سجاياهم فيكونون عاديين دون ميزات خاصة فتروى حوادث القصة بأسلوب جامد يختلف عن الشعر البابلي والاغريقي • كما ان النساء معدومات الادوار في ادب الملاحم السومري • ومن ناحية الصيغة والاسلوب كان الشاعر السومري يضمن التأثيرات الموسيقية الايقاعية على الاغلب بطريق التنويعات الناجمة من الاساليب المعادة المكررة • وهو لا يستعمل ابدا اسلوب الاوزان او الابيات الشعرية المنظمة المطردة • وهو الامر الذي يميز أسلوب أدب الملاحم الهندو اوروبي • •

وما لدينا الان من شعر الملاحم السومري هو تسع قصص - اثنتان تدوران حول انمركار واثنتان حول لوجال بندا وخمسة حول أشهر ابطال الملاحم جلجامش • والثلاثة مذكورون في ثبت الملوك السومريين في اوروك وهم الملوك الثاني والثالث والخامس وبعدهم انتقلت القيادة الى كيش •

والقصيدة الاولى عن انمركار هي التي ذكرت تحت عنوان حرب الاعصاب واما القصيدة الثانية فهي أيضا تدور حول الصراع من أجل السيادة والقيادة بين اوروك وارتا ولكن هذه المرة سيد أرتا واسمه هنا انسوكو شيرانا يتحدى انمركار ويرسل كاهنا من رتبة شمش الى اوروك فيقتل وبعدها تدور الدائرة على ارتا فتخضع لاوروك •

واما ما جاء عن لوجالبندا فقصيدة يمكن عنوتها « لوجا لبندا

وانمركار » وتتألف من أكثر من أربعة سطر ؟ فيها تجد لوجاليندا
تائها في أرض « زابو » البعيدة ويريد العودة الى اوروك . فعزم أن
ينال صداقة طير الامدوغود الذي يقدر المصائر . فذهب لوجاليندا
الى عش الطير أثناء غيابه وقدم لفراخه الدهن والعسل والخبز وصبغ
وجوههم . ولما عاد طير الامدوغود قرر أن يصنع جيلا مع صانع
الجميل - فتقدم لوجاليندا واعطاه كلمة العودة مع البركات وعاد
الى اوروك . هناك وجد سيده انمركار ابن اوتو في حزن عميق لان
المارتو (الآموريين) كانوا يتغفلون وينهبون في بلاد سومر وأكاد
ويحاصرون اوروك . وهنا برز لوجاليندا بمهمة خطيرة وهو أن يذهب
وحده الى انانا سيدة اراتا ليطلب منها العون لانمركار . فتسلح وعبر
سبعة جبال ووصل اراتا وبلغ رسالة انمركار الى انانا والنهاية غير
واضحة .

والقصيدة الثانية يمكن عنوتها « لوجاليندا وجبل هرم » وطولها
نحو ٦٠٠/ سطر . وفيها ان انمركار ملك اوروك قام بحملة على
أرتا بأمره سبعة قادة « أبناء حميمون لكلاّب » أبناء الالهة اوراش
« ولوجاليندا ثامنهم » ولما وصلوا جبل هرم سقط لوجاليندا فريسة مرض
شديد حاول زملاؤه أن يسعفوه عشا وقطعوا الامل من شفائه بعد أن
بدا وكأنه ميت ، فقرروا تركه على جبل هرم ومتابعة الحملة على ان
يأخذوا جثته حين العودة من أرتا الى كلاّب . وبعد يومين ونصف
من العذاب وحيدا في محنته رفع لوجاليندا رأسه الى شمس الشروق الى
الاله « اوتو كما لو الى ابيه الذي ولده وتضرع بصلاة » كي لايدعه
يفنى على جبل هرم .

« حيث لا ام تقف الى جانبي ولا أب

لاصديق يقف الى جانبي ولا عزيز

حيث لاتقول لي أُمي « يا بني »

وحيث لا يقول لي أخي « آه يا أخي »

وتقبل اوتو صلاته

• وانزل اليه الى جبل هرم نفس الحياة » •

ثم رفع لوجالبندا عينيه نحو الزهرة ويتلو صلاة الى انا
العاهرة الذاهبة الى الماخور والتي تطيب غرف النوم وكما لو لاييه
الذي ولده يتلو صلاته بان لاتدعه يفنى على جبل هرم ، جبل شجر
الخاشور • وقبلت انا صلاته واعطته نفس الحياة وغطته كالحلة بقلب
فسرح •

ثم رفع لوجالبندا وجهه الى القمر وتلا صلاته الى الاله سين
« الكوكب الذي ينير الجلد بعد الغروب الذي ينير ظلمة الليل والذي
طلعته اللامعة تنير جبل هرم » •

« أيها الملك الذي لايطال في السماء البعيدة ،

ايه سين ، يامن لاتطال في السماء البعيدة ،

ايها الملك الذي يحب الاستقامة ويكره الشر

ايه سين ، يامن تحب الاستقامة وتكره الشر

امح الشر كأفعى ... »

اصفى سين الى لوجالبندا « واعطاء الحياة » ثم يعود لوجالبندا
ويرفع عينيه الى الشمس ويتلو صلاة تمجيد الى اوتو :

ايه اوتو ياراعي البلاد واب ذوي الرؤوس السود

عندما تذهب الى النوم يذهب معك الشعب لينام

يا اوتو التقدير ، عندما تنهض ينهض الشعب ايضا معك
بدونك يا اوتو ، الامير لا يترحل ، والعبد لا يسافر
ولن يسافر لوحده أنت الشقيق التوأم
وللرجل في رحلة يا اوتو أنت ثالثه ،
وللاعمى انت العين التوأمة
الفقير والبائس والعريان
يلفهم صدور نورك كحلة من الصوف الطويل
والمحتاج تغطيه بحلة من الصوف الابيض
أيها البطل ابن الالهة الالهة تنجال ، اني أنشد مجدك ؟
عادت صحة لوجالبندا بعد ان تلقى خبز الحياة وماء الحياة وهام
وحيدا في المرتفعات الصحراوية يعيش على صيد البر والنباتات البرية .
ومرة في نومه حلم لوجالبندا بان اوتو امره بأن يحمل سلاحه
ويصطاد ثورا برياً يقدم شحمه لاوتو المشرق • وان يذبح جديا ويسكب
دمه في حفرة وينثر شحمه على السهل •
ولما أفاق لوجالبندا لم يكتف بتنفيذ ما جاء في الحلم وحسب ،
بل حضر طعاما وشربا قويا لـ آن وأنليل وانكي ونهورساج الالهة
الاربعة الرئيسية في الباتتيون السومري وينتهي الشعر بمدح أنوار
السماء السبعة التي تساعد اله القمر نانا واله الشمس أوتو والهة
الزهرة انا في اضاءة الكون •
وأما القصائد عن جلعامش فهي جلعامش وارض الاحياء ،
جلعامش ونور السماء موت جلعامش ، وجلعامش واجا ملك كيش
جلعامش وانكيدو في العالم السفلي • وقد اقتبس البابليون هذه
الاشعار ونسقوها وزادوا عليها في تأليف ملحمة جلعامش البابلية
الا أن « جلعامش واجا ملك كيش » فلم تدخل في الملحمة كما أن موت
جلعامش ذاته لم يدخل القسم الاخير منه •

ان فكرة قتل التين مثل الشر قد وجدت في ميتولوجية كثير من الشعوب لكنها اشتهرت في الادب الديني المسيحي في قصة القديس جاورجيوس وقتل التين عند خليج مار جرجس في بيروت ، وقد خلدت هذه القصة آلاف اللوحات الفنية في البيوت والكنائس في مختلف أرجاء العالم •

وفي ألواح سومر ثلاث قصص لقتل تين الشر أولها قصة اله مياه العسق انكي يقتل كور الذي اختطف اريشكيغال الى العالم السفلي حيث أصبحت الهه عالم الاموات •

والثانية قصة اله الرياح الجنوبية البطل نينورتا في نحو - ٦٠٠ - سطرًا يقتل شيطان المرض « أساج » الذي يسكن « كواري » السفلي •

والثالثة قصيدة « جلجامش وأرض الاحياء » التي تعادل قصة غابة الارز في ملحمة جلجامش البابلية وفيها يقتل جلجامش وصديقه انكيديو والتين هواوا ساكن غابة الارز في جبال اللكام • وهذه المرة بطل القصة انسان وليس الها كما في القصتين السابقتين وخلاصة القصة أن السيد جلجامش عندما تحقق انه ككل الفانين سيموت عاجلا أم آجلا صمم أن يخلف اسما خالدا قبل أن يصل الى النهاية المحتومة فتوجه بأفكاره الى « أرض الاحياء » البعيدة حيث يمكن أن يقطع بعض أشجار الارز يحضرها الى أوروك ليستخدمها في بناء المعابد • أخبر صديقه أنكيديو بما يجول في خاطره فأخبره بأن هذه الارض تخص اله الشمس اوتو • فقدم له الذبائح راجيا منه العون في مهمته •

وعندما قرر أن يعينه اختار جلجامش خمسين شابا من اورك ليس لهم « بيت أو أم » مستعدين لان يفعلوا كل ما يأمرهم به • واستحضر الاسلحة ثم عبر الجميع سبعة جبال بعون اوتو بعد ذلك

سقط جلعامش في نوم عميق وبعد أن أفاق أقسم بأمه تسون وأبيه لوجالبندا بأنه سيدخل أرض الاحياء ، لا يرده أي تدخل كان ، من انسان كان أم من اله • لكن انكيدو خاف ورجاه أن يعود أدراجه لان حارس الارز هو التين هواوا الذي لا يقف في وجهه أحد • لكن جلعامش شجعه • كان هواوا يراهم من بيته الارزي فرجا جلعامش أن يعود عن مقاصده ، لكنه قطع سبع أرزات ووصل الى حجرة هواوا ويبدو أن هواوا خاف فتضرع الى اوتو وجلعامش فحن جلعامش وأراد أن يعفو عنه لكن انكيدو أخذ يعرضه فدارت المعركة وقتلا التين وقطعا رقبته وقدماء الجثة امام انليل وتليل •

الى أرض الاحياء توجه السيد بأفكاره
السيد جلعامش عزم على المضي الى أرض الاحياء ،
فقال لخادمه انكيدو ،
يا انكيدو ان الختم والاجر لم يعلننا بعد النهاية المقدرة
سأدخل تلك الارض وسأخذ اسمي هناك
سأقيم اسمي حيث تكتب أسماء عظماء الرجال
وحيث لم تقم الاسماء بعد سأقيم أسماء الالهة »
فأجابه خادمه انكيدو :
« سيدي ان أنت أزمعت أن تدخل تلك الارض
فأخبر اوتو ، اوتو البطل
ان الارض أرضه
ان ارض الارز الذي ستقطعه تخص اوتو

أخذ جلعامش جديا أبيض لاشية فيه

وجديا أسمر على صدره يقدمهما قربانا

حمل الاثنين في حضرة شمش

وأخذ في يده صولجانه الفضي

وقال مخاطبا اوتو السماوي

أي أوتو أريد أن أدخل تلك الارض فكن حليفي

سأدخل أرض الارز المقطوع فكن سندي •

فأجابه اوتو السماوي

« أي جلعامش حقا أنك قوي

ولكن ما شأنك وأرض الاحياء ؟

« أي اوتو أريد أن أكلمك فاسمع كلمتي

أريدها أن تصل اليك فاستمع لها

يموت الرجل في مدينتي وقلبه مثقل بالهموم

يهلك الرجل وهو محزون القلب

ها أنذا أنظر من فوق الاسوار

فأرى الجثث تطفو على النهر

وأنا سيحل بي حقا نفس المصير

الانسان ، أطول انسان ، لا يمكنه ان يطال السماء

الانسان أعرض انسان لا يمكنه ان يغطي الارض

وما دام الاجر والختم لم يعلننا النهاية المقدرة بعد

فقد عزمت على دخول تلك الارض لاخلد اسمي
سأرفع اسمي حيث رفعت أسماء الرجال العظام
وحيث لم ترفع الاسماء بعد
سوف أرفع أسماء الالهة •

فتقبل اوتو دموعه بشابة قربان
وكرجل رحيم أظهر له الرحمة
وعين لجلامش حلفاء أقوياء
الابطال السبعة ، أبناء أم واحدة
وأتى بهم الى كهوف الجبال
ان من اقتلع الارز فقد فعل ذلك بسرور
السيد جلجامش عمل بسرور وابتهاج
وفي مدينته كالرجل الواحد (وقفوا)
من كان له بيت فليعد الى بيته
ومن كانت له أم فليعد الى امه
ليكن خمسون رجلا عازبا يفعلون ما أفعل
هم الذين الى جانبي يقفون
فمن كان له بيت فقد عاد الى بيته
ومن كانت له ام فقد عاد الى أمه
ووقف الى جانبه خمسون اعزبا

كما يفعل يفعلون
ووجه خطاه الى بيت الحدادين
الفأس « قوة بطولته » جعلها تصب هناك
وتوجه الى بستان السهل
شجرة الصفصاف والتفاح والبقس اقتطعها هناك
فأخذها أبناء مدينته الذين رافقوه في ايديهم
والاسطر الخمسة عشر التالية ناقصة لكن يفهم منها انه بعد أن
عبر سبعة جبال غط في سبات عيق •
لقد لمسه لكنه لا يستيقظ
لقد كلمه فلم يحجر جوابا
أيها النائم أيها الراقد ؟
يا جلعامش أيها السيد ، يا ابن كلاب الى متى ستنام
لقد اظلمت الارض وانتشرت الظلال عليها
والفسق قد نشر ضوءه
لقد ذهب اوتو رافعا رأسه الى حضن امه تنجال
أي جلعامش حتام ستظل نائما ؟
لا تدع أبناء مدينتك الذين رافقوك
يقفون مطيلين الانتظار في سفح الجبل
ولا تدع أمك التي ولدتك تطرد الى ميدان المدينة

فاتتبه ،

وبكلمة بطولته أحاط نفسه وكأنها رداء
ولف صدره بحلة تزن ثلاثين مثقالا كان يحملها بيده
وكالثور قام واقفا على الارض العظيمة ؟
ووضع فمه على الارض فاصطكت أسنانه بالقسم
بأمي نشون التي ولدتي من أبي الطاهر لوجالبندا
ليتني أصبح كمن يجلس على ركبتني نسون فيعجب
الناس بي •

ثم كرر القول ثانية
بأمي نشون التي ولدتي من أبي الطاهر لو جالبندا
حتى أقتل ذلك الرجل إن كان انسانا
أو حتى اقتله إذا كان الها
فإن خطاي التي وجهتها الى تلك الارض لن اعود بها الى
المدينة •

فاستعطفه الخادم الامين وتضرع له من أجل الحياة
وأجاب سيده

سيدي ، انك لست خائفا اذ لم تشاهد ذلك الرجل
وأنا الذي رأيته ، اني خائف أشد الخوف
فإن ذلك المحارب له أسنان كأسنان التنين

ووجهه وجه أسد
وزمجرتة كالليل العرم
من جبهته التي تلتهم الاشجار والقصب لا يسلم أحد
فيا سيدي سر أنت الى تلك الارض
وأما أنا فسأعود الى المدينة
وسأبلغ امك عن امجادك لعلها تفرح
سأخبرها عن موتك الآتي لعلها تذرف مر الدموع
ما من أحد سيموت غني والقارب المحصل لن يفرق
والنسيج ذو الطيات الثلاث لن يقص
والنار لن تدمر البيت والكوخ
فان ساعدتني وساعدتك فما عسى سيحل بنا ؟
هلم نسر قدما ونلقي عليه النظرات
واذا ما تقدمنا وبك خوف فانزع الخوف عنك
وان كنت تشعر بالهلع فاقض عليه ...
هلم نمضي قدما
وما كاد يبلغ تقدمهما الى مسافة ١٢٠٠ قدما
حتى أخذ هواوا وهو في بيته الارزي
يثبت نظرتة على جلبامش وهي نظرة الموت
هزله رأسه وحركه عليه
اقتلع جلبامش أول شجرة

فعمد أبناء مدينته الذين رافقوه
على قطع اغصانها في حزم
ووضعوها في سفح الجبل
وبعد ان قطع الارزة السابعة اقترب من حجرة هواوا
لقد دار على « حية مرفأ الخمر » في جدارها
وكما يعطي الانسان قبلة لطم خده
اسطكت اسنان هواوا وارتجفت يده
دعني أقول لك كلمة
يا اوتو ان الام التي ولدتني لا أعرفها والاب الذي رباني
لا اعرفه •
فانك في الارض انت ولدتني وفيها رييتي
ناشد جلعامش بحياة السماء وبحياة الارض وحياة
العالم السفلي •
فرق قلب جلعامش عليه
فقال لخادمه انكيدو
دع الطائر الحبيس يعود الى مكانه
دع الرجل المأسور يعود الى حضن أمه
فأجاب انكيدو جلعامش
ان المرء لا رأي له مهما استتال
سيلتهم نمثار ، نمثار الذي لا يميز بين الرتب

إذا الطائر الحيس عاد الى مكانه
وإذا اعاد الرجل المأسور الى حضن أمه
فلن تعود الى مدينة الام التي ولدتك
فقال هووا لانكيدو

يا انكيدو لقد تحدثت بالشر اليه ضدي
أيها الاجير ، لقد اشرت عليه بالشر ضدي
ولما قال هكذا

قطعا رقبته
ووضعا عليه ٠٠٠٠
وقدماه أمام ائليل وتليل



العلوم السومرية

في الطب :

بين ألواح سومر لوح كشفته بعثة أميركية في خرائب نيبور ونقلته الى متحف جامعة بنسلفانيا طوله نحو /١٦/ سم وعرضه نحو /٨/ سم . لقد دون عليه طبيب سومري عاش في أواخر الالف ٣ ق.م أهم وصفاته الطبية كي يطلع عليها زملاؤه وطلابه ، وهي أقدم مخطوطة طبية حتى الآن . وقد ترجم اللوح الاستاذ صموئيل كريس بالتعاون مع مارتن لايفي الذي يحصل شهادة دكتوراه في تاريخ العلوم وذلك عام ١٩٥٣ .

ويبدو ان الطبيب السومري قد لجأ الى المشتقات المعدنية والحيوانية والنباتية لتحضير موادّه الطبيّة - مثل ملح الطعام (صوديوم كلورايد) وملح البارود (بوتاسيوم نايترات) وطبن النهر والحليب وجلد الحية وبيت السلحفاة والعسل والاكاسيا والآس والصعتر والصفصاف والدراق والتين والتمر . يستخرج المواد من البذور أو الجذور والافصان أو القشر أو الصمغ عن طريق الحرق أو الغلي وتحفظ جامدة او مطحونة كالبودرة وتذاب في الجعة أو الحليب أو الماء أو نبيذ « كوشما » وتستهمل اما للدهن الخارجي أو شرابا عن طريق الفم .

لكن النقص الاساسي في اللوح انه لا يسمي الامراض المعالجة

كما لا يذكر أية تجارب وفوق ذلك لا يذكر الكمية من كل مادة في التركيبة ولا المقادير وكم مرة تستعمل يوميا .

مع العلم ان السومريين كانوا يؤمنون بوجود نحو ست شياطين للمرض ذكروا في نشيد الى آلهة الطب باو (نينسيبا اوغولا) التي وصفوها بأنها « الطيبة العظيمة لذوي الرؤوس السود » لكن هذه المخطوطة هي أقدم صفحة من كتاب طبي قد خلت خلوا « تاما » من الامور السحرية الغامضة الخارجة عن نطاق المعقولات .

اول تقويم زراعي :

من ألواح سومر لوح مقياسه ٧ر٥ × ١١ر٥٠ سنتم . وجدته بعثة أميركية في نيبور عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ هو أول تقويم زراعي يعود لنحو ٣٥٠٠ عاما . كذلك كشفت ثمانية ألواح وكسر أخرى وأصبح مجموع هذا الكتاب الخاص بمبادئ الزراعة « يحوي / ١٠٩ / اسطر وهذه الاسطر هي مجموعة نصائح يوجهها فلاح الى ابنه بغية ارشاده في شؤون زراعته السنوية ، تبدأ بالسقاية في الحقول في أيار وحزيران وتنتهي في عملية تنقية وتذرية الحاصل المحصود في نيسان - أيار .

يبدأ كتاب « مبادئ الزراعة » السومري بالسطر القائل في الازمان القديمة زود فلاح ابنه بهذه الارشادات لكن الوثيقة تعود لتنتهي بالقول ان هذه الارشادات الزراعية ليست من صنع الفلاح نفسه بل هي ارشادات نينورتا الابن « والفلاح الحقيقي » للاله انليل . وهذا ادعاء الكاتب بالتزوير نحو / ١٧٠٠ / ق م .

ولما كان من الضروري ري الارض فتبدأ تلك الارشادات بالنصائح المتعلقة بأعمال الري كبذل العناية لئلا يرتفع الماء ارتفاعا كبيرا فوق الحقل والمحافظة على الارض المروية من دوس البقر . وينبغي

تطهير الحقل من الحشائش وجذور النباتات المتروكة من موسم الحصاد السابق ، كما يلزم احاطة الحقل بالسياج •

ويجب على افراد العائلة والمساعدين الاجراء ان يهيئوا الآلات والادوات الضرورية والسلال والاولوية • ويجب أن يكون هناك ثور اضافي للمحراث وقبل ان يبدأ بالحرث يجب عليه ان يعزق الارض ويكسرها بالفأس مرة وبالرفش مرة ثانية كما يجب كسر كتل التراب الكبيرة بمطربة • ويجب أن يشرف على عماله الاجراء كي لا يتهاونوا عملهم •

وكانت عمليتا الحرث والبذر تجريان معا بواسطة آلة بذار مربوطة الى المحراث كالقسع تنثر البذر في الاخاديد • ويرشد الفلاح بأن يكون عدد أتلانم الفلاحة ثمانية في كل عشرين قدما • كما نصح بأن يجعل البذور تنزل في الاتلام الى أعماق متساوية « راقب من يذر بذور الشعير بحيث يجعل البذور بعق اصبعين بوجه منتظم » •

« اذا ما انتهيت من حرث الخطوط المستقيمة فاحرث بعدئذ خطوطا مائلة ، واذا أتممت حرث هذه الخطوط المائلة فاحرث خطوطا مستقيمة » •

« في اليوم الذي تشق فيه البذور الارض يلزم الفلاح بأن يقدم الصلاة الى الالهة نين كيليم » الهة فئران وديدان الحقل كي لا يؤذوا الزرع النامي • ومتى نما الشعير وملا خطوط الحرث يجب على الفلاح أن يرويه • واذا تكاثف النمو وملا الحقل كالسباط يجب أن يرويه ثانية • ومرة ثالثة يجب أن تروي « الغلة الملكية » • واذا لاحظ احمرار في الزرع المروي فانها آفة « السنانا » (الحسيرة الفطرية) خطيرة على الموسم • واذا تحسن حال الزرع فعليه ان يرويه مرة رابعة وبذلك يضمن زيادة المحصول (١٠٪) •

واذا حان موعد الحصاد فينبغي ان لا ينتظر الفلاح حتى ينحني
الشعير بثقل السنابل بل يقطعه وهو ابان قوته أي في الوقت المناسب •
وكل ثلاثة رجال يعملون سوية - الحصاد والحزام وثالث لم يذكر
مهمته بوضوح •

أما الدراسة بعد الحصاد فتتجزأ بواسطة « المرج » خلال خمسة
أيام ، ثم يفتح الشعير بفتاحة تجرها الثيران ، وعندما تتسع الحبوب
من ملامسة الأرض يقوم الفلاح بصلاة خاصة ثم يذري الحبوب
بمذراة ليحررها من الوسخ والغبار • وأما زرع الأشجار الواقية
للبياتين فقد وردت في قصة شوكليتودا •

* * *

آلهة سومر

اطلق السومريون على الكون اسم آن - كي اي السماء والارض وظنوا ان الارض قرص مسطح وان السماء قبة تغطي الارض وربما ظنوها من معدن القصدير لانهم اطلقوا على القصدير اسم « معدن السماء » ويفصل السماء عن الارض والهواء الجوي الذي سموه « ليل » كما ظنوا ان القمر والشمس والكواكب مصنوعة من مادة الجو الا انها مختصة بالنور والاضاءة ويحيط بالسماء والارض من كل الجهات ومن فوق ومن اسفل بحر لحدود له . بذلك توصلوا الى أن البحر الاول « نَسُو » هو بدء الخلق ومنه خرجت السماء والارض ثم جاء الهواء ليفصل بينهما ، ثم خلقت من الجو الاجسام المضيئة اي الشمس والقمر والكواكب والنجوم وبعد ذلك خلقت الحياة النباتية والحيوانية والانسان من تراب الارض .

ولكن تساءل مفكرو سومر أنه اذا كان الخلق تم هكذا فمن يكون الخالق وكيف يسير الكون من يوم الى يوم وعبر الاجيال وفق نواميس لا تتبدل ، فاستتجوا ان هناك مجمع آلهة ، اي مجموعة من الكائنات الحية الشبيهة بالبشر من حيث الشكل لكنها تمتاز عن البشر بالقدره والخلود . اي الانسان على صورة الله ولئن لم تقدر عين الانسان الفاني أن ترى الالهه الا انهم يتودون الكون ويديرونه وفق خطط ونواتيس . كل اله مسؤول عن جزء او ظاهرة من هذا الكون

يدير نشاطاته وفق النواميس الالهية المتفق عليها في مجمع الالهة فيكون هناك اله مسؤول عن السماء وآخر عن الارض والآخر عن البحر والهواء والشمس والقمر والكواكب والهة للريح والعاصفة والنهر والسهل والجبل الخ ... وفوق ذلك اله المدينة واله الدولة والد والقناة والحقل والمزرعة وحتى اله المحراث وقالب الاجر والفأس أي كما أن لكل شيء في المجتمع انسان يديره هكذا لكل شيء في العالم اله يديره وحتى لكل انسان اله الخاص أي ملاكه الحارس حسب التعبير الحالي . ومن يدير هذه الاشياء الكبرى لاشك أقوى من البشر وكذلك لايموت كالبشر ولو كان الاله يموت لدبت الفوضى فيما يديره عند موته .

وقد أطلقوا اسم جنس على الالهة هو « دنجر » أي اله . ولكن ليس كل الالهة في المجتمع بنفس الاهمية ولا يمكن لاله الداء والقناة أن يكون باهمية الاله المسؤول عن كل الارض . أي كما في تنظيم الدولة ليس لكل المواطنين نفس المهمة ولا نفس القيمة ورئيس الباتيون اله أعلى هو ملك الالهة مثل رئيس الدولة . فالالهة الثانويون هم بمثابة متسعين للآلهة الكبار في مهماتهم الثانوية . ومن مجموعات الالهة الهامة « سبعة » يرسمون الاقدار وخمسون أطلقوا عليهم اسم الالهة العظام وهذا المفهوم ليس بعيد عن مفاهيمنا الدينية الحالية حتى في ظل التوحيد لان الى جانب الله الملائكة الكبار السبعة الذين أطلق عليهم القرآن اسم « الملائكة المقربون » كذلك مفهوم الاله الشخصي والملاك الحارس .

وأهم من ذلك صنفوا الالهة لفتتين — خالقه ومدبرة فاله السماء أو الارض أو البحر أو الهواء اله خالق كل أوجد جزءا رئيسيا من

الكون وأما الالهة المدبرة فمسؤولة عن جزئيات هذه الاجزاء الكبرى .
واما عن طريقة الخلق فقد وضع الفلاسفة السومريون عقيدة دينية هي ام العقائد الشرقية المعمول بها حاليا - موسويا ومسيحيا ومحمديا وهي ان « الكلمة » الالهية هي وسيلة الخلق أي يقول الاله « كن » فيكون وهذا تعبير عن الارادة والقدرة الالهية في آن واحد فالاله الخالق يضع الخطة وينطق بالكلمة ويلفظ الاسم . وبعد الخلق يسير كل مخلوق وفق نواميس وضعت من قبل الخالق لايحيد عنها سميت « مي » غير ان اللاهوتيين السومريين لم يضعوا نظرية دينية متكاملة بل على الباحث ان يتكشف هذه المعتقدات من نصوص الاساطير والتراثيل والصلوات . ان كاتبى هذه الاداب الدينية هم كتبة وشعراء عبروا عن النظريات والمفاهيم الدينية دون أن يكونوا هم واضعيها بل هم من أفراد الشعب الذين تقبلوا هذه النظريات والتفسيرات وآمنوا بها ثم عبروا عنها بوسائلهم الادبية الخاصة .

وبما ان لكل شيء أو ظاهرة في هذا الكون قوة خلقية هي الهه كالخالق أو المدبر فقد اتسع الباتيون السومري حتى شمل أكثر من /٣٠٠٠/ الهه لكن أعظمهم أربعة آن اله السماء ، وانليل اله الهواء ، وانكي اله الحكمة والمياه ، ونهور ساج أمنا الارض ، ولكن أم الخليقة هي البحر الاول « نمو » .

آنو :

ابو الالهة ورئيسهم وابن نمو ام الخليقة ولدته مع مرور الزمن وتمدد على شكل قوس من قطب الى قطب فصار السماء واله السماء واحد الثلاثي آنو انليل انكي . رقمه الرمزي /٦٠/ الذي أصبح

مقدسا واساس الحساب الستيني في قياس الوقت والدائرة • حيوانه
الرمزي الثور مثل ايل زقس •

لم تسند اليه قوة معينة ولم يكن اله مدينة أو اقليم بل اصبح
مرادفا للسماء والكلسة تعني « العلي » والعلي أصبحت الآن من صفات
الله العلي القدير مركز عبادته الرئيسي اوروك كان يترأس مجامع
الالهة وأخيرا حل ابنه انليل مكانه في الرئاسة •

انليل :

ابن آنو واله الهواء والرياح ولد من اتحاد آنو وكى (الارض)
وفصل بينهما • قرينته نينليل الهه الجبوب وابنهما ناا (سين) اله
القمر •

وانليل هو اله مدينة نيور المقدسة حيث يترأس مع أبيه آنو
مجمع الالهة في بلاطه المسمى « اوبشواوكينا » ومع آنو يمنحان
المناصب العليا كالمملك والامارة • كلمته هي الريح « ان كلمته تهز
السماء وتزلزل الارض » نظمت له التراتيل كما نسبت اليه الاساطير
مثل خلق المعول ومولد القمر •

يتحلى بالحنان الابوي وقد قدم المحراث والمعول أول آلات
زراعية للانسان لكي يعمل بها لانه الاب والراعي والقائد • وهذه
مقاطع من ترتيله الى انليل مؤلفة من /١٧٠/ سطرا •

انليل ذو الامر الواسع المدى « كلمته » مقدسة

الرب الذي لا يبدل كلامه ، الذي يقدر المصائر الى الابد

الذي تبصر عيناه المتفرستان جميع الاقاليم

الذي يتغلغل نوره المتعالي في قلب جميع البلدان

انليل الذي يجلس مائتا المنصة البيضاء الذي يشبوا المنصة
السامية •

الذي يحكم ارادات القوة والسيادة والامارة
الهة الارض تسجد له خشية ورهبة
وتتذلل آلهة السماء أمامه

مدينة نيور ذات مظهر يبعث الخوف والرعب
الضالون والاشرار ، الظالمون والنامون
المتجبرون والناكثون العهد جميعهم لا يقر شرهم في المدينة
والشبكة العظمى ... لا يدع الاشرار والظالمين يفلتون من
شراكها

نيور - هي المزار حيث يسكن « الاب » الجبل العظيم
منصة البركة والخير في معبد « ايكور » الذي يعلو
الطود الشامخ ، الموضع المطهر

اميره « الجبل العظيم » الاب انليل
أي انليل ؟ ان الراعي الذي شملته بعين رضاك
ودعوته ورفعت شأنه ومقامه في البلاد
هو الذي يقهر البلاد الاجنبية ويطرحها ارضا في القتال
فيجلب القرابين والاضاحي من كل مكان
والقرايين من الغنائم الكثيرة
وفي المخزن

وفي الابهاء المرتفعة يأتي بقرايينه
انليل الراعي الجليل الدائم الحركة
هو الراعي القائد لكل حي
لقد اوجد امارته ووضع التاج المقدس على رأسه
في السماء هو اميرها الاول وعلى الارض هو عظيمها وكبيرها
وبين الانوناكي هو ربها العظيم
وعندما يقدر المصائر وهو في جلاله ورهبته
لا يجرأ اله على أن ينظر اليه
بل الى وزيره المبجل « نسكو » صاحبه فقط
يلعب امره ويعلن كلمة قلبه

يكشف عنها ويبلغها
حيث ينيط به أوامره الشاملة لكل شيء
انه ياتمنه على جميع الاوامر المقدسة وجميع التوامين
المقدسة

لولا انليل ، الجبل العظيم
لما بنيت المدن ولا اقيمت المستوطنات
لما بنيت المرباط ولا اقيمت الحظائر
لما اقيم ملوك ولا ولد كبار الكهنة
ولغدا العمال وليس عليهم رئيس ولا مشرف
لولا ما جلبت الانهار ماء الفيض والارواء
لولا ما وضعت الاسماك بيوضها في ادغال القصب

ولا بنت اطيّار السماء اعشاشها في الارض الموحشة
لولاه ما جاءت سحب السماء السائرة بمياهها
ولما نست النباتات والاعشاب تزهر بها السهول
ولما اقبلت الجيوب الوفيرة في المروج والحقول
ولما أعطت الاشجار في غابة الجبل ثمارها

هكذا نرى من هذه الترتيلة المعتقد السومري باله أعلى هو آب
واله للالهة والبشر ، الراعي الرحيم ، صاحب النواميس المقدسة والذي
لا يدع الاشرار والظالمين والمنجبرين والناكثين العهد والنامين يملتون
من شبكته العظمى .

انكي :

الاله الثالث في ثلاثي آنو - انليل - انكي - اله المياه العذبة
في العمق والانهار والبحيرات واله مدينة اريدو ، عرف بحكمته فلقب
: « السيد ذي العين المقدسة » رمزه الوعل ، اسمه القديم « أبو »
أي المياه الجوفية واسم انكي يعني « سيد الارض » وبسبب قدرة
المياه على التنظيف أصبح « إله الوضوء » ابن انليل وحفيد آنو
اوكل اليه انليل تعليم الانسان اساليب الحياة كما نظم شومر . فانليل
يضع الخطط العامة وانكي المدير الحكيم ينفذ التفاصيل . علم الانسان
الفلاحة والزراعة ، وبناء أكواخ القصب وكدن الثيران فزرع الجيوب
وبنى الاهراء ورعى المواشي وبني العظائر كما علم الانسان جبل
الاجروشي ، وبناء المساكن واوكل آلهة صغارا لتنظيم ذلك .

وفي قصة الطوفان أفشى أنكي بسر الالهة الى الملك الصالح
أوتتابشيم (زبوسودار) وعلمه أن يبني فلكا لينجو به مع بذور

الحياة « ونعمة الفهم » عند حمورابي مردها انكي • وحيكت حوله
اسطورة دلمون وخلق الانسان وتنظيم سومر •

لقد وجه المحراث والنير
الامير العظيم انكي جعل الثور (يفلح)
نادى على الغلال الطاهرة
وفي الحقول الراسخة جعل الحبوب تنمو
هو السيد جوهرة السهل وزينته
لفلاح انليل انكىمدو
أوكل انكي شؤون القنوات ومصارف المياه
لقد نادى السيد على الحقل وجعله ينتج الغلال الوفيرة
جعله انكي ينتج « الفول الكبير » والفول الصغير
كدس الحبوب وملا بها الاهراء
انكي أكثر الاهراء في البلاد
ومع انليل يزيد الوفرة والخير في الارض
السيدة ذات الرأس « المشعر » والوجه (الذهبي)
السيدة التي هي منبع قوة البلاد
والسند الثابت لذوي الرؤوس السود
« واشنان » قوة كل شيء
أوكل اليها انكي تدبير تلك الشؤون

ثم التفت انكي الى الفأس وقالب القرميد وعين « كبتا » لتنظيم
شؤونهما ودبر آلة البناء ووضع اسس المساكن وأوكل شؤونهما للاله
« مشدما » بناء أنليل العظيم ، وملا السهول بالاعشاب والنباتات
والحياة الحيوانية وعين الاله « شسوقان » « ملك الجبل » على
شؤونها • ثم شيد أنكي الحظائر والزرائب وملاها باللبن والزبد وعين
على اغنامها الاله الراعي « دوموزي » (تسوز) •

نانشي :

آلهة السمك وصيد الاسماك ورمزها السمكة •

كانت ماهرة في تفسير الاحلام • تهتم بالانصاف والعدل والعدالة
الاجتماعية ابنة انكي • ومن التراتيل المؤلفة لنانشي نرى كيف أن
حكماء سومر قد فضلوا ما هو اخلاقي وصالح ، وهي ترعى الصدق
والعدل والرحمة ، ترعى الضعيف واليتيم والارملة ويقع سخطها على
العشاشين الذين يستحلون ما لغيرهم ويتلاعبون بالمكاييل والموازين •

وهذا ابتهال من جوديا انزى لغش الى مفسرة الاحلام •

أي مليكتي يابنة السماء الصافية

التي تنصح بكل ما هو خير للانقياء

أنت يا من تحتلين المرتبة الاولى في السماء

أنت يامن جعلت الارض حية

أنت الملكة الام التي است لغش

الشعب الذي تسلينيه بنظراتك يزخر بالقوة

والتقي الذي تنظرين اليه ستطول حياته

ليس لي ام أنت امي

ليس لي أب - أنت أبي

لقد ولدتي في المعبد

أنت لك معرفة كل المحاسن

عندما اذهب الى مدينة نانشي

يذهب أمامي المقرب اليك « اوتوكو »

يقضي أثري المقرب اليك « لاما زو »

خيرا اريد التكلم ، سأطرح هذه الكلمات

امي سأسرد لك حلمي

اترغب مفسرة الاحلام ان تفسره لي

نانا :

اله القمر اله مدينة (أور الكلدانيين) عبدة الساميون خاصة

في حران باسم « سين » أو « شين » سماه الاراميون (شهر) أو

(شهر) كما عبده الميدانيون والعبرانيون باسم « يهوه » رقمه الرمزي

٣٠ / ٠

عرف بثلاثة أسماء حسب دورة القمر - « نانا » (سين) القمر

البدر ، « انسون » (نكر) الثور البري نصف دائرة أي بعد اسبوع

من بدئه • وشيمبابار (تارخ أو يارخ) أي الهلال • ومن اسمائه

السامية تاربخ جاء عن كلمة تاريخ لأنه يقيس الزمن كما جاء في ملحمة

الخلق البابلية « انيوما ايلبش » وتارخ هو أبو ابراهيم من أور

الكلدانيين • ومن يارح جاء اسم اريحا (يريحو) أي مدينة القمر

الكنعانية •

هو ابن انليل وتليل في حادثة (فسق الهي) كما سيأتي تحت عنوان الميتولوجيا السومرية . وقد مثلوه على شكل قرني ثور ضخيم يقود قطيع النجوم .

أوتو : هو شمش عند الساميين اله الشمس والاله لارسا وسيبار في أكاد . اله العدل والمساواة . شكله في الاصل قرص الشمس ورمزه رأس حيوان اليبزون كما مثل انسانا تنبثق الاشعة من جسده ، وأوتو هو ابن نانا (القمر) وتنجال . وزراؤه « نيجينا » (العدل) ونيجيسا (المساواة) .

يمر أوتو في مركبته كل يوم حول العالم ليرى اعمال الناس من فوق يعطي النور ويفتش القلوب يعطي شرائع الصلاح ويهب الحياة . يحيي الضعفاء والمظلومين ويرعب الاشرار . يقول جوديا الصالح « ان أوتو يعطي الصلاح ويسحق الشر بقدمه » ويتكلم اور نسو عن « شرائع أوتو العادلة » ووصفه حورابي بأنه « الحاكم العظيم للسماء والارض » وقد استمد شريعته منه . وفي استعراض الالهة يصورونه راكبا على حصان .

انانا : نجمة الزهرة عشتار الساميين ابنة القمر نانا ورقمها الرمزي / ١٥ / تمثل الحب والتوالد « وحامية المومسات » سميت « ملكة السماء » كما سميت « البغي المقدسة » وفي الاساطير مثلوا فيها خيانة المرأة فقد أحبت دوموزي وجلجامش وشروكين وكل أنواع الذكور ولم تخلص لاحد . وهذا الهجاء تجسد في ملحمة جلجامش حين عرضت على جلجامش الزواج بعد قتله تين الشمر هواوا فردها جلجامش بوصف من روائع الهجاء .

من الاساطير عن قصصها مع دموزي تنوز الراعي — وقصتها مع شوكللينودا البستاني ، ونزولها الى الجحيم لتستولي على ملك

اختها ارشيغال ولسرقة شرائع السماء من انكي بعد ان اسكرته ،
معبدها الرئيسي في أوروك مع آنو .

وقصة نزول انا الى الجحيم السومرية لها نظيرتها البابلية التي
ليست مجرد ترجمة بل لها أسلوبها الادبي الخاص وتمثل بشكل أو
بآخر الجشع الى السلطة والانتقام والموت والقيامة والخيانة الزوجية
في النهاية عندما ترسل انا تموز عشيق شابها بديلا عنها الى الجحيم
وأما خصومتها مع أختها ارشيغال من أجل السيطرة على العالم
السفلي بالإضافة الى سلطتها على أسماء فتتمثل الطمع البشري الى
المادة والتسلط وعدم القناعة بأي شيء حتى قال المثل الالماني أن
الجشع الى السلطة يفسد حتى عالم الالهة : (فكيف اذن عالم
الحكام) :

« من الاعلى الى الاسفل العظيم » - آنجالتا كيغالته

« من الاعلى العظيم » اتجهت بأفكارها نحو « الاسفل العظيم »
الالهة من الاعلى العظيم اتجهت بأفكارها نحو الاسفل العظيم
انا اتجهت بأفكارها من الاعلى العظيم الى الاسفل العظيم

هجرت سيدتي السماء والارض

والى العالم السفلي هبطت

انا هجرت السماء والارض

والى العالم السفلي هبطت

نبذة السيادة ونبذة السلطان

والى العالم السفلي هبطت .

الى جانبها ربطت النواميس الالهية السبعة
جمعت كل النواميس الالهية وضعتها في يدها
أحضرت كل النواميس وهي توشك ان ترحل
وضعت على رأسها تاج الشهل « شوجرا »
وثبتت فوق جبينها خصلات الشعر
وامسكت بيدها الخيط وعصا القياس من اللازورد
وحول عنقها ربطت عقدا من الاحجار الصغيرة
وعلى صدرها حجرين من « النونوز »
وامسكت بيدها حلقة من الذهب
وفوق صدرها صدرية « تعال يا رجل تعال ؟ »
لبست حلة « بالا » حلة السيادة والحكم
وكحلت عينيها بدهان « دعه يأتي دعه يأتي »
سارت انا نأنا نحو العالم السفلي
والى جانبها مشى وزيرها نشوبر
قالت انا نأنا الطاهرة ل نشوبر
ياوزيرى ذا الكلام الطيب
يافارسي الصادق الكلمات
انتي الان هابطة الى العالم السفلي ؟
ان لم أعد من العالم السفلي تندبني عند الخرائب

وفي معبد « المجمع » اضرب الطبل من أجلي

وفي بيت الالهة تجول من أجلي

غض الطرف من أجلي وزم فمك

وكالصعلوك تلبس ثوبا واحدا

والى ايكور بيت انليل وحدك توجه خطاك ؟

عندما تدخل ايكور بيت انليل

ابك امامه وقل :

أيها الاب انليل لا تدع ابتك تهلك في العالم السفلي

لا تدع معدتك الطيب يغمر بغبار العالم السفلي

لا تدع لازوردك النفيس يصبح حجرا يعمل به الحجار

لا تدع خشب بقسك يقطع ليصير خشبا للنجار

لا تدع العذراء انافا يحكم عليها بالموت ؟

وان لم يقف الى جانبك فاذهب الى اور •

في اور في اكيثنوغال ابك امام نانا

(اعادة الخطوط الخمسة السابقة)

وان لم يقف نانا الى جانبك فاذهب الى اريدو

في اريدو عندما تدخل بيت انكي

ابك امام انكي (اعادة الخطوط الخمسة)

فان الاب انكي سيد الحكمة

انكي الذي يعرف « خبز الحياة » و « ماء الحياة »

بالتأكيد سيعيدني الى الحياة

اذهب يا تشوبير

احفظ وصيتي ولا تهملها •

عندما وصلت انا الى القصر الى جبل اللازورد

تصرفت بجرأة عند باب العالم السفلي

وتكلمت بجرأة في قصر العالم السفلي

افتح الباب أيها الحاجب افتح الباب

افتح البيت يا « نيتي » وسأدخل وحدي

نيتي كبير حجاب العالم السفلي

اجاب انا الطاهرة •

من تكونين ارجوك ؟

أنا ملكة السماء ، الموضع الذي تشرق منه الشمس

ان كنت ملكة السماء حيث تشرق الشمس

فلم جئت الارض التي لعودة منها ؟

وفي الطريق الذي لارجعة لمن سار فيه

كيف قادك قلبك ؟

فاجابته انا الطاهرة

جئت من أجل اختي الكبرى اريشكيغال

لان زوجها السيد جوجالانا قد قتل

لكي احضر شعائر جنازته

وهكذا فليكن ..

نيتي كبير حجاب العالم السفلي

أجاب انا الطاهرة

انتظري ، دعيني اكلم مليكتي « اريشكيغال »

دخل نيتي الى ملكته اريشكيغال وقال :

يا مليكتي ، في الباب عذراء مثل الهة

والنواميس الالهية السبعة الى جانبها الخ . .

عندها عضت اريشكيغال فخذها واستشاطت غضبا

قالت هلم يا نيتي يا كبير حجاب العالم السفلي

والكلمة التي سأمرك بها لاتهملها

ارفع اقفال بوابات العالم السفلي السبعة

وافتح أبواب قصر جنزير وجه العالم السفلي

وعند دخولها احضرها امامي عارية تحني رأسها

نيتي كبير حجاب العالم السفلي

اطاع كلمة مليكته

فرفع اقفال أبواب العالم السفلي السبعة

وقصر « جنزير » وجه العالم السفلي ، فتح أبوابه

وقال لانا الطاهرة

« هلمي وادخلي »

عند دخولها

نزع عن رأسها تاج السهل « شوجرا »

« ما هذا ارجوك ؟ »

اسكتي يا انا فنواميس العالم السفلي كاملة

لا تعترضي ولا تسترحمي من شعائره :

عند دخولها الباب الثاني

اتزع منها الخيط وعصا القياس من اللازورد

ما هذا أتوسل اليك ؟

اسكتي يا انا فاحكام العالم السفلي عادلة

ولا تسترحمي من شعائر العالم السفلي

وعند دخولها الباب الثالث

اتزع منها عقد احجار اللازورد من جيدها

وعند دخولها الباب الرابع

اتزع من صدرها حجري النونوز

وعند دخولها الباب الخامس

اتزع من يدها حلقة الذهب

وعند دخولها الباب السادس
انتزع صدرية « تعال يارجل تعال »
وعند دخولها الباب السابع
أخذ عن جسدها حلة السيادة والحكم
وأخذت وهي عارية منحنية الرأس الى حضرة أختها
استوت اريشكيغال الطاهرة على عرشها
ولفظ الانوناكي ، القضاة السبعة الحكم أمامها
فصوبت عينها عليها ، ثبتت فيها نظرة الموت
ونطقت بالكلمة ضدها ، كلمة الغضب والسخط
فاهت بالصرخة ضدها ، صرخة التجريم
فتحولت المرأة العليلة الى جثة هامدة
وعلقت الجثة من مسمار
بعد انقضاء ثلاثة أيام وثلاث ليالي
وزيرها تنشوبر
وزيرها الطيب الكلمات
فارسها الصادق الكلمات
شرع يندبها عند الخرائب
ويضرب الطبل من أجلها في مزار المجمع
أخذ يجول من أجلها في بيوت الالهة

خفض نظرة من أجلها وزم فمه
وكالصعلوك ارتدى من أجلها رداء واحدا
والى ايكور بيت انليل وجه خطاه
ردد الاسطر الخمسة ، وصية اانا ، امام انليل ولم يستجب
فوجه خطاه الى اور وردد الاسطر الخمسة امام اانا ولم
يستجب ثم توجه الى اريدو
وفي اريدو عندما دخل بيت انكي
بكى أمام انكي وقال :

- ١ - أيها الاب انكي لاتدع ابتك تموت في العالم السفلي
 - ٢ - لا تدع معدنك الطيب يغطيه تراب العالم السفلي
 - ٣ - لاتدع لazorردك النفيس يصبح حجرا يعمل به الحجار
 - ٤ - لاتدع خشب بقك يقطع ليصير خشبا للنجار
 - ٥ - لاتدع العذراء اانا يحكم عليها بالموت
- فأجاب انكي ننشور قائلا :
- ماذا حدث لابنتي ؟ انتي قلق ؟
- ماذا حدث لانا ؟ انتي قلق ؟
- ماذا حدث لملكة البلدان ؟ اني قلق ؟
- ماذا حدث للبني المقدسة ؟ انتي مضطرب ؟
- فأخذها وسخا من تحت أظافره وصنع منه ال « كوجرو »

وأخذ وسخا من ظفره المصبوغ بالاحمر وصنع الـ « كالاترو »

واعطى الكوجرو « خبز الحياة »

وأعطى الكالاترو ماء « الحياة »

قال الاب انكي للكوجرو والكالاترو

سيقدمون لكما ماء النهر فلا تقبلا

وسيقدمون لكما غلة الحقل فلا تقبلاها

قولا لاريشكيغال سلمينا الجثة المعلقة بالمسار ؟

رشا عليها « خبز الحياة وماء الحياة »

عندئذ تقوم انا وتعود اليها الحياة

ويتلف بعض من النص ويبقى بعضه تبين منه ان كوجرو وكالاترو

قد نفذوا تعليمات انكي ولم يشربا من ماء النهر ولا أكلا من غلة الحقول

بل طلبا الجثة

تسلما الجثة المعلقة بالمسار

فشر احدهما خبز الحياة والآخر ماء الحياة

فقامت أنا

ولما شرعت انا تنوي الصعود من العالم السفلي

امسكها الانوناكي وقالوا لها :

من من الذين هبطوا الى العالم السفلي استطاع ان يصعد سالما؟

فاذا ارادت انا ان تصعد منه

دعها تقدم من يكون بديلا عنها

صعدت انا من العالم الاسفل
وكان الشياطين الصغار مثل قصب « الشوكر »
والشياطين الكبار مثل قصب « الديان »
الجميع يمشون بجانبها
والذي مشى امامها حمل صولجانا وان لم يكن وزيرا
والذي مشى بجانبها تنطق بالسلاح وان لم يكن فارسا
ان الذين رافقوها
ان الذين رافقوا انا
كانوا مخلوقات لا تعرف الطعام ولا تعرف الماء
لا يأكلون الطحين المبسوس
ولا يشربون ماء القرايين
انهم يأخذون الزوجة من حضن زوجها
ويأخذون الطفل من ثدي مرضعته

قصدت انا الى المدينتين السومريتين اوما وبادتييرا فحل الذعر
في قلب الهيماء « شارا » و « لثراك » فلبسا المسوح وتسرعوا في التراب
امام انا فتقبلت خضوعهما وتذللتهما . ومنعت الشياطين من أخذها
الى العالم السفلي . ثم تابعت سيرها وسط حشد الشياطين حتى مدينة
كللاب وهي مدينة زوجها الاله الراعي دوموزي وكان يجلس على
عرشه بحلل العيد والافراح ورفض التسرغ والتذلل امامها . فاستشاطت
غضبا وصوبت عليه نظرة الموت وسلمته الى الشياطين الغلاظ ليأخذوه
الى العالم السفلي :

ارتدى دوموزي حلة فاخرة واعتلى جالسا على منصته
فأمسكه الشياطين من فخذه

هجم عليه الشياطين السبعة كما يفعلون بالرجل المريض
فانقطع الرعاة عن نفخ الناي والمزمار امامه

ثبتت انا نظرها عليه ، انها نظرة الموت

ونظقت بالكلمة ضده : انها كلمة السخط

وفاهت بصرخة ضده : انها صرخة التجريم

اما هو فخذوه

لقد سلمت انا الطاهر ذ دوموزي الراعي لايديهم

ان الذين رافقوه

ان الذين رافقوا دوموزي

كانوا مخلوقات لا يعرفون الطعام ولا يعرفون الماء

لا يأكلون الطحين المبسوس

ولا يشربون ماء القرايين

لا يتمتعون في حضن امرأة

ولا يقبلون الاطفال الاصحاء

انهم يأخذون ابن الرجل من فوق ركبته

ويسلبون الكنة من بيت حميمها

بكى دوموزي حتى اخضر وجهه

نحو السماء رفع يديه الى اوتو
يا اوتو ، انت اخو زوجتي وأنا زوج اختك
أنا من يأتي بالزبد الى بيت أمك
وأنا من يحضر الحليب الى بيت « تنجال »
حول يدي الى يد حية
وحول قدمي الى قدم حية
دعني اتخلص من شياطيني ولا تدعهم يسكنوني

ويبدو أن أوتو لم يستجب لتضرعات دوموزي وبسوت تموز يدب
الاصفرار في النبات وتسير الحيوانات نحو الانقراض وتعبس الطبيعة
وترنم اغاني الحزن بعد أن أصبح الجحيم « مسكن تموز » ويبدو أن
الندم قد دب في قلب انا فتعاونت مع اختي كشتين آنا (كرمة غنب
السماء) لتتشلانه من براثن الموت . وهو في أرض اللاعودة اوصت
انا بالبكاء من أجله وصارت تقام المناحات كل عام من اوروك الى
اورشليم وقد قيل انه في أرض اللاعودة يخفف من تعذيب الشياطين
للمرضى .

دوموزي (تموز) :

اله مدينة بادتيبرا ، اله الخصب وتجديد الحياة وله عدة صفات
ومظاهر - فهو دوموزي الراعي ودوموزي محرك الاجنة في الارحام .
ينتج الحليب ويضعه في الاثداء وعبادته تدور حول زواجه من أنا ثم
موته وندبه عليه والولولة عليه كل عام عند موته الارضي وكان الناس
يحتفلون بهذا الزواج في مسرحية يمثل فيها الملك دور الاله وتشمل
كاهنة دور الالهة . في اوروك كان يحتفل بهذه الذكرى في الحصاد

في فصل الصيف ، وفي نيبور كانت الذكرى عيد خصب في فصل الربيع . كل خصب وولادة وحلب وتجديد يسبق موت تموز لانه القوة الكامنة وراءها جميعا . واكراما لدمومزي « تموز » دخل في التقويم الاكادي شهر عيد لتموز هو الشهر الرابع من السنة السامية القديمة اذ كانت السنة تبدأ بشهر نيسان . كما أن الشهر السادس في لغش والثاني عشر في اوما أشهر احتفال بذكرى تموز . ولا يزال تموز الشهر العاشر في التقويم العبري والشهر السابع في سوريا والعراق . ودمومزي اسم الملك السادس قبل الطوفان . وقد امتدت عبادة تموز الى اليهود السوريين « وقال لي بعد تعود تنظر رجاسات اعظم هو عاملوها . ف جاء بي الى مدخل بيت الرب الذي من جهة اشمال واذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز » (حزقيال ٨ : ١٣ و ١٤) .

نينهورساج :

الهة مدينتي ادب وكيش الهة الارض الصخرية . هي القوة الكامنة في التلال الصحراوية ووجود الحياة البرية خاصة حसार الوحش لانها الهة رعاة الحمير . ومن أسائها (دنجرماه أي المعبودة العظيمة ونيماه أي السيدة العظيمة و « آورو » مخرجة الاجنة و « نينشو » سيدة الولادة فهي ام كل ولد . وكان يحلو للحكام السومريين الاوائل أن يصفوا أنفسهم بأنهم « ربوا بلبن نينهورساج الطاهر » زوجها الاله « شولبي » في احدى الاساطير تقوم بدور في خلق الانسان وفي احداها تقوم بولادات الهية فيها فكرة « الشره المحرمة » .

نيسابا :

الهة الجبوب والقصب وكالته السابل فقد وصفت بطول شعرها ولان الاقلام تصنع من القصب اصبحت نيسابا الهة الكتابة والكتب والعلوم ، الالهة « التي يدها تحمل القلم » .

نينورتا : (تجرسو)

الاله المحارب اله مدينة جرسو (تملو) اله الرعد والعواصف
المطرة في الربيع • يذيب الثلج فيكمين وراء الفيضانات في الربيع •
وبما أن الامطار تبلل التربة وتجعلها صالحة للحراث أصبح « اله
المحراث والحراثة كما أن اباه انليل اله المعول وامه نينليل •

في اسطورة انزو الاكادية ينتصر نينورتا على « زو » ويسترجع
منه لوحات القدر بعد أن سرقها من انليل • بني له جوديا انزي لفش
معبدا استحضر له خشب الارز من لبنان • ومن أهم الاساطير عن
نينورتا هي قصة قتل التنين « اسج » شيطان المرض ثم تخليص سومر
من المجاعة •

فرجال :

اله مدينة كوتا أو الكوت في أكاد محارب سلاحه الاوبئة • ومع
زوجته اريشكيغال يسلكان على العالم السفلي •

باو :

الهة مدينة ايسين • في الاصل الهة الكلاب ثم أصبحت رمز
الشفاء سماها الاكاديون غولا رمزها الكلب •

اسللوحي اوايشكور - اول من لاحظ الشر ولقت نظر انكي اليه

نينمار الهة الطيور ورمزها الطير ابنة نانشي

نينسازو من الهة العالم السفلي وابن الهة الجحيم اريشكيغال

دومو أي الطفل من الهة الخصب اختلطت عبادته مع عبادة تموز

نينهار اله الرعد والامطار في الربيع مثلوه ثورا يخور

فينسون البقرة الوحشية رمزها البقرة ام جلجامش
شارا اله اوما صفاته غامضة
ايشكور هو اسللوحي اله الرعد والعواصف في الربيع وادد عند
الاكاديين •

نينليل الهة الجبوب وسنبلة الشعير اليانة ابنة هاي االه الصوامع
زوجة انليل وام نانا القمر •

لهار اله الماشية واخته اشنان الهة الجبوب
شموقان اله الماشية ورعاة البقر

✱

✱

✱

الباتيون الاكادي

ان الهة الاكاديين الساميين العائدة الى حقبة دخولهم الى بلاد الرافدين مجهولة . وقد عرف بعضها من اسماء الاعلام . وفي العراق اقتبس الاكاديون حضارة سومر ومعتقداتها وبوجه عام لا يمكن فصل المعتقدات الاكادية عن السومرية لكن شعش هو الاله الرئيسي للامبراطورية .

١ - ايل - كبير الالهة لدى الاكاديين وكل الساميين :

٢ - الثلاثي الكوكبي : مين اله القمر = نانا السومري

شمش اله الشمس = أوتو السومري

عشتار الهة الزهرة = انا السومرية

٣ - الهات الغزوات والمعارك وعددها كبير منها :

آنونا (المناوشة) آنونيتوم (المناوشة)

انين (المناوشة) ارينا (النصر)

شيلابات (هي لبوه) شيدوري (هي حصني)

وكل هذه الصفات وصفت بها عشتار فيما بعد .

٤ - داجان اله العواصف والامطار في مدينة توتول كذلك

زبابا في كيش آبا في مدينة أكاد محارب واله الحرب
تشباك من الهة الامطار أدد اله الامطار والعواصف = هدد
الارامسي •

٥ - أيا اله الانهر نظير انكي السومري
٦ - ملك مستشار الاله انزا اللاتوم ماما اشارا هي أساء لالهة
ثانوية •



الميتولوجيا السومرية

ان كلمة ميتوس اليونانية تعني حكاية ، وكلمة ميتولوجيا تعني علم الاساطير ، معتبرين الاسطورة حكاية خرافية لا أساس لها . ولكن منذ نصف قرن تقريبا أخذ العلماء الغربيون ينظرون نظرة جديدة واخرجوا تعبير « ميتوس » من معناه القديم أي القصة الخرافية واعطوه معنى يتفق ونظرة المجتمعات القديمة وفهم تلك المجتمعات لثل هذه القصص التي عاشتها على انها قصص حقيقية حدثت فعلا ، وفق ذلك هي مقدسة يقتدى بها وذات مغزى ابطالها الهة وقوى خلاقية وبشر متفوقون .

في تلك المجتمعات القديمة كانت الاسطورة تثل الحاجات الدينية والحكم الاخلاقية والمتطلبات الاجتماعية وتفسير الخلق واصول الاشياء وما عملت الالهة انما هو قدوة للبشر ، أي أن الاساطير بتعبيرنا الحالي ليست سوى الدين القديم الذي آمن به الاجداد وتناقلته الاجيال وحورت ووطورت من مفاهيمه حتى وصلنا الى الاديان الحالية المعمول بها بما فيها حاليا من مفاهيم ذلك الدين القديم . وفي الاسطورة يلتقي الدين مع التاريخ مع الادب القصصي وفلسفة الاخلاق وماوراء الطبيعة .

لكن احتقار ما سمي « اساطير الاولين » انما ابتدعه المزمتمون من باب الارهاب الفكري متعامين عما دخل من الاساطير في الاديان

دون ان يحط من شأنها وجاءت تعابير أخرى مثل « وثنية » عما سبق المسيحية من أجل تعظيمها « وجاهلية » عما سبق الاسلام من أجل تعظيمه في حين يجوز لنا الآن وبدون تردد أن نعيد النظر في هذه المفاهيم ، فهل هناك وثنية بالمعنى المتبذل للكلمة وهل هناك جاهلية حقا ؟ واذا اقتصرنا بقولنا « اسطورة » على ما لا يقبل علميا وعقليا فقط افلا نجد ان الاسطورة قد دخلت في كل الاديان قديمها وحديثها ؟ .

هل من احترام صورة أو قبلها أو أنجزها لا يفرق بين مادة الصورة والقيم الفكرية والروحية التي تمثلها ؟ أو الشخص المقدس أو المحبوب الذي تمثله ؟ ان المفكرين والفنانين الذين أوجدوا المفاهيم وشخصوها ومثلوها انما قد قدسوا القيم والقوى التي تعبر عنها . وعظّموا القوى الخلاقة والحركة والمنظمة في هذا الكون الواسع . وجسدوها صورا وتمائيل وعبروا عنها في فنهم من شعر وموسيقى ورقص . وعما يخلج في صدورهم من تقديس وتعظيم لتلك القوى التي صعب عليهم ادراكها . انه فن الايقونات الذي بدأه السومريون باختتامهم الاسطوانية وعليها المشاهد الدينية التي يكن طبعها على الطين اللين قبل شيه . ان التعبير الفني عن الايمان قد اعتبر من رجب الشيطان ، عند اصحاب الحضارات البدائية جدا الذين لم يتوصلوا حتى الى مستوى السومريين في الالف ٣ و ٢ ق.م في بناء المدن والمعابد وانشاء المعتقدات والداياتر والدول وفي خلق الفنون الجميلة المعبرة عما يخلج في صدر الانسان المتحضر .

والسومريون هم أول من وضع الاساطير وبدأ أدب الملاحم والتراتيل والاناشيد وبدأ فن التصوير والنحت والموسيقى في العبادة . ومن الواضح التي لم يترجم الا القليل منها يمكننا استخلاص طريقة فهمهم للكون ، وطبعا تعددت الهتهم ولم يصلوا الى درجة التوحيد

لكنهم وصلوا الى الهينوثة عندما أصبح « الاب انليل » كبير الالهة وملكها . وبينما الاساطير البابلية والآشورية هي واحدة عمليا نجد انها تختلف جزئيا عن السومرية رغم ان السومرية هي الاصل . كما توجد بعض الاساطير السومرية التي ليس لها ما يعادلها عند الساميين .

واهم الاساطير السومرية هي :

١ - قصص دوموزي وانا (توز وعشتار) - في زواجهما ونزول انا الى الجحيم وعودتها وارسل دوموزي بديلا عنها .

٢ - اسطورة الخلق وهي تختلف جدا عن اينوما ايليش البابلية ويمكن جمعها من المتفرقات السومرية بعكس ملحمة الخلق البابلية المتكاملة . وهي قصص عن اصل العالم وتنظيمه وادوار بعض الالهة وخلق الانسان والطوفان .

اصل العالم :

بدأ العالم بالبحر الاول « نمو » كما في سفر التكوين ومع مرور الزمن ولدت نمو السماء والارض ملتصقين بشكل جبل شاهق قمته السماء وقاعدته الارض أي آنو وكى . ومن اتحاد آن وكى ولد اله الهواء انليل وفرق بينهما وبذلك شكل الجو الارضي . ثم أخذ يخلق الالهة والمخلوقات .

تنظيم العالم :

مولد القمر نانا من زواج انليل وتليل قرب نهر تبردو وهي قصة فسق الهي وديمقراطية الهة حيث أن الالهة في المجمع حكموا على رئيسهم انليل بالنفي الى العالم السفلي لانه اغتصب تليل وهو فسق لا يجوز ان يقوم به اله .

وكان نانا الاله الكوكبي الاول تزوج ننجال فولدا اوتو الشمس
وتكاثر الالهة وكانوا يأكلون الاعشاب بأفواههم كالاغنام وأخيرا لم
يجدوا ما يكفيهم وكان مجسمهم في نيور • فكان أن اجتمعوا في غرفة
الخلق « دوكو » وخلق انليل لاهار واشنان اله القطعان والهة الغلة
لينتجا الطعام للالهة لكنهما أخذتا في شرب الخمر والخصام واهمال
الواجب فنقص المحصول واضطر انليل وانكي الى خلق الانسان من
أجل خدمة الالهة وكما في الاديان خلق الانسان من التراب •

خلق الانسان :

خلق أنكي الانسان من طين العمق بمساعدة تساه أم الولادة ثم
سكر انكي وتنماه فخلقت من الطين ستة أنواع من البشر الناقصي
الخلقة منهم العاقر والخصي الخ ••• في بدء وجود المجتمع البشري
كان كمال البدء • حيث لم يكن حياة ولا عقرب لأمراض ولا شيخوخة
ولم يكن للانسان بين المخلوقات منازع (هذا البدء الذهبي موجود في
كل الميثولوجيات) وكان البشر يعيشون بسلام ويسجدون لله بلسان
واحد •

الطوفان :

في كل الميثولوجيات يوجد طوفان • وبطل الطوفان السومري
زيوسودرا الذي نجا في فلكه ثم وهبته الالهة الحياة الابدية ووضعت
في (دلمون حيث تشرق الشمس • ودلمون هي البحرين وكانت جنة
السومريين • ورغم ان قصة الطوفان البابلي مبنية عليها الا أنها اوسع
وتمثل قطعه أدبية رائعة ضمن ملحمة جلجامش وعنها أخذت قصة
الطوفان في التوراة •

ومن باقي القصص السومرية قصص جلجامش وقصة التمرة

المحرمة من مضاجعة انكي وتنساء وولاده تسارام البنات • جلبت
تسعة أيام أي يوما واحد بدلًا عن كل شهر الخ

وهنا قصة الخلق السومرية مجبعة من مختلف الألواح ومنسقة
بحيث تبرز المفهوم السومري لترتيب الكون وأصول أجزائه •

في البدء كانت امنا نسو

الالهة العظيمة التي غرت مياهها كل الكون

ومع مرور الزمن على هذه الالهة الوحيدة

في سعتها اللامتناهية ولدت ولدين بصورة البشر

الاول ابن اسه آنو

يستد بشكل قوس من قطب الى قطب وهو السماء

والثانية ابنة اسها كي وهي الارض

بعد ولادتهما كان آن وكي متحدين

في جبل عال يرتفع فوق السحاب

ومن هذا الاتحاد ولد الاله العظيم انليل

وكي يخلق الرب ما هو مفيد وصالح

الرب الذي ارادته لا تتبدل

انليل الذي يخلق بذور البلاد من الارض

صمم أن يبعد الارض عن السماء

فصل انليل الارض عن السماء

زواج انليل ومولد القمر :

في الوقت الذي لم يكن فيه قد خلق الانسان بعد • ويوم كانت مدينة نييور مأهولة بالالهة فقط كان فتاها الاول هو انليل وكانت عذراؤها هي الالهة نينليل وكانت العجوز فيها هي نينبار شيغونو ام نينليل • وبعد أن عزمت الالهة العجوز أن تزوج ابنتها من الاله انليل أوصتها أن تفعل ما يلي :

في المجرى الصافي أيتها المرأة اغتسلي

تمشي يا نينليل على ضفة نهر نينبردو

فان ذا العينين المشرقتين ، السيد ذو العينين النيرتين

«الجبل العظيم ، الاب انليل» ذو العينين الجميلتين سيراك

ان الراعي الذي يقدر المصائر سيراك

وسيعانقك ويقبلك

اتبعت نينليل نصيحة امها مغتبطة مسرورة :

في المجرى الصافي اغتسلت المرأة في المجرى الصافي

نينليل تمشت على ضفة نينبردو

ذو العينين الجميلتين السيد ذو العينين المشرقتين

« الجبل العظيم ، الاب انليل » ذو العينين الجميلتين رآها

الراعي الذي يقدر المصائر ذو العينين الجميلتين أبصرها

كلهما السيد من أجل الاتصال بها لكنها لم تكن راغبة

انليل كلمها وأراد الاتصال بها لكنها صدته :

« ان مهيلي صغير لا يعرف الجماع

وشفتي صغيرتان لا تعرفان التقييل »

عندئذ اطلع انليل وزيره « نسكو » على أمره وحبه لنينليل فهياً له قارباً اغتصبها به أثناء سيره في النهر فجلت بالاله نانا • غضب الالهة على انليل من أجل فعلته المنافية للاخلاق فأمسكوا به ونفوه من المدينة المقدسة الى العالم السفلي رغم أنه كان ملك الالهة •

بينما كان انليل يتمشى في « كي أور » (معبد نينليل)

الالهة الكبار بمجموعهم الخمسين

والالهة الذين بيدهم تقدير المصائر سبعتهم

قبضوا على انليل في كي أور وقالوا له :

« يا انليل ؟ أيها الفاسق اخرج من المدينة

اخرج يا فونامر أيها الخليع من المدينة »

هكذا اضطر انليل ان ينصاع لأوامر مجمع الالهة ويرحل الى الجحيم السومري لكن نينليل وهي حبلى لم تشأ أن تبقى وحدها فتبعته الى منفاه في العالم السفلي •

حزن انليل لقرارها لان ابنه نانا (سين) الذي ستلده والذي قدر له أن يكون موكلأ بأعظم اجرام السماء وهو القمر سيكسن العالم السفلي المظلم الكئيب ، فتدبر انليل خطة لانتقاذ ابنه وضلل نينليل في طريقة - لقد التقى بيواب العالم السفلي واله نهر العالم السفلي وصاحب معبر العالم السفلي وتقمص أشكالهم على التوالي وكل مرة

اتصل بالالهة نينليل • فحملت ثلاثا من الهة العالم السفلي وصارت هذه
بديلا لآخيها الأكبر سين وأصبح هكذا حرا يصعد الى مكانه المقدر
له في السماء • •

وتوالد الالهة وتكاثروا ولد انكي لانليل وهذا ولد اسللوحي
ودوموزي ونانشي كما ولد ل نانا اوتو واناا والكواكب فأضأت
السماء • وصارت الهة سومر بالمنات وانليل يرأسها ويحكمها من
نيور •

« انليل سدوشي »

« انليل ذو الامر الواسع المدى الذي كلسته مقدسة
الرب الذي لا يبدل كلامه • الذي يقدر المصائر الى الابد
الذي تبصر عيناه المتفرستان جميع الاقاليم
الذي يتغلغل نوره المتعالي في قلب جميع البلدان
انليل الذي يجلس مائتا المنصة البيضاء الذي ينبؤ المنصة
السامية

الذي يحكم ارادات القوة والسيادة والامارة

آلهة الارض تجسد له خشية ورهبة

وآلهة السماء تتذلل أمامه •••••

« في السماء هو أميرها الاول

وعلى الارض هو عظيمها وكبيرها

وبين الاتوناكي هو ربها العظيم

وعندما يتقدر المصائر ، وهو في جلالته ورهته
لا يجرأ اله على أن ينظر اليه
بل الى وزيره المبجل فقط ، الى حاجبه نسكو
يبلغ أمره ويعلن كلنة قلبه
يكشف عنها ويبلغها

حيث ينيط به تنفيذ أوامره الشاملة لكل شيء
انه يأتيه على جميع الاوامر المقدسة وجميع النواميس «

ولما تكاثرت الالهة الكبار لم يجدوا ما يكفيهم من الطعام والكساء
فأخذوا يجتمعون في حجرة الخلق « دوكو » ليجبلوا ويخلقوا صغار
الالهة لخدمهم وتؤمن ما يحتاجون •

« بعد أن عمل آتو وهو على جبل الساء والارض
على ولادة الانوناكي الالهة اتباعه

ولان اسم اشنان لم يكن قد ولد ولم يخلق بعد
ولا آتو « الهة النسيج » ، لم تكن قد خلقت

ولم يكن قد شيد ل آتو معبد وحرَم

ولم تكن النعجة في الوجود ولا ولد الحمل

ولم تكن العنزة في الوجود ، ولا ولد الجدي

النعجة لم تلد حليها •

والعنزة لم تلد أجدها الثلاثة

ولان اسم « اشنان » المدبرة واسم « لهار »

لم يعرفهما الانوناكي ، الالهة العظام

ولم توجد حبوب « الشيش » ذات الثلاثين يوما

ولا « الشيش » ذات الاربعين يوما في الوجود

والحبوب الصغيرة ، غلة الجبل ، غلة المخلوقات ذات الحياة

الطاهرة لم توجد

ولان اتو لم تولد بعد والتاج لم يكن قد رفع

ولان الرب لم يولد بعد

لان سموقان « اله السهل لم يجيء الى الوجود

ومثل البشر أول ما خلقوا

لم يعرف الانوناكي أكل الخبز

ولم يعرفوا لبس الحلل

كانوا يأكلون النبات بأفواههم كالاعنام

ويشربون الماء من الترع •

في تلك الايام ، في حجرة الخلق الخاصة بالالهة

في بيتهم « دوكو » جبلوا لهار واشنان

في ذلك الزمان قال انكي ل انليل

أبتي انليل ؟ ان لهار واشنان

الذين قد خلقا في ال « دوكو »

لنجعلهما يهبطان من الدوكو
وبكلمة انكي وانليل المقدسة
هبط لهار واشنان من الدوكو
لقد انشأ (انليل وانكي) ل لهار الحظيرة
وجعل له النباتات والاعشاب الوفيرة
وأقاما ل اشنان بيتا
وقدما لها المحراث والنير
صار لهار يقف في حظيرته
وهو الراعي الذي أفاض من خيرات الحظائر
واشنان تقف بين غلاتها
وهي العذراء اللطيفة السخية
وكل خير وفير يأتي من السماء
أظهره لهار واشنان على الارض
لقد أحلا الخير الوفير في المجمع
وفي البلاد أحلا نفس الحياة
لقد وجها نواميس الالهة
وضاعفا ما في المستودعات
لقد ملا المخازن حتى اكتسبت
وفي بيت الفقير الذي يحتضن التراب

دخلا وجلبا الخير والوفرة

وحيشما وقف كلاهما

أحلا الخير الوفير في البيت

وفي الموضع الذي يقفان فيه يحل الشبع

والموضع الذي يجلسان فيه يزودانه بالمؤن

لقد طيب قلب آنو وانليل :

وبعد أن أكثر لهار واشنان من شرب الخمر

أخذوا يتشاجران في المزارع والحقول

وما انتجه لهار واشنان

أكله آنوناكي الدوكو ولم يشبعوا

ومن حظائرهما الطاهرة حليب « شم » الجيد

شربه انوناكي الدوكو ولم يرتووا

ومن أجل حظائرهما الطاهرة الطيبة

اعطي الانسان نفس الحياة • «

ولما سكر لهار واشنان وتضائل اتناجها أخذ الالهة يجدون

المصاعب في الحصول على قوتهم ولا سيما بعد أن جاءت الالهات الى

الوجود • كان الانوتاكي يتدمرون ويشكون لكن انكي لم يكثرث

بشكواهم بل ظل مضجعا في مياه العمق وهو الهها • فدنت منه «نمو»

الهة البحر الاول وأم جميع الالهة تذرف الدموع وتخاطبه :

يابني قم من فراشك واعمل ما هو حكيم ولائق

اصنع عبيدا للالهة وعسا هم يضاعفون عددهم ؟
تدبر الاله انكي الامر وقاد جميع الصناع المهرة وقال :
يا أماء ؟ ان المخلوق الذي نطقت باسمه موجود
فاربطي عليه صورده الالهة
اعجبني الطين الموجود فوق مياه العنق
فاجعلي « الصائعين الميزرة » يكتفون الطين
وعليك أنت أن ترجدي له الاعضاء والجوارح
وستعمل تنساه من فوق يدك
وستقوم معك ام الولاده أثناء صنعه
با أماء قدري مصيره
وستربط عليه تنساه صورة الالهة ؟
انه الانسان

وبعد أن صنع انكي وتنساه الانسان من طين الابسو ليعخدم الالهة
وربطت عليه نينمان صورة الالهة (كسا في سفر التكوين) وجد الانسان
كاملا . ثم اولم انكي للالهة بنسابة خاق الانسان . وأثناء الوليدة
شرب انكي وينماخ من الخمر حتى الثألة فاخذت نينساخ شيئا من
طين العنق وصنعت ستة أشكال من البشر الشاذين في خلقهم . فقرّر
أنكي مصائرهم وأعطاهم الخبز ليأكلوا ولكن لتلف النصوص لم يعرف
الا النوعين الاخيرين وهما المرأة العاقر والانسان الذي لاجنس له .

لقد صنعت تماخ من الطين المرأة التي لا تلد

ولما رأى انكي المرأة التي لا تلد

قدر مصيرها وقرر ان توضع في « بيت المرأة »

وصنعت تنماخ من الطين مخلوقا ليس له عضو الذكر ولا
عضو الانثى

ولما رأى انكي من ليس له عضو الذكر ولا عضو الانثى

قرر مصيره بان يقوم بخدمة الملك (الفصيان)

وبعد أن صنعت تنماخ الانواع الستة الناقصة من البشر قرر
انكي ان يخلق بعضا آخر • لكنه كان فاشلا في خلقه اذ صنع مخلوقا
ناقصا ضعيفا في جسمه وروحه • فلجأ الى تنماخ لتساعده مخلوقة العاجز
قائلا •

مثلا عينت مصير ما صنعت يدك

واعطيته الخبز ليأكل

اعلمي على تقرير مصير ما صنعت يدي

وناوليه الخبز ليأكل

حاولت تنماخ دون جدوى • كلسته فلم يجب اعطته الخبز وليس
يتناوله لا يقدر ان يجلس أو يقف ولا ان يثني ركبتيه وأخيرا لعنت
تنماخ انكي لانه صنع ذلك المخلوق المريض الذي لا يتوى على
الحياة وهي لعنة تقبلها انكي لانه كان مستحقا لها •

وبعد ان تم خلق الانسان الكامل من الطين على صورة الالهة
خلق انليل الفأس واعطاها للانسان ليعمل :

صنع الفأس وكان نهار

وأودع في الفأس والسلة الحول والقوة

ومجد انليل فأسه

وفرض العمل وقرر المصائر

وبحضرة الانوناكي الذي احاطوا به

وضعها منحة في ايديهم

لقد صلوا وسبحوا انليل

واعطوا الفأس الى البشر ليعملوا بها

ومن معبده الرائع في نيور حكم انليل العالم وعيناه ترتفعان
تنظران الى الشرق البعيد حيث ينبع دجلة وينحدر جنوبا في تلال اشور
القفرة ، والى الغرب البعيد حيث الفرات العظيم يسير عريضا بطيئالروي
سهول سومر ويهب الحياة قبل ان ينتهي الى « النهر المر » .

وفي مكان ماهر على عرش ابيض جلس انليل « جبل عظيم » يمر
باصبعه مشيرا الى البحر واليابسة يرسل أشعة الشمس على السهول ،
يسوق المياه من التلال لتروي الصحارى وينظر الى خليقته متمنيا لها
الخير والرخاء . وفي جلال القادر على كل شيء عين اله الحكمة انكي
ليرعى قبل كل شيء أرض سومر العظيمة .

لولا انليل الجبل العظيم

لما بنيت المدن ولا اقيمت المستوطنات

لما بنيت المرباط ولا اقيمت الحظائر

لما اقيم ملوك ولا ولد كبار الكهنة

ولغدا العمال وليس عليهم رئيس ولا مشرف

لولاه ما جلبت الانهار مياه الفيض والارواء
لولاه ما وضعت الاسماك بيوضها في ادغال القصب
ولما بنت اطيوار الساء أعشاشها في الارض الموحشة
لولاه ما جاءت سحب الساء السائرة ببياهها
ولما نمت النباتات والاعشاب تزهو بها السهول
ولا اقبلت الحبوب الوفيرة في المروج والحقول
ولما اعطت الاشجار في غابة الجبل ثمارها

عظيمة هي اعمال انكي وكان معظمها هبات للبشر . كمعلم صالح
كسدن الثيران لتفلاح في الفصل المناسب وعلم الانسان كيف ينبت
الحبوب . ومن التلال ساق الاغنام تتبعها صغارها وبنى لها الحظائر .
وجعل الاسماك تبيض بين الاعشاب وتتكاثر لتغذي شعب سومر .
وبنى الصوامع وملاها بالحبوب وشار البساتين بالدراق والتوت
والرمان والموز والمشمش .

لقد وجه المحراث والنير

الامير العظيم انكي جعل الثور يفلاح

من طين الانهر جبل القرميد المربع وعين «كبتا» على قالب
القرميد ودبر آلة البناء ووضع اسس المساكن وأوكل شؤونها للاله
مشدما ، بناء انليل العظيم وعلم الصناعات «دوي الرؤوس السود»
كيف يبنون الجدران والمدن مدمكا فوق مدمكا ويزينوها بخشب
الارز . وحول كل مدينة بني انكي مدودا ليحتجز المياه للري في فصل
الجفاف . وملا السهول بالاعشاب والنبات والحياة الحيوانية وعين

سموقان « ملك الجبل » على شؤونها • ثم شيد أنكي الحظائر
والزرائب وملأها باللبن والزبد وعين على اغنامها الاله الراعي دوموزي
- وفي الحدائق الغناء غرس أشجار النخيل وأخذ (يوشوش) بريح
الجنوب •

ياسومر ايها البلد العظيم بين جميع بلدان العالم
انت مغمورة بالنور الثابت الراسخ الذي ينشر
من مطلع الشمس الى مغربها ، النواميس الالهية بين جميع
الناس •

ان نواميسك المقدسة نواميس سامية لا يمكن ادراكها
قلبك عميق لا يسير غوره
المعرفة الصحيحة التي تأتين بها ، كالسما لا يمكن ان تمس
الملك الذي تلده • متوج بالتاج الابدي
والسيد الذي تنجبه يضع التاج على رأسه الى الابد
سيدك ، وملكك يجلس مع آنو على المنصة المساوية
ان ملكك هو الجبل العظيم « هو الاب انليل »

والانوناكي الالهة العظام
اتخذوا مواطنهم في وسطك
وفي احراشك الكبيرة يأكلون طعامهم
فيايت سومر عسى أن تتكاثر حظائك وتتضاعف ابقارك
عسى ان تكون حظائر اغنامك وفيرة وماشيتك لاعد لها

عسى ان ترفع معابدك الثابتة ايديها الى السماء

وعسى أن يقدر الانوناكي المصائر في وسطك

ويعد ان علم انكي الانسان سبل الحياة بدأ العصر الذهبي
للانسان كان الانسان كاملا يفعل مشيئة الالهة وكان عصر السعادة
الكاملة يوم كان يعيش البشر بلا كد ولا كفاح ، يوم لم يكن للانسان
منافس وكانت جنته الارضية « دلمون » بلد طاهر ومشع حيث لاهية
عقرب ولا مرض ولا شيخوخة وسلام بين كل البلدان والبشر جميعا
يمجدون الله بلسان واحد • انه الفردوس وكمال البدء •

في غابر الزمان لم يكن حية ولا عقرب

لم يكن ضبع ولا أسد

لم يكن كلب متوحش ولا كان ذئب

لم يكن هناك خوف ولا ارهاب

ولم يكن للانسان منافس

في غابر الزمان كانت بلاد « شوبر وهمازي »

وبلاد « سومر » المتعددة الالسن

البلاد العظيمة ذات النواميس الالهية الخاصة بالامارة

وبلاد « اوري » التي حوت كل ما هو لائق

وبلاد « مارتو » كانت امنة مطمئة

وجميع الكون والبشر في وحدة والفه

يمجدون الله (انليل) بلسان واحد

وفي « دلمون » لا ينق الغراب الاسود
وطير ال « اتيدو » لا يصيح ولا يصرخ
الاسد لا ينترس
والذئب لا يخطف الحمل
لم يعرف الكلب المتوحش الذي يلتهم الجدى
لم يعرفوا الكوارث التي تدمر الغلة •
لم توجد الارملة
والطير في الاعالي لا يستط
والحمامة لا تحني راسها
ما من ارمد يقول « عيني مريضة » •
ولا مصدوع يقول « في رأسي سماع »
عجوز دلمون لا تقول « انا عجوز »
وشيوخها لا يقول « انا طاعن في السن »
الغذراء لا تستحم ولا يهدر الماء الرائق في المدينة
من يعبر نهر الموت لا يتفوه بالموت
والكهنة النائحون لا يطوفون حوله
المنشد لا يعول بالراثاء
وفي طرف المدينة لا ينوح ويندب •

الطوفان :

سقط الانسان أو أخطأ أو أهمل واجباته أو زاد في حب
 الاطلاع كما فعل ادم وحواء • فوجب قصاصة • لكن لوحا سومريا
 واحدا وجد عام ١٩١٤ ونشره أرنو يوبل يتكلم عن الطوفان • لكن
 هذا اللوح مهشم لم يبق الى ثلثه الاسفل • وما تبقى نجد ان الالهة
 قررت اباداة الجنس البشري الا واحد منهم يعلن للاخرين انه
 سيعمل على انقاذ الجنس البشري من الغناء حتى يعيد بناء مدن
 ومعابد الالهة • فنجد اللوحة تتكلم في بعض الاماكن عن خلق الانسان
 وتوطينه وبناء الخمس مدن الاولى اريدو وباد تيرا ولاراك وسيبار
 وشوروباك وتعين الالهة الموكلين عليها ينكسر اللوح ويفقد نحو
 /٣٧/ سطرا آخر غير ما فقد في البداية ثم تعود الى اسطر جديدة
 يبرز فيها اسم زيو سودرا نوح السومري ويوصف بأنه رجل ورع
 في قلبه مخافة الله يتربص الوحي الالهي من خلال الاحلام والتراويل •
 وبينما كان يوما يقف الى جانب أحد الجدران سمع صوت أحد
 الالهة يخبره عن قرار الالهة في المجيع باحداث طوفان « يهلك
 البذرة البشرية » •

زيو سودرا يقف جانبا ويصغي
 قف الى جانب الجدار الى يساري
 قرب الجدار سأقول لك كلمة فخذ كلمتي
 اصنع الى نصائح
 بقرار منا سيجرف طوفان مراكز العبادة
 ليهلك البذرة البشرية
 هذا هو القرار ، كلمة مجمع الالهة
 بكلمة الامر من آنو وانليل
 ستوضع نهاية للحكم والملكية •

ثم بقايا كتابية تدل على التعليمات لزيو سودرا أن يبني فلكا
ضخما لينفذ نفسه من القناء وبعد فقد أربعين سطرًا نجد أن الطوفان
قد حدث لمدة سبعة أيام وسبعة ليالي •

كل الاعاصير بقواها الفائقة عصفت معا
ومعها الطوفان يجرف مراكز العبادة
وبعد ان عم البلاد سبع ايام وسبع ليالي
والفلك الضخم تتقاذفه الاعاصير والمياه الهائلة
ظهر اوتو وارسل النور على السماء والارض
وفتح زيو سودرا باب الفلك العظيم
فادخل اوتو البطل اشعته فيه
زيو سودرا الملك
سجد امام اوتو
قدم الملك ثورا وذبح شاة •

وبعد فقد /٣٩/ سطرًا آخر ، نجد زيوسودرا وقد منح الحياة
كاله ونقل الى دلون حيث تشرق الشمس ليقيم هناك •

زيو سودرا الملك
سجد امام آنو وانليل
آنو وانليل قرباه منهما
وحياة كحياة الالهة وهباه
نسمة الخلود كاله انزلاها عليه
عندئذ زيوسودرا الملك
حافظ النباتات وبذرة البشر
في معبر الارض في ارض دلون
حيث تشرق الشمس ، جعلت سكناه



خوذة ذهب من أور



جلجامش يصارع النكيدو



تحرير اله الشمس



صعود الملك إيتانا الى السماء



محاكمة زو أمام أنكي



مردوخ يذبح تيامات



تقدمة الثور للالهة نيتماه



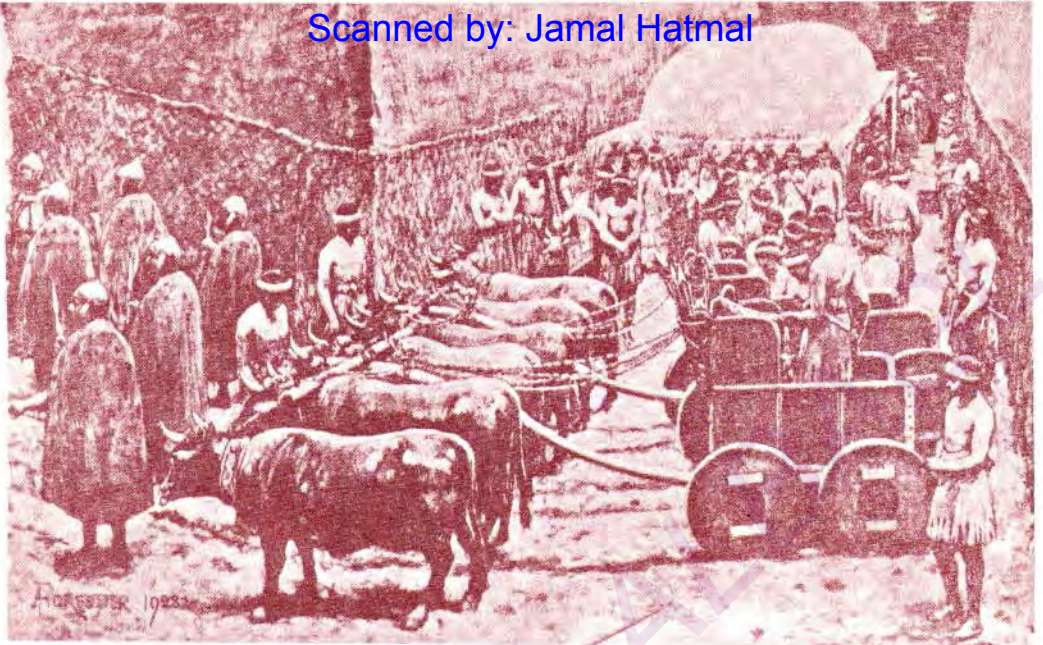
اله الشمس يحرق كنجي



ترميم زيقورة أور القرن ٢١ ق م



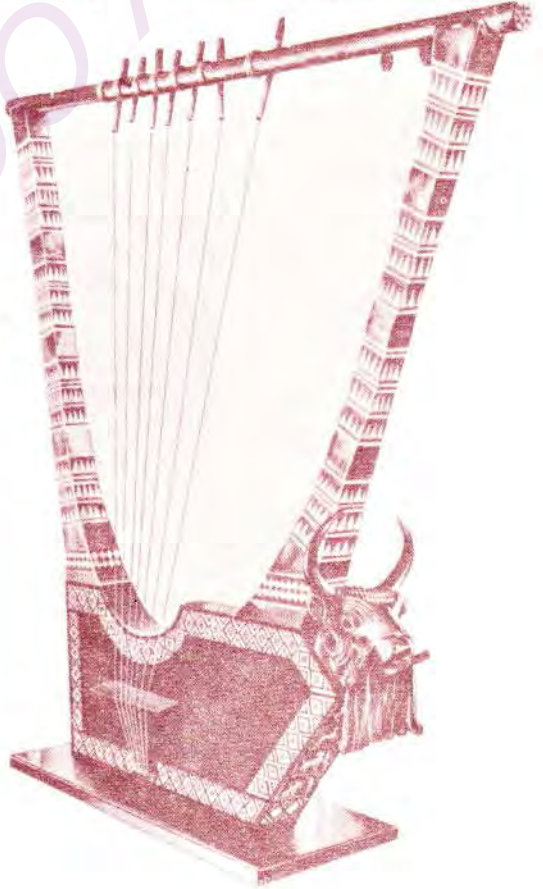
آثار زيقورة أور
لاله القمر « نانا »



دفن حاشية الملك معه



فيثار وخنجر من اور





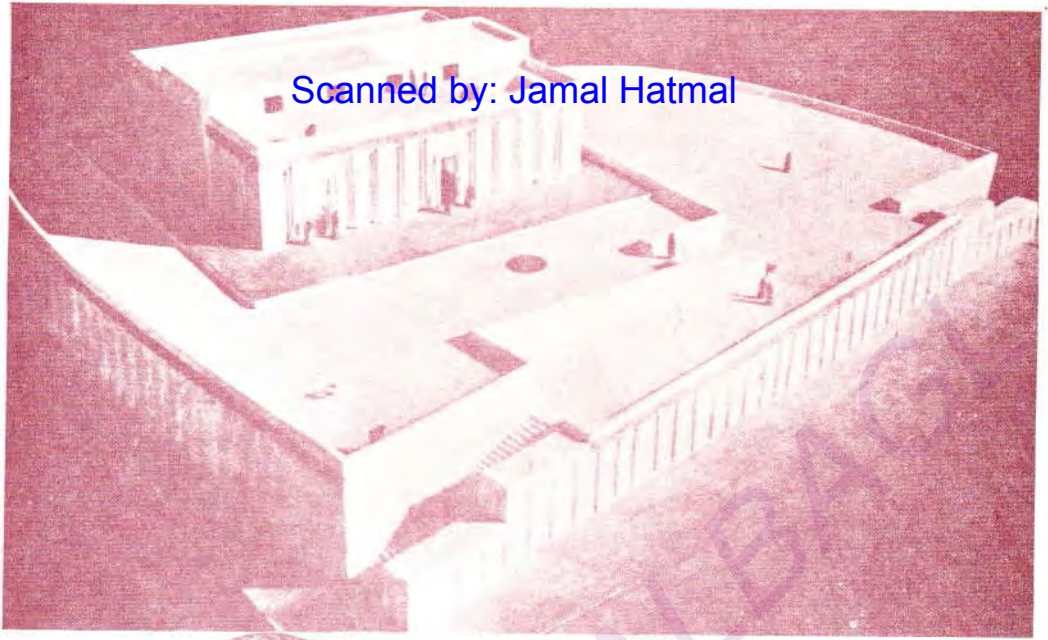
جوديا باني المعابد



مسلة بناء زيقورة اور



اورنمو اول مشرع
القرن ٢١ ق م



معبد سومري



آيانا توم ملك - لفش -
نحو ٢٥٠٠ ق م

جوديا حاكم لفش الودع
القرن ٢١ ق م



زينة الملكة شبعاد من مقابر أور



سرجون الاكادي اول موحد للبلاد الخصيب
نحو ٢٣٥٠ ق م



نارام سين حفيد سرجون يحارب اللوبي

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨	٩	لفشي	لفشي
١٨	١٧	الكتابة	بالكتابة
١٨	١٨	لواربوسا	لداربوسا
١٩	٨	« هبة الله بغداد »	« هبة الله » بغداد
١٩	١٧	القديم لي	القديم من
٢٣	١٤	الورقاء	الورقاء
٢٦	١٣	الفصم	الفم
٢٦	١٧	والفصم	والفم
٢٦	١٨	فصم	فم
٢٣	١٦	السومريون	السومريين
٤٠	١١	بالتقديس	بالتقديس
٤٤	٢٠	الغبرزي	زاغيزي
٤٥	٤	وما	واما
٦٤	١٠	بتيبور	بتيبور
٦٥	٤	بني نيسابا	ونبي نيسابا
٦٥	٢٣	نيسفرسو	نيسفرسو
٦٧	٤	لاونمو	لاورنمو
٦٩	١٧	بمضي	وبمضي
٧٢	١	اربسو	إربسو
٧٢	١٢	مباري	مباري
٧٣	١٨	ستن	ستن
٧٦	١٩	انتنت	انتهت
٧٨	١٦	كلب تو	كلياتو
٧٨	١٧	ارتوي	اي او آنوي
٨٩	٤	واذار ٢ (اذار)	واذار ٢ (اذار)
٨٩	٢٠	وداوزو	دواوزو
٩٥	٢٣	ويصحبون	ويصحبون
١١٠	١٨	وتصاع	وتصاع

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١١٥	١٩	كفره	« كفره »
١١٥	٢٢	تنجرو	تنجرو
١١٨	١٩	اوروك	اوروكا
١٢٢	٢	الجامعة التابعة	الجامعة التابع
١٢٧	٦	سوريا	سورية
١٢٧	١٩	باهي	باهر
١٢٨	١٥	شواني	تهواني
١٢٨	٢٠	ابجشيان	جشيان
١٢٩	١٠	بامليكي	بامليكي
١٢٩	١١	بامليكي بامن كرم	بامليكي يا ذات
		بعضائها المتماقة	الراس .. بامليكي
			كوبانم
١٣٢	٩	المروقة	المروقة
١٣٢	١٥	سريتو	سريتو
١٣٧	١٦	انانا	نانا
١٣٩	١٢	وهبتك	وهبت
١٤٥	١٤	لاكين	لاكين
١٤٥	١٧	تعد تعد	تعد
١٤٨	١٣	يخلق بي العذاب	يخلق بي العذاب
		لكن كمن	كمن
١٤٩	١٠	والمرضى	والمرضى
١٤٩	١٣	الملك	المللا
١٤٩	٢٠	رغم ان	رغم انه
١٥١	٩	الفقر	الفقر
١٥٧	٧	ابيش	ابيش
١٥٧	٩	انشين	انشين
١٥٧	١١	ابيش	ابيش
١٥٧	١٥	ابيش	ابيش

مراجع الكتاب

Encyclopedia Bilunnica

Encyclopedia Awericana

Encyclopedie Larousse

Alpha Encyclopedia

History Begins At Sumer Samuel Kramer

من الواح سومر - صموئيل كريم - ترجمة طه باقر

Ancient iraq George Roux

Middle Eastern My thology S. H. Hooke

Ancient Myths Nosma Goodrich

Gods Graves & Scholars C. W. Ceram

They Wrole on Clay Edward Chiera

Oigging the past Sir Leonard Wooley

الفهرس

الصفحة

٩ - ٥	* المقدمة
١٦ - ١١	* نهران وتلول
٢٤ - ١٧	* فجر التاريخ
٢٢ - ٢٥	* الكتابة السامرية
٤٤ - ٣٣	* « كي - إن - جي » أو « شومرو »
٥٢ - ٤٥	* أكادو أو أور
٦٠ - ٥٣	* النهضة السومرية
٧٤ - ٦١	* العواصم السومرية
٨١ - ٧٥	* اللغتان السومرية والأكادية
١٠٠ - ٨٢	* الحضارة السومرية
١٢٥ - ١٠١	* السياسة والتنظيم
١٧٥ - ١٢٦	* الأدب السومري
١٧٩ - ١٧٦	* العلوم السومرية
٢٠٥ - ١٨٠	* آلهة سومر
٢٠٧ - ٢٠٦	* البابليون الأكاديون
٢٢٨ - ٢٠٨	* الميتولوجيا السومرية
٢٣٠ - ٢٢٩	* جدول الخطأ والصواب
٢٣١	* مراجع الكتاب
٢٣٢	* الفهرس

Scanned by: Jamal Hatmal

ABU ABDO ALBAGL